



رياض باشا

المقطف

الجزء الثاني من المجلد التاسع والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١١ — الموافق ٦ شعبان سنة ١٣٢٩

رياض باشا

التحول الفجائي ناموس طبيعي كالوراثة الطبيعية وهو مثلها يشمل نوع الانسان شموله
لانواع الحيوان والنبات . فبينما ترى البعض يرثون العظمة كائناً عن كابر ترى البعض الآخر
عصامين يقولون مع الطغرائي

وان كرمتم قبلي اوائل اسرتي فاني بحمد الله مبدأً سوؤدي

ومثله شمولاً ظهور النواذب في كل الازمنة وجميع البلدان فناطقة الشعراء وناطقة الخطباء
هوميروس وديموسستنس يونانيان وناطقة المصورين وناطقة النقاشين رفائيل وانجلو ايطاليان
وناطقة القادة وناطقة الساسة نبوليون وبسمارك فرنسوي والماني وقس على ذلك سائر النواذب
وقد نبغ في القطر المصري في القرن الماضي ثلاثة من الوزراء نشأوا فيه كما ينشأ اكثر
النواذب لامتاسلين ولا مقتدين — شريف باشا ونوبار باشا ورياض باشا لم تصلهم الرئاسة من
آبائهم ولا ورثوها عن اجدادهم ولا اتفقوا في كل امر بل اختلفوا في طباعهم وامزجتهم
ومناحيهم ولكنهم اتفقوا في انهم فاقوا معاصريهم في الانفة وعلو الهمة وكبر النفس وحب
الوطن . وقد فجعت مصر بثالثهم في الشهر الماضي بعد ان فجعت بسابقيه

وهو دولتلو مصطفى رياض باشا ابن ناظر الضر بخانة المصرية ولد سنة ١٢٥٠ هجرية
فتوفي وله من العمر ٧٩ سنة هلالية او ٧٧ سنة شمسية . وكان قصير القامة نحيف الجسم تدل
ملاحظته ولهجته في كلامه على انه من اصل تركي لا من اصل مصري . تلقى مبادئ العربية
والتركية في بيت والده ثم في مدرسة المفروزة ثم جعل ياوراً عسكرياً لعباس باشا . وتوسم فيه
عباس باشا مخايل النجابة والذكاء فضع به على الجندي وجعله مهرداراً له . ثم وجد فيه من
دلائل الحزم ما ينحوله ادارة العباد فجعله مديراً للجيزة . وقد سمعنا منه مراراً انه جعل مديراً

وهو شاب فلم يتعذر عليه القيام بذلك المنصب . ولا بد من ان الصفات التي امتاز بها في كمولته وشينوخته كانت بادية فيه في شبابه اي الانفة والهمة والحزم وهي التي جعلت ولاية مصر يعتمدون عليه ولو كان صغير السن قليل الاخبار . ثم جعل مديراً للفيوم فقنا فوكيلاً للصحة سكة الحديد فوكيلاً لروضة البحرين . ثم انتقل الى معية سعيد باشا وجعل رئيساً للديوان الخديوي فمهر داراً لسعيد باشا فمهر داراً لاسماعيل باشا

ثلاثة من الولاة تعاقبوا على مصر فعملوه كلهم مهرداراً لم اي اميناً على ختومهم لا ارضاء لعزوة كبيرة ينتسب اليها ولا ليت قديم نبغ منه بل لما رآوه فيه من الامانة وصدق الخدمة . ولما اراد اسمعيل باشا السفر الى الاستانة وجعل حليم باشا قائم مقام عنه جعل الفقيد مساعداً له وخاطبة عند وداعه قائلاً على مسمع من جمهور المودعين اني لم ابك هنا الا لاعتجادي عليك وتفتي بك . واحضر له عند رجوعه من الاستانة رتبة الميرميان . ثم ارسله الى الاستانة لامر هام وجعله مستشاراً للمجلس الخصوص الذي رأسه ابنه توفيق باشا

الا ان هذه المناصب على ارتفاعها لم تكن لثبيل رياض باشا الشهرة الواسعة التي نالها حتى جعلت كتاب الافرنج يدرسون اخلاقه ويكتبون الفصول والكتب عنه وعن اعماله . وقد ابتدأت شهرته الحقيقية في فرصة اتيج له فيها الوقوف في وجه الجور والاحجاف ومقاومتها جهاراً وذلك في عهد اسمعيل باشا الذي كان اكبر كبير في هذا القطر يخشى سطوته ولا يبيع لنفسه ان ينتقد اعماله ولو في سره .

قال لورد ملنر في المقابلة بين نوبار باشا ورياض باشا « ان كان نوبار يفخر بانه انشأ المحاكم المختلطة فوضع في البلاد اساس العدل فرياض يحق له ان يفخر بانه قاوم اسراف اسمعيل بجسارة فائقة وعضد المراقبين في اصلاح المالية المصرية »

وقال لورد كرومر انه « لما عينت لجنة التحقيق سنة ١٨٧٨ (لتنظر في امر المالية المصرية وكيف تنفق اموالها جزافاً) عين رياض باشا نائباً لرئيسها فاعترض البعض ولا سيما الفرنسيون على تعيين وطني في هذه اللجنة قائلين انه لا يستطيع مصري ان يبدي رأياً يغتاظ منه الخديوي ولكن رياض باشا نفى هذا الوهم فانه ابدى من الشجاعة الادبية ما يعد في المقام الاول وذلك في الوقت الذي كان المصري يتعرض فيه لاشد الخطر اذا اعرب عن رأيه بشيء من الاستقلال فكان لوجوده في اللجنة فائدة كبيرة وقد استحق ثقة اعضائها كلهم به »

ولما اراد اسمعيل باشا ان ينقل رياض باشا من الداخلية الى الخارجية في اوائل سنة ١٨٧٩ لكي يضع في الداخلية رجلاً طوع ارادته وقاومته الحكومة الانكليزية والفرنسية

لم يقف رياض باشا وقفه الرعيد بل فضل ان يغيظ خديويه ولا يتخلى عن خدمة بلاده فاضطر الخديوي ان يبقيه في نظارة الداخلية . والظاهر ان خصوم رياض باشا رأوا حينئذ ان لابد من التخلص منه ولو قتلاً بدعوى انه يفضل مصالح الاوربيين على مصالح الوطنيين . اما هو فبقي ثابتاً كالصخر في وجه هذا التيار العظيم فارتد التيار عنه ولم يؤذره بل آذى نفسه هذه هي المزية الاولى التي امتاز بها رياض باشا وفاق الاقران فاشتهر في الشرق والغرب بشجاعته الاديبة . والمزية الثانية حبه الشديد لوطنه ولو استلزم هذا الحب ان يضحي بمصلحته لاجل مصلحة ابناء وطنه

قال لورد ملنر في كلامه على الغاء العونة « ان نوبار باشا كان اول من شرع في هذا العمل وجاء بعده رياض باشا وهو متقد غير شريفة لاتمامه ولم يحجم عن وضع ضريبة جديدة على الاطيان لاجل الغاء العونة . وفي هذا العمل ما فيه من الجسارة لان هذه الضريبة يقع ثقلها على الاغنياء اصحاب الاطيان وهو منهم والعونة لا يظلم بها الا الفقراء . فنال موافقة الجمعية العمومية على ذلك لشدة الرغبة في ازالة هذا الحيف لكن هذه الضريبة الجديدة لم تجب قط لاستغناء المالية عنها »

وخلص لورد كرومر رأيه في رياض باشا في خطبته الوداعية حيث قال بعد ذكره نوبار باشا « واذا كر ايضاً اسم رجل آخر من ارباب السياسة وانا مسرور بمشاهدته الآن بيننا الا انه صديقي القديم المؤتمن دولتلو رياض باشا . اننا ايها السادة في زمان لا يحتاج فيه الشاب المصري الذي يتظاهر بمظهر المصلحين الى شجاعة تذكر ولكن ما هو كائن الآن لم يكن كذلك طول الزمان . كان لاسماعيل باشا رحمه الله طرق عنيفة في معاملة الذين لا يطأطئون الرؤوس امامه ولا يعنون لهيبته ومع ذلك وقف رياض باشا منذ ٣٠ سنة واعترض بكل جراءة على سوء الادارة واقام الحجة على فساد الاحكام الذي كان متغلباً على مصر في تلك الايام وعلق الجرس بعنق الهر فاعجبت بشجاعته هذه حينئذ . وكثيراً ما وقع بيني وبين صديقي ورصيفي القديم خلاف بعد ذلك ولكنني لم اكف قط عن النظر اليه بعين المحبة التي تستحقها صفاته العبقريّة » وحقيق بلورد كرومر ان يقول هذا القول عن رياض باشا لان رياض باشا كان يشق به ثقة لا يخامرها ريب . قال لورد كرومر في كتابه مصر الحديثة ان شركة انكليزية تألفت لشتري سكك الحديد من الحكومة المصرية في وزارة رياض باشا الاولى ولما عرض الامر على النظار التفقتوا الى لورد كرومر وكان مراقباً من قبل انكلترا ليروا ما هو رأيه فيه . فقال لهم ان الامر في يديكم انتم فاذا كنتم ترفضون البيع فانا اوافقكم على الرفض واذا كنتم تقبلون

به فانا ابذل جهدي حتى لا تغبنوا في الثمن . فقرّر قرارهم على رفض البيع . وبعد ايام طلب منه ان يفرض خلافاً بين الحكومة المصرية والخوارج غرينفيلد الذين انشأوا مرفأ الاسكندرية وكان لا بدّ من ان يوقع رياض باشا شروط الحل التي وضعها لورد كرومر فاخذها ومضى بها اليه وهو لا يصدق انه يستطيع ان يوقعها في ذلك اليوم اذ لا بدّ من النظر فيها اما رياض باشا فقال له هل انت موافق على هذه الشروط ومقتنع بعادتها فقال نعم فاخذها منه ووقعها من غير ان يقرأها لشدة ثقته به

ولما ألف لورد كرومر كتابه مصر الحديثة تكلم على رياض باشا بالامهال فقال ان حياته السياسية يمكن ان تقسم الى اربع مدد مختلفة الاولى كناظر واحد اعضاء لجنة التحقيق في عهد اسمعيل باشا . والثانية كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا مدة المراقبة الانكليزية الفرنسية . والثالثة كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا ايضاً زمن الاحتلال . والرابعة كرئيس للنظار في عهد عباس الثاني . ففي المدة الاولى ظهر باعظم مظهر للعالم فقد سخط تماماً حلّ بوطيه من الخراب الذي جرّه عليه حكم اسمعيل باشا ووقف نصيراً للاصلاح وقفة من لا يهاب احداً في سبيل الاصلاح ايام كان المصري لا يجترئ ان يجاهر برأيه ما لم يعرض حياته للخطر وماله للضياح . ومهما كان الخطاء الذي يمكن ان يكون رياض باشا قد ارتكبه في ثقليه في الوظائف بعد ذلك فلا يبرح من الازهان انه اظهر حينئذ شجاعة عظيمة حقيقية ونظراً بعيداً في العواقب وفي اوائل المدة الثانية اي مدة المراقبة الثنائية ظهر ايضاً كما ظهر في المدة الاولى ورأى فائدة الذين كانوا يشتغلون معه من الاوربيين لانهم وقفوا بينه وبين ارباب الديون الذين كانوا كالدواب الجائعة . وكان يعلم من نفسه انه غير قادر على تخليص الحالة المالية من التشويش الذي كان فيها من غير مساعدة الاوربيين . وفي اواخر تلك المدة عرضت مشكلة لم يقو على حلها ولم يكن قد انتبه الى اهميتها وهي الثورة العربية نجرفه سيلها الجارف

وفي المدة الثالثة خلف نوبار باشا رئيساً للنظار وفي اوائل هذه المدة جرت الامور مجرى حسناً وهو يمتاز على نوبار باشا بحسن الادارة وبمعرفة الامور الزراعية واحوال المزارعين والموظفون المصريون بها بونه هيبه شديدة ويسهل على المسلمين الخضوع للمسلم المتمسك بدينه . لكنه كان شديد التمسك برأيه فمسرعه عليه ان يدردفة السياسة في زمن الاحتلال واضطر الى الاستعفاء ولم يتكلم لورد كرومر عن المدة الرابعة لان كتابه لا يتناولها ثم ودّ لو يكثري مصر الوطنيين المتصفون باسمي المناقب مثل رياض باشا

وتعرّفنا برياض باشا في وزارته الاولى بواسطة المقتطف وزرنا القطر المصري في صيف

سنة ١٨٨٠ فلقينا منه فوق ما نستحقه من الاكرام . وكانت وزارته قد الفت كثيراً من المظالم والمغرم التي كان اهالي القطر يرسفون في قيودها ومع ذلك كانت حال الشام حينئذٍ اصلح كثيراً من حال القطر المصري وكان النابغون من اهالي هذا القطر يقرأون الجرائد والمجلات السورية ويعجبون بها ويشكون من ان حالهم دون حال جيرانهم . وانتشرت هذه الشكوى في البلاد على ما يظهر فنهضت بها نهضة ادبية سياسية . ولقينا حينئذٍ زعماء تلك النهضة ومنهم الشيخ محمد عبده وعبد الله افندي نديم وعلي بك مظهر وابراهيم افندي اللقاني وعلمنا منهم ومن غيرهم من الاوربيين المقيمين في مصر ان تحت الرماد ناراً مخبوءة ولا بد من اضطرابها يوماً ما . الا ان رياض باشا كان مسروراً بنجاح عمله متفائلاً خيراً بتلك النهضة طالباً المزيد منها لبلاده غير موجس شراً من الحوادث التي حدثت في اخريات ايام اسمعيل باشا وابقت اثرها في النفوس . فرجعنا من مصر ونحن على رأي رياض باشا واعضاء وزارته ونشرنا في الجزء السادس من المقتطف الصادر في اول اكتوبر سنة ١٨٨٠ ما نصه :

« ليس من ينكر ان كل بلاد ابقى الله في اهلهما بقية للنجاح والترقي ترتقي وتزهو اذا حافظت حكومتها على الاستقامة واعتمدت على العدل وقصدت مصلحة الرعية واخلصت الحب والخدمة للوطن . فاذا تدبر العاقل احوال مصر الجارية وقاس حاضرها بماضيها وقابل منهجها بمنهج غيرها من الممالك المرتقية ذرى النجاح والمجد او الهابطة في دركات الحطة والخسف فلا ريب انه يحكم لها برغد العيش وسعادة المستقبل ما دامت على هذا المنهج . وشواهدنا على صدق ذلك كثيرة نذكر منها خمسة تحققتنا بانفسنا وهي

« اولاً ثبوت حكامها وشعورهم بما هو واجب عليهم للرعية وتحقيقهم ان عزهم باعزاز وطنهم وذلم باذلاله . فاسمع ما قاله لنا سمو الخديوي توفيق الاول لما تشرعنا بالمشول لديه في هذه الاثناء . « ماذا يبقى للانسان غير الذكر الجميل في هذه الارض فكم قام قبلي ممن هم اسمي مني وادنى وماذا ابقوا غير ذكرهم . فانا سلمني الله رعاية هذه الامة فواجباتي السهر عليها وصون حقوقها وبذل الجهد في ما يزيد راحتها وثروتها ومعارفها فهي مني وانا منها وعزها عزي وذلمها ذلي وانا متوكل عليه تعالى ان يحسن نفعي لوطني ويبقي لي الذكر الجميل عند ريعتي » الى غير ذلك من الاقوال التي حركت اعماق عواطفنا واثارت الدمع في اعيننا لما شفت عنه من المحبة الوطنية والشيمة والحمية . ومثل ذلك كلام نظارها وعلمهم بواجباتهم وقر بهم من الناس وحسانهم الدعة زينة واستتلاب قلوب الرعية نفراً

« والثاني الاساس الوطيد الذي اقيمت عليه ادارة مصر الآن فاننا لما سألنا وزيرها

الاكبر صاحب الدولة رياض باشا عن المعارف هناك وما يؤمل لها من النجاح في المستقبل اوضح لنا باجلى بيان المنهج الذي نهجته حكومة مصر حتى تحلّصت من ارتباكاتها والاساس الذي وضعته لضبط ادارتها ونشر المعارف في بلادها . ولا يسعنا بسط ذلك هنا ولكن من يتأمل في الاموال العظيمة التي قطعت هذه السنة لتنشيط المعارف عدا عن الاموال التي قطعت للاصلاحات المتعددة الانواع يبشر مصر بنجاح قريب

« وثالثاً تخفيف كرب الفلاح الذي عليه جلّ اعتماد مصر كما لا يخفى . وهذا قد صار اشهر من ان يذكر . ومما يحسن سوقه هنا انا كنا مارّين في شارع من شوارع طنطا فسمنا رجلاً يدعوا على حكومة مصر بالويل والخراب لانه شاهد في ايامها ما لم يخطر له على بال وهو ان الفلاح صار يشمخ عليه فلا يدفع له فائدة المئة عشرين مع انه كان قبلاً يتذلّل له حتى يأخذها باضعاف ذلك . ولارتفاع الضنك عن الفلاح صرت تراه يحسب نفسه من البشر فيبول في شوارع القاهرة مستنشقا نسيم الحرية متمتعاً بما يحقّ للانسان ان يتمتع به وهذا يستغربه اهل القاهرة انفسهم

« ورابعاً عدم الانشقاق المذهبي بين اهلها فان اعجب ما يتعجب منه ابن هذه البلاد عند دخوله بلاد مصر عدم تحزّب الناس التحزّب الاعمى الذي يظنّ الجاهل انه يخدم به ربه وهو يتعدّى وصاياه

« وخامساً اعتماد مصر على الاجانب لقضاء ما كان يتعسر على اهلها قضاءؤه وذلك وان كان يظهر لكثيرين مؤدياً الى خسارة مصر من وجوه شتى فهو لا يظهر كذلك لمن يعلم حقّ العلم ان لا نصيب من مصر لغير اهل مصر وان للافرنج زمناً محدوداً يقضونه فيها ثم يخرجون من وظائفها كما دخلوها . وهذا يشعر به اقوى الافرنج في مصر صولة واشدهم للتمكك فيها رغبة . قال لنا بعض اهل الدراية العالمين بتقلّبات الاحوال منهم « الظاهر ان مضرّاً في يد الافرنج والحق ان تياراً خفياً يسلبهم الآن الصغار وعما قليل يسلبهم الكبار ايضاً وستكشف لكم الايام ذلك » انتهى ما كتبناه منذ احدى وثلاثين سنة

ثم هاجرنا الى مصر بدعوة من رياض باشا ونقلنا اليها المقتطف فرحب به هو والرحوم شريف باشا احسن ترحيب كما يرى في كتابيهما المدرجين في صدر الجزء السادس من المجلد التاسع . وكتب الى كثيرين من اصدقائه ومريديه لكي يقتنوا المقتطف ويرغبوا الناس في اقتنائه وذكر لهم ما استفادوه هو منه وكنا نكثر التردد على مجلسه ونعجب بحبه للعلم ولا نزال نعجب به لا سيما وانه عاش في

زمن كانت وسائل تحصيل المعارف فيه قليلة . وتكرر هنا ما قلناه عنه في المقطم بعيد وفاته وهو أنه أجاد تعلم اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسوية فكان يتكلم ويكتب ويطالع كتب العلم والأدب والتاريخ في كل لغة منها . وظل إلى آخر يوم من حياته مجارياً لاهل عصره في سعيهم مهتماً بما يهمهم مرافقاً بل سابقاً لهم ومتقدماً عليهم في تقديمهم لا يضيع فرصة في الاستعلام عما يجده من المعارف والمكتشفات والمخترعات وعن بذل جهده في تأييد الإصلاحات وخصوصاً الزراعية والاقتصادية والاجتماعية حتى أنه توفي إلى رحمة ربه وهو يرأس لجنة المؤتمر المصري الذي كان آخر أكلي كل برئاسته في حياته . وقد كان الناس بعدونه ثقة من اكبر ثقات مصر في الامور الادارية والزراعية علماً وعملاً وقد حضرنا له مجلس عديدة غاصة باكابر الخبيرين من ارباب الادارة والزراعة وسمعنا احاديثهم فيهما فكانوا يجادلونهم في آرائهم تفوق اقوالهم وآراءهم في الموضوع والجلاء بمنازل . وسمعنا آخرين من الذين كانوا يحضرون مجالسته مع المديرين وغيرهم في دواوين الحكومة يقولون مثل قولنا هذا ايضاً وقد اتصف مع هذه الصفات بشدة العزيمة والحزم وقوة الارادة . فلذلك كان اذا تقلد مناصب الحكومة ولا سيما وظائف الادارة يتلو التنفيذ فيها التنفيذ بسرعة عظيمة

وكانت مصر تعلم ذلك منه وتعتمد على كفاءته ومزايه عند اشتداد الازمات والمالم الملمات . فلما خلع اسمعيل باشا كان الفقيد في اوربا معتزلاً الوظائف اثر الخلاف الذي وقع بين الخديوي المشار اليه والمندوبين الاجانب في المالية المصرية ولما جلس توفيق باشا على الاريكة الخديوية واستعفت وزارة المرحوم شريف باشا ارسل سموه يطلب الفقيد بالتلغراف ليؤلف الوزارة . وطار صيت رياض باشا حينئذ في الآفاق وجرت مصر في اوائل وزارته شوطاً بعيداً في التقدم وعظمت الثقة بها . وكان الفقيد كعبة القصاد من اقاصي البلاد وكان اسمه على كل لسان وفي صحف جميع البلدان . ودارت الامور على محور الاتفاق بينه وبين المراقبة الثنائية حتى خيل الى الناس ان مصر جرت في سبيل المدنية الاوربية . ولكن لم تساعده الاقدار الى النهاية بل اعترضته الثورة العرابية واضطرتته الى اعتزال اشغال الحكومة والسفر الى البلدان الاجنبية . على أنه قبل ان تحمد جذوة تلك الفتنة ارسل الخديوي يستقدمه منها فنقله نظارة الداخلية في الوزارة الشريفة وكان ممن يرى وجوب معاقبة العصاة ومعاقبة شديدة بلا شفقة ولا رحمة . فلما لم يطاوع على رأيه استعفى من النظارة واعتزل اشغال الحكومة الى ان فوض اليه المرحوم الخديوي السابق تأليف الوزارة الرياضية الثانية سنة ١٨٨٨ بعد سقوط الوزارة النوبارية

وبعد مضي اشهر قليلة على وزارته الثانية انشئت جريدة المقطم وايدت تلك الوزارة بكل قوتها لاستصوابها خطتها واستعظامها اعمالها والاصلاحات والمآثر العديدة التي جرت في ايامها. ومن يراجع مجلدات المقطم في سنيه الاولى يجدها شبه تاريخ لوصف اعمال الوزارة الرياضية الثانية والدفاع عن سياستها وشرح الاصلاحات التي تمت على يدها والضرائب الكثيرة التي الغيت في عهدها ومدح المآثر والآثار التي تركها الوزير الفقيه شاهدة بصدق وطنيته وشدة غيظه على امته. وقد تيسر لنا في ذلك الحين ان ندرس اخلاقه وصفاته وطباعه عن قرب وان نمحص ما يقوله انصاره في مدح اعماله وخصومه في ذمها ونعلم مقدار ما في اقوال الفريقين من الصواب والخطأ.

فلا ريب عندنا ان الفقيه كان رجلاً رفيع الآداب صادق الوطنية شديد الغيرة على مضر والرغبة في ابلاغ اهلها أعلى غاية في كل امر حميد. ولا ريب انه كان حسن المقاصد يحب الخير للناس ويحب خيار الناس وينفر من اشرارهم نفوراً ظاهراً لا يخفيه عنهم. وكان لشدة غيظه على قومه يحسب نفسه مسؤولاً عن كل مضر يذافع عنه دفاع الاب عن ابنه ويوبخه ايضاً ويعنفه بكلام مؤلم اذا رأى منه ما لا يجبهه فلذلك كان بعض الذين يوبخهم من كبار الموظفين يخطئون الباعث الحقيقي له على ذلك فيستأثرون منه وربما حقدوا عليه ورموه بالكبر وحب الاستبداد وباتوا من خصومه والمتكلمين في حقهِ ونحن نعلم نوادر غريبة من هذا القبيل يضيق المقام عن ذكرها الآن.

ثم انه كان اذا رأى السيئة يطلب ازالها او اصلاحها باقرب الطرق التي يدلّه عليها ذكاؤه. الفطري والادارة التي الفها واعتيادها في زمانه. فاذا وجد امامه حوائل وعوائق نظامية عيل صبره عليها واراد التخلص منها بما اتصف به من شدة العزيمة وقوة الارادة. وهذا ما اوقع الخلاف بينه وبين رجال القانون في الحاقية والمحاكم وجعل كثيرين من هؤلاء يرمونه بحب الاستبداد بالامور وكرهته للنظامات الدستورية. وهذا ما اوقع الخلاف بينه وبين بعض الاوربيين الموظفين في الحكومة وخارجها وجعلهم يرون رأي رجال القانون في افعاله وجملة القول ان الفقيه كان من اعظم وزراء مصر وان له اليد الطولى في ارتقاء هذا القطر مادياً وادبياً باعماله وقدوته. وقد عرف القطر له ذلك واعترف به جهاراً ولا سيما في الاحتفال العظيم الذي اقيم لأمته فقد اشتركت فيه الحكومة والامة وافرغت الجهد في جعله مظهرًا للابهة والجلال. وسبق اسم رياض باشا خالداً في نفوس ابناء وطنه وغيرهم من الشرقيين ما ذكرت الوطنية الصحيحة والجرأة على مقاومة الجور والاستبداد.

توازن القوة في اوربا

(تابع ما قبله)

قضايا التوازن ومسائله

حاولنا في بحثنا عن التوازن من الوجهة النظرية ان نبين انه نظرية مبنية على قواعد اشبه بقواعد العلوم وان تلك القواعد على تقدم مطرد وستصبح عن قريب علماً ثابت الاركان . والغرض الآن ان نذكر بعض القضايا التي تهتمنا في هذا الشأن وبعبارة اخرى ان نبحث في مسألة التوازن عملياً بحيث نستطيع ان نفهم معنى ذلك النظام بالنسبة الى الواقع . واول قضاياها المعاهدات الدولية وهي انواع اهمها ثلاثة : — (١) المعاهدات الدفاعية (٢) الدفاعية الهجومية (٣) الودية . والاخيرة ابسطها ويقصد بها ربط المتعاهدين برباط المحبة والتفاهم . اما الاولى فقلما تكون محضة ويغلب فيها ان تكون كذلك بحسب الظاهر ويكون اصحابها على تفاهم سرّي انها هجومية ايضاً . ويقصد بالثانية ربط المتعاهدين بالمساعدة المتبادلة لاجل غرض تقتضيه مصلحتهما

ولقد قامت قيامة المنتقدين على هذه المعاهدات وعلقوا اربابها والقائلين بها بالسنة حداد . فقالوا انها لا تزيد عن كونها قطعاً من الجلد عليها اختام سفراء الدول او وكلائها يبرمها الوزراء في نظاراتهم والارض في سلام فاذا نشبت الحرب مزقوها وداسوها بالاقدام . وعلى ذلك قال البرنس اوجين « اعطني فيلقاً من الجند فاستغني به عن الف من المعاهدات » على ان هؤلاء المنتقدين تطرفوا في انتقادم ولعل السبب في ذلك ان المعاهدات لم تكن اولاً على مبدأ التساوي والتبادل في المصالح بل كانت غالباً لمنفعة احد الفريقين دون الآخر . اما الآن وقد مضى زمن الاستبداد والخضوع لارادة الفرد — زمن الاحكام الى السيف والمدفع لادنى نزاع او اختلاف . فالمعاهدات لا تقوم بارادة الفرد او لمنفعة فريق دون الآخر بل هي اتفاقات تدعو اليها مصلحة الطرفين العمومية ناهيك بان للدول الآن قانوناً يرجعون اليه في هذه المعاهدات

وماذا يعني القائلون ان المعاهدات الدولية لا تزيد عن انها « قطع من الجلد مخنومة باختام السفراء » الا ان لا فعل لها في حفظ السلام والحفاظة على حرية الامم . ولكن من العارفين باحوال السياسة ينكر فعل المعاهدات في ذلك . من ينكر ما لها من التأثير الحسن

على الدول المتعاهدة . نعم ان المعاهدات قد تتغير او تبطل ولكن ذلك لا يتم الا متى تغيرت الاحوال التي اقتضتها والا فهي تبقى لتثبت في الامم روح السلام والمدنية ولتوقف الطامعين عند حد لا يستطيعون تعديها

فليترؤ الساسة كثيراً قبل ابرام المعاهدات . وليعملوا انها لا تثبت ولا تأتي بالفائدة المتوخاة ما لم تكن معقودة بروح العدل والمساواة والا خرجت عن حقيقتها واصبحت نوعاً من الهدنة او السلم الموقت يعيث بها اصحابها لاقبل سبب فيعكرون جوهر السياسة

ومن قضايا التوازن السفارات . وذلك ان الدول في تراجيحها الشديد وفي سعيها الى التفوق والسيادة قد رأت ان تستطلع الواحدة احوال الاخرى الداخلية ولا سيما فيما يتعلق بتقدمها المالي والتجاري . ولاجل ذلك اتفقت جميعها على تبادل السفراء وهم والحق يقال عبارة عن « جواسيس ممتازين » فكان من ذلك ان زاد تفاهم الدول وتقاربها فامتنع بالطبع كثيراً من المنازعات التي كانت بلا ريب تحدث لولا توسط السفراء واخذهم المسائل مأخذ البحث والعقل . واي شيء افعل في حفظ السلام من هذه الواسطة . اليس في معرفة الدول بعضها بعضاً واطلاعها على اسباب التقدم والقوة ما يجعلها تئداني في القوة والثروة وبالتالي ما يضمن حفظ التوازن . اعتر ذلك في تشبه الدول جمعاء بانككترا يوم ابنت بوارج « الدردنوط » تعزيزاً لاسطولها . وليس هذا التشبه والتزاحم بين الدول لزيادة قوتهم كما قد يتوهم البعض ولكنه لتقوية الاتحاد الاوربي ولحفظ التوازن فيه

اما تداخل الدول فعلياً في شؤون مملكة التهميت احشاؤها بنيران الثورات والانقلابات كما حدث في فرنسا ايام الثورة الكبرى فذلك مما يستتري البحث فيه في محله . على انه لا بد لنا هنا من وضع قانون عام يجيز للدول هذا التداخل عند الاقتضاء وهو « اذا حدث انقلاب فجائي عظيم في مملكة من الممالك وكارت في ذلك الانقلاب خطر كبير على جاراتها فجاراتها حق التداخل في شؤونها حتى يستتب الامن ويرجع النظام الى عهده الاول »

هذا ولقد احنج بعضهم بان نظام المعاهدات السلمية منافي للواقع الذي يقضي على كل امة بوجود اعداء واصدقاء طبيعيين لها . على ان من انعم النظر في المسألة قليلاً لم يفته غرض الساسة من قولهم اعداء طبيعيين واصدقاء طبيعيين . فهم لا يعنون ان الطبيعة تقتضي العداء او الصداقة الى الابد بل ان ذلك حاصل في وجوه معلومة واحوال خصوصية متى ذهبت ذهبت العداوة او الصداقة معها

ولا ريب ان نظام التوازن من انجح الوسائل في مداواة هذا الداء الاجتماعي وذلك

بتهديد طرق السلام وتعليه الام ان ينظروا بعضهم الى بعض نظر المحبة والاخاء فيسعدوا
كثفًا الى كتف نخور بوع السلام العام

* *

يقولون ان اسباب العداء والتزام بين الدول ثلاثة هي (١) الجوار (٢) تشابه الاغراض
والمساعي (٣) التقارب في القوة . وان الصداقة ناشئة عن احوال تخالف ما ذكر . فليخالفات
الطبيعة اذا ارتباط بين دولتين او اكثر برابطة العداء لدولة اخرى ولكنه كثيراً ما يحدث
ذلك مثلاً لكون احدهما حليفة لدولة اخرى هي عدوة الثانية او لارتباطها مع دولة لا توافق
مصلحتها مصلحة هذه . وقد يكون سبب العداء غير ذلك نظراً لشعب المصالح الدولية . والحق
يقال ان هذا الشعب في المصالح هو الحافظ لنظام التوازن والسلام في اوربا اذ لا يمكن لاية
دولة ان تلزم الحياد اذا حدث ما يعكس جو السياسة . واليك بعض الامثلة لشرح ذلك
لا مشاحة ان انكثروا وفرنسا بالنظر الى الاحوال الطبيعية عدوتان شديدتا العداء فهما
مجاورتان ومتقاربتان في القوة على ان الاولى تفوق الثانية بالغنى والموقع التجاري فضلاً عن
اسطولها الضخم وفي الثانية من اتحاد اجرائها ونفوذها في القارة الاوربية ما ترجح به على
مناظرتها من هذا القبيل . ولقد فاز الانكليز على الفرنسيين بالتجارة لما في موقعهم مما يساعدهم
على ذلك وحاولوا ان ينازلوهم في ساحتهم ويخضدوا شوكتهم في وسط القارة فاستعرت نيران
العداء بين الفريقين ايماناً استعار واشتد التزام والتحاسد الى درجة ما بعدها درجة وهما اولى
بالصفاء والمودة . ولو عقلا ايام نزاعهما الماضي رأيا ما يريانه اليوم من وجوب التضامن
والتقارب كما فعلتا من عهد قريب مخافة مطامع المانيا والمحالفة الثلاثية

ثم ان هولندا لقربها من انكثروا ولزاحمتها اياها في التجارة كان يجب ان تعلن لها العداء
وتناصر فرنسا ولكنها رأت في فرنسا من الطمع في الاستيلاء عليها ما جعلها تفضل عدوتها
الطبيعية اضع الى ذلك تحالف الافرنسيين والهولنديين في المذهب والتقاليد فيتضح لك
ميل هولاء الى الانكليز وهم على ما هم عليه من التزام والجوار . تلك سياسة هولاندا لم
تخرج عنها الا مرتين الاولى في ايام شارل الثاني والثانية في ابان الحرب الاميركية

وانظر الى فرنسا واسبانيا فان اتصالهما وانفصالهما معاً عن سائر القارة الاوربية سبب
طبيعي للعداء على ان ما حدث بين انكثروا وهولاندا حدث بينهما ايضاً . فان اسبانيا لم تر
مندوحة عن موادة جارتها القوية ولا سيما وقد كان النفور مستحكماً بينها وبين النمسا بسبب
عرش ايطاليا ولقد اظهرت لفرنسا من الوفاء ما لا مزيد عليه حتى انها بقيت على ودها بالرغم

عما الحق الفرنسيون بآل بوربون من الالهانة والمذلة — اللهم المرة واحدة خرجت بها اسبانيا عن خطيتها هذه وذلك يوم مقتل لويس لكنها عادت فدخلت في صداقة جاريتها . ولكم ضحّت في سبيل تلك الصداقة من المال والرجال . لم تدفع باسطولها الى الدمار وتعرض شواطئها لغزوات ملكة البحار ؟ فعلت ذلك وما آلمها ان ترى تاج رومية يتألق على رأس ابن نابوليون

واعنبر ذلك ايضاً في علاقة الدولة العلية بروسيا وبريطانيا وفرنسا وعلاقة بريطانيا العظمى بالبورغال ثم في اشتباك مصالح الدول الاستعمارية وما كان من امر بولندا مع الدول المجاورة لها الى آخر ما هنالك فيتضح لك ما نود ايضاحه هنا وهو انه لا يصعب ارجاع التوازن الى نظام ثابت راسخ الاركان

ولا بدّ لنا في ختام البحث النظري من هذه المقالة من الاشارة الى ما كان لهذا النظام من الفعل في حفظ كيان الممالك فقد مضى الدور الذي كان القوي فيه يبلع الضعيف بغير سبب دور الاستبداد الفردي والاوهم القومية ولم تعد الممالك والامم الضعيفة عرضة للسقوط والفناء فان الامم القوية اليوم سائرة على نظام معروف وهنّ يتسابقن الى المحافظة على حقوق المستضعفين والدفاع عن كيانهن . كانت معركة واحدة فيما مضى كافية لاسقاط مملكة مهما بلغت من العمران والتقدم . اما اليوم فسقوط الممالك ليس بالامر السهل ولا هو يتوقف على معركة واحدة او معارك عديدة بل على تغيرات عظيمة في نظام البلاد الاساسي . موت الفرد الآن لا يززع اركان الدولة ولا يضعف بنيانها . وكأني بكل امة تُمثّل بالسموال وهو يقول اذا مات منا سيد قام سيد قوول لما قال الكرام فعول

ان الطبيعة لا تتقدم بالطفرة والفتحة بل هي متآنية في سيرها تسير الهويناء في نشوئها . كذلك الاجتماع والسياسة وما رافقهما من تقدم الجنس البشري في الحرية والحقوق والمعرفة لم ترتق دفعة واحدة بل اتخذت في سيرها منهاج الطبيعة السوي — الارتقاء المتواصل البطيء — ومن العيب ان يحاول البعض الرجوع الى الحالة القديمة

فليتق الله الساسة فيما يفعلون وليحققوا النظر فيما القي على عوائقهم من المسؤولية وليعلموا انه وان وجدوا لخدمة بلادهم وامتهم فذلك لا ينبغي ان يعميهم عن النظر الى العالم اجمع والاهتمام بالوحدة البشرية . بذلك يضمنون السلام وبذلك يحفظون نظام التوازن ثابت الاركان

وليس المجد لل سيف الحسام ولا لل مال والجيش اللهم
ثبات الملك في حفظ السلام وتعميم المودة والاخاء

نفوس الناس

نفس حرّ

لقد احسنت صنعاً وانت تعيها
تعدّها لها النقصان من غير حجة
وقلت بها عيب يندس عرضها
وما هي الا « نفس حرّ » حبيها
مهذبة اخلاقها وخصالها
تطلبت الذكر الجميل بوسعها
وما برحت تسعى لكسب فضيلة
تروح وتغدو كل يوم وليلة
وما همها في سعيها غير رتبة
تحض على كسب المعالي رجالها
ونادت الى ان يحجّ نال الله صوتها
وعادت على يأس وكان رجاؤها
وما رجعت الا بصفقة خاسر

نفس عدوّ في ثياب صديق

ورب صديق يظهر الود والوفا
يحيي بوجه ضاحك متبسّم
فما هو الا الثعلبان بوده
يراك فيولي نفسك العز والإبا
تداريه بالمعروف شأن اخي الحجي
وان سامك الدهر الخوون بغدره
تراه من الخلان أول شامت
وعاد له ظفر وناب ومنسر

* *

وان مداراة الصديق بدهرنا
شبي ومداراة الليالي حروبها

فلا من وفا فيه ولا من امانة
وإن أنت فتشت البلاد جميعها
كذلك ابتاء الزمان بأسرهم
لهم اوجه بسامة يوم نعمة
تواصوا على ان لا يفوا لصديقهم
فشبانها تهوى النفاق وشيئها
نفس كريم

واصيد جم الفضل والبأس والندى
وخلق «عظيم» دونه الروض والحيا
يجود يبذل النفس دون نفسه
ذكا شرقاً منه نجاد ومحمد
يروح الى دور المساكين زائراً
ويقدم بالبر في كل ليلة
وكان يداً دون الصحاب وجنة
ولم ير الا الصدق والنصح والوفا



يقول له اللاحى دع الصدق جانباً
لعمرك ما في الناس غير مداهن
وان انت تصفي للصدى مودة
فقال له والغيظ لاح بوجهه
نغذي بفعل الغدر ان كنت مشفقاً
ودعني اسقي الخيل كأساً من الصفا
واصفح عن صبي بكل جنابة
فظاهرها لي فيه أي قناعة
ومن يبتلي الاصحاب في حالة الوفا
وداهن فاحظي ذي البرايا كذوبها
واعدا عدو للصحاب قريبها
فلا شك بالبغضاء منه يشوبها
عدمت الحجي ذي حالة تستطيرها
والا فصدقي زلة لا اتوبها
ويوردي بئراً ثماد قليها
وان عظمت منه الخطايا وحوها
فلا حاجة للسؤل كيف مغيبها
فلم يلفه عمر الزمان نسيها
نفس عصامي

ورب عصامي بيت ونفسه
وما زال يرعى العهد حتى تحاملت
لها العز خل والوفاء ريبها
عليه صروف لا يلين صليبها

فايقن ان لا بدّ في العز ذلة
فقال لداعي الموت زرني فزاره
فمات ولم تحضره عند احتضاره
وما حضرته عند تشييع نعشه
فشيعة من طالبي الاجر خمسة
وبت غريب الدار في بطن حفرة
عليه ظلام الليل والنور واحد
يجاوره فيها عدو وصاحب
ولا بدّ من دهيا يهب هبوبها
وجرعه كاساً يموت شرّبها
اخلاء بالاحسان كان يثيبها
كان بلاداً مات فيها غريبها
وراح على حدباء صعب ركونها
يضيق على الثاوين فيها رحيبها
وشمس الضحى اشراقها وغروبها
وحرّ وعبد وغدا وتقيبها



فهم جيرة لا يعرفون زيارة
فيالثرواة في المقابر نومها
سواء عليها في الحساب شهورها
وكم من فتاة لم يزرها حبيبها
على جنبها هلاً تكلّ جنوبها
وايتامها اعوامها وحقوقها

نفس ميت

فمن مخبري عن حال اهل محلة
اهم في رغيد العيش طراً ام أنهم
وهم في نعيم دائم ام خلودهم
ام القوم كالدينيا فهذا موسع
فذا قبره قصرٌ وذلك حفرة
وذا طاب نفساً حيث مثواه جنة
وذا غدا بين السعادة والشقا
ام القوم ما قالت «فلاسفة» خلوا
اذا ما يموت المرء مات حياته
شرور وخيرات ورا الموت اهلها
تساوى بها محسوبها وحسبها
لذا جذبها منهم وهذا خصيبها
بهاوية يشوي الوجوه لهيبها
عليه وهذا ضاق فيه رحيبها
وذاك عليه قد توات كروبيها
وذا حيث مثواه الجحيم كئيبيها
فطوراً معناها وطوراً طروبيها
حياة وموت للفقى لا عقيبيها
فلا رجعة بعد المات يؤؤبيها
فلم تدرِ بوئساً او نعيماً قلوبها

نفس شقي

فياليت شعري كيف حالة معشري
كأنّي بهم في قعر سجين نارها
معذبة ارواحهم وجسومهم
اهيل حظوظ قد علاها نكوبيها
يسعر من بعد الخمود شوبها
بنار فلو تلقى الجبال تدبها

يصب عليهم ربهم كل لحظة
سياط عذاب قد توالى صوبها
تجدد ما إن تبل نضجاً جلودهم
فيالجلود رحمة لا تصيبها
وياالجحيم لا مريح لأهلها
ولا راحم بل لا ثياب منيها

•••

اسكّان بيت النار ماذا فعلتم
وما ذنبكم حتى صلاكم وجيبها
ألم تحسنوا أفعالكم في حياتكم
الم ببر مرضى الفقر منكم طيبها
ألم تصنعوا المعروف في كل أمة
فيدمل فيكم جرحها وندوبها
ألم تشفقوا عطفاً على كل بائس
فيشفى معنّاها ويكسب سلبها
فقالوا بلى والنار تفتح أوجهاً
لهم قد بدا بعد الوضاء شحوبها
ولكننا « ساداتنا كبراًؤنا »
بهم قد أخذنا والذنوب ذنوبها
اتونا بأقوال على الحق زورت
فظلنا نلي حين يدعو خطيبها
فخيق بنا مكرراً لسيء مكرنا
غداة لنا كانت رحاباً دروبها
ولم بك أولامركب الجهل ما ترى
فلا لوم ان بتنا ونخن سروبها
« اذا لم تكن غير الجهالة مركباً
فما حيلة المضطر الأركوبها »

كاظم الدجيلي

بغداد

الماخذ الشعرية

(تابع ما قبله)

وسأل معاوية بن أبي سفيان صعصعة بن صوحان ما الجود . فقال : التبرع بالمال
والعطية قبل السؤال . فأخذه ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وقال
كريم على العلات جزل عطاؤه . ينيل وان لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطي اذا ما سأله . ولكن من يعطي بغير سؤال
وقال معاوية لزرارة : اتاني اليوم نعي سيد شباب العرب . قال زرارة يا امير المؤمنين
هو ابني او ابنك قال بل ابنك . قال لموت ما تلد الوالدة . فعقده الشاعر بقوله
ولموت تغدو الوالدات سخاها . كما لخراب الدهر بني المساكن

وقال المهلب بن ابي صفرة لبنيه : يا بني اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلماً فكفى بذلك نقاضياً . فتناوله الشاعر وقال

أروح بتسليمي عليك واغندي وحسبك بالتسليم مني نقاضيا
وقال الآخر بمعناه

كيف أصبحت كيف امسيت ممّا يفرس الودّ في فؤاد الليب
وقال ايضاً لبنيه : انقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تعثر رجله فيقوم من عثرته .
ويرز لسانه فيكون فيه هلاكه . فتناوله الشاعر وقال
جراحات اللسان لها الثّام ولا يلتام ما جرح اللسان
وقال صفي الدين الحلي

فقد يقال عثار الرجل ان عثرت ولا يقال عثار الرأي ان عثرا
وقال الشعبي لعبد الملك : انك على ايقاع ما لم توقع اقدر منك على رد ما اوقعت .
فَعَقَدَهُ الشّاعِرُ قَائِلاً

فداويته بالحلم والمرء قادرٌ على سهمه ما دام في يده السهم
وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك
ما سمع من كلامه فقال له : ابن من انت . قال انا ابن نفسي يا امير المؤمنين التي بها توصلت
اليك . قال صدقت . فتناوله الشاعر بقوله

مالي عقلي وهمي حسي ما انا مولى ولا انا عربي
اذا انتى منتم الى احدي فاني منتم الى ادبي

وقال الآخر بمعناه

كن ابن من شئت واكتسب ادباً يغنيك محموده عن النسب
ان الفتي من يقول ها انا ذا ليس الفتي من يقول كان ابي
وقال ابن الوردي ممّا به ايضاً

لا ثقل اصلي وفصلي ابدأ انما اصل الفتي ما قد حصل
انما الورد من الشوك وما ينبت النرجس الا من بصل

وعقد ابن الرومي قول عبد الملك : ان كان الحقد لقاء الخير والشرّ فهما باقيان في
صدري فانه خزانه تحفظ ما استودعت من خيرا وشرّ
لئن كنت في حفظي لما انا مودع من الخير والشرّ انتجت على عرضي

لما عبتني الّا بفضل ابانةٍ وربّ امرى يزرى على خُلقٍ محضٍ
وما الحقد الّا توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعضٍ
فحيث ترى حقدًا على ذي إساءةٍ فثمّ لها شكرًا على حسن القرضِ
ولما ثقل بكاء ولد هشام بن عبد الملك عليه وهو مدنف قال لهم: جاد لكم هشام
بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء وترك لكم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب . ما أسوأ حال هشام
ان لم يغفر الله له . فاخذ معناه محمود الوراق وقال

تمتّع بمالك قبل المات والّا فلا مال ان انت متّا
شقيت به ثمّ خلفته لغيرك بعدا وسحقا ومقتا
فجادوا عليك بزور البكاء وجدت عليهم بما قد جمعنا
وارهنتهم كل ما في يدك وخلوك رهنا بما قد كسبنا
وقال ابن عباس : لو بغى جبل على جبل لدكّ الباغي . وكان المأمون يتمثل بهذين
البيتين لاختيه الأمين بهذا المعنى

يا صاحب البغي ان البغي مصرعةٌ فاعدل فغير فعال المرء اعدله
فلو بغى جبلٌ يوما على جبلٍ لاندكّ منه اعاليه واسفله
وقال الخفاجي بمعناه

ان يعدّ ذو بغى عليك فخلّه وارقب زمانا لانتقام الطائي
واحذر من البغي الوخيم فلو بغى جبلٌ على جبلٍ لدكّ الباغي
وعقد البيهقي الشافعي ما روي عن ابن عباس بقوله

وقال ابن عباس ثلاث جزاء من جاني بها لا يستطيع فيفصر
سماعٌ لتحديثي وقصدي لحاجةٍ وتوسيعه لي مجلسا حين احضر
وقال الخليفة المنصور العباسي لابنه المهدي : لا تبرمنّ امرأ حتى تفكر فيه فان فكرة
العاقل مرآته تزيه قبيحه وحسنه . فاخذ ابن المعتز بقوله

وأسار مني الدهرُ عضبا مهندا يفلّ شبا حظي وقلبا مشيعا
ورأيا كمرآة الصنّاع ارى به سرائر غيب الدهر من حيثما سعى

ولما قتل المنصور ابنه محمدا وكان عبد الله في السجين بعث اليه برأسه مع الربيع حاجبه
فوضعه بين يديه وخاطبه بكلام لا محلّ لذكره هنا ثم التفّت الى الربيع فقال له: قل لصاحبك:
قد مضى من بؤسنا مدة ومن نعميك مثلها والموعود لله تعالى . فاخذ العباس بن الاحنف

معناه وقيل عبارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال
 فان تلحظي حالي وحالك مرة بنظرة عين عن هوى النفس تحجب
 تري كل يوم مر من بوئس عيشتي يمر يوم من نعيمك يحسب
 وقال عبدالله بن مسعود: حدث الناس ما جدحوك باسماعهم ولحظوك بابصارهم
 فاذا رأيت منهم فتوراً فامسك . ومنه تناول ابو الفتح البستي قوله

اذا احسست في لفظي فتوراً وحفظي والبلاغة والبيان
 فلا ترتب بفهمي ان رقصي على مقدار ايقاع الزمان
 وجس هرون الرشيد رجلاً ثم سأل عنه بعد زمان فقال للتوكل به : قل له كل يوم
 يمضي من نعمه ما يمضي من بوئس مثله والامر قريب والحكم لله تعالى . فاخذه الشاعر وقال
 لو ان ما انتم فيه يدوم لكم ظننت ما انا فيه دائماً ابداً
 لكنني عالم اني وانكم سنستجد خلاف الحالتين غدا

واجتمع يحيى بن خالد في مجلس للرشيد وفيه عبد الملك بن صالح فاراد يحيى ان يضع من
 عبد الملك ليرضي الرشيد فقال له : يا عبد الملك بلغني أنك حقوق . فقال عبد الملك :
 ايها الوزير ان كان الحق هو بقاء الخير والشر انهما لباقيان في قلبي . فقال الرشيد : تالله
 ما رأيت احداً احتج للحقد بأحسن مما احتج به عبد الملك . ومنه أخذ ابن الرومي مادحاً
 الحق وزاد فيه بقوله لعائب عابه

لئن كنت في حفظي لما انا مودع من الخير والشر اتخيت على عرضي
 لما عبتني الا بفضل ابانة ورب امرئ يزرى على خلق محض
 ولا عيب ان تجزى الفروض بمثلها بل العيب ان تدان ديناً ولا نقضي
 وخير سمجات الرجال سمجة توفيك ما تسدي من القرض بالقرض
 اذ الارض اذت ربع ما أنت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من أرض
 ولولا الحقود المستكنات لم يكن لينقض وتراً آخر الدهر ذو نقض
 وما الحقْد الا توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتهين الى بعض
 فحيث ترى حقداً على ذي اساءة فثم ترى شكراً على حسن القرض

والم ابن الرومي هذا بمعنى قول العباس بن محمد للرشيد : يا أمير المؤمنين انما هو درهمك
 وسيفك فازرع بذلك من شكر . واحصد بهذا من كفر . فقال الرشيد لم أجد للملك
 غير هذين

لم أرَ شيئاً صادقاً نفعةً للمرء كالدرهم والسيفِ
يقضي له الدرهم حاجاته والسيف يحميه من الحيفِ
وقال عبد الملك بن صالح بن علي الرشيد لما سأله فكيف ليل منبج، هو سحر كله فآخذ
معناه ابن المعتز وقال

ياربَّ ليل سحر كله مفتضح البدر عليل النسيم
وتناوله أبو تمام بقوله

أيا مناصم مقولة أطرافها بك والليالي كلها أسحار
وعقد الآخر قول المأمون بن هرون الرشيد: لا شيء ألد من سفر في كفاية لانك في
كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوماً لم تعاشرهم
لا يمنعك خفض العيش في دعة من ان تبدل أوطاناً بأوطان
تلقى بكل بلاد ان حلت بها أهلاً باهلاً وإخواناً بأخوان
وسخط المهدي على يعقوب بن داود فاحضره وقال له من كلام طويل: لولا الحسب
في دمك لالبستك قميصاً لا تشد عليه ازراً . فآخذه أبو تمام الطائي وقال
طوقته بالحسام طوق ردى اغناه عن مس طوقه بيده
وقال ابن عمر بهذا المعنى

طوقته بحسام طوق داهية لا يستطيع عليه شد ازرا
وقال المفضل الضبي قال لي المهدي يوماً: ابغض شيء الي ان اجعل عمل اليوم في
غد . فقلت له: ان الحزم يا امير المؤمنين كما قال اخوتهم
اخوك له عزم على الحزم لم يقل غداً يومها ان لم تعقه العوائق
فَعَقْدُهُ الخفاجي بقوله

اخوك الذي ان جئته لمة يشتر عن ساق بعزم مسدد
يبادر امر اليوم قبل مضيه وليس محيلاً في الامور على غد
وقال المتوكل لابي العيناء كيف ترى دارنا هذه قال: يا امير المؤمنين عهدي بالناس
بينون الدور في هذه الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك هذه فعقده بعضهم بقوله
رأينا طلعة الدار شمساً مع اقمار
بنيت الدار في دنياك ام دنياك في الدار

وعقده الزبيدي

لما بنى الناس في دنياك دورهمُ بنيت في دارك الغراء دنياها
فلورضيت مكان البسط اعيننا لم تبق عيناً لنا الا فرشناها
وقال علي بن العباس الرومي لابي الصقر اسمعيل بن بلبل لما نكبه الموفق ابو احمد والم
في بعض قوله بقول ابي العيناء لعيسى بن فرخان

لا زال يومك عبرة لعدك وبكت بشجو عين ذي حسدك
فلئن نكبت لظالما نكبت بك همة لجأت الى سندك
لو تسجد الايام ما سجدت الا ليوم فت في عضدك
يا نعمة ولت غضارتها ما كان اقبح حسنها بيدك
فلقد غدت بزداً على كبدي لما غدت حراً على كبدي
ورأيت نعمي الله زائدة لما استبان النقص في عددك
ولقد تمننت كل صاعقة لو أنها صبت على كتفك
لم يبق لي مما يرى جسدي الا بقاء الروح في جسديك

وقال الاصمعي وجدني ابو عمرو بن العلاء ماراً في بعض ازقة البصرة فقال: الى
ابن باصمعي فقلت: لزيارة بعض اخواني فقال: يا اصمعي ان كان لفائدة او عائدة والا فلا.
وقد انشد في ذلك يوسف الحلبي

يا ايها الاخوان اوصيكم وصية الوالد والوالدة
لا تنقلوا الاقدام الا الى من لكم في امره فائدة
اما لعلم تستفيدونه او لكريم عنده مائدة

وقال اسحق بن ابراهيم الموالي: خلق من كل قلب فهو يغني كلاً ما يشتهي. فاخذه
ابن وكيع التنيسي بقوله

رأي الوري في سواه مختلف وانت تلقاه فيه متفقاً
وكل قلب اليه منصرف كأنه من جميعها خلقاً
والم به الآخر بقوله

كأنك من كل النفوس مركب فأنت الى كل للانام حبيب
زحله عيسى اسكندر المعلوف

الفقمة او عجل البحر

لا نتذكر اننا رأينا حيواناً اثر منظره في نفسنا ولا يزال مؤثراً فيها مثل فقمة آتى بها الصيادون الى المدرسة الكلية الاميركية منذ نحو ثلاثين عاماً وطرحوها على البلاط في معرض الحيوان فجعلت نتململ وتجيل عينيها في الذين حولها ونتنفس الصعداء وكأنها تستجير بنا وتشكو من جور الانسان. وكان عجزها عن النطق يزيد الناظرين اليها اشفاقاً لان كل لحظة من لحاظها كانت مثل ابلغ رسالة في التوسل والاسترحام

ومثل تلك الفقمة الوف والوف تصاد كل سنة يسلمج جلدها وتصنع منه الفراء وام الشمال نتناظر في هذا الصيد وكل منها يطلب احتكاره او الاستئثار بالنصيب الاوفر منه. ولكن عجول البحر راضية بما قسم لها مشغولة عنه بطعامها وشرابها وزواجها. حبال المنايا حولها وهي لا تعباً بها كأنها ابن آدم وقد شغلته ملاذ الحياة عن مصارع الردى

وصف بعضهم حياة عجل من تلك العجول فقال :- لما بلغ هذا العجل اشده حاول ان يسبق غيره الى الجزائر التي تقضي فيها عجول البحر فصل الصيف في اقصى الشمال. وكان قد تأخر في الصيف السابق فلم يقع له مكان طيب يقيم فيه ولا العدد الكافي من الزوجات مع ما ابداه من الهمة والبسالة لان الذين سبقوه اختاروا اطيب الاماكن واكثر الزوجات فاضطراً ان يقنع بصخر بعيد عن البحر وبثلاث ازواج وذلك بعد قتال عنيف خرج منه مثقلاً بالجراح وعزم ان يكون هذا العام من السابقين حتى ينال ما يبتغي ويريد. فلم تكد الحرارة تدب في بحار الجنوب حيث تقضي عجول البحر فصل الشتاء حتى اشتدت عزيمته ومنته نفسه بالسبق فامال وجهه شطر الشمال وقال باكر صبحك خير العيش باكره. فحاض عباب الاوقيانوس الباسيفيكي ومر بسواحل كليفورنيا واوريغون وهو يسبح تارة ويخر اخرى كأنه السهم قد زل عن الوتر. وكان غالب الاحيان غائصاً في الماء لا يبدو منه شيء الا منجراه يظهر ان تارة بعد اخرى لاستنشاق الهواء. وكان السمك كثيراً في طريقه فلم يعوزه الطعام. والكبير يأكل الصغير سنة الله او سنة الطبيعة كيف شئت. ولم يكن منفرداً في هذه الرحلة بل كان معه عجول اخرى آخذة اخذه وجارية مجراه وهو على بعد غايتهما وشدة اندفاعها اليها كانت تنسى احياناً ما هي فيه فتقضي بعض اوقاتها في اللعب والمرح كأنها قلبت للهموم ظهر الحن وقالت :

افد طبعك المكدود بالهم راحة براح وعلله بشيء من المزح

وكانت هذه الرحلة خالية من المشاق على نوع ما وتلك العجول ليست عجولاً كما تسمى بل هي ثيران بالغة في منتهى قوتها وشراستها لا يقل طول الواحد منها عن مترين . نهابها الاعداء وتهرب من وجهها حتى القرش (كلب البحر) لا يجسر على الدنو منها الا اذا استغفلها . وهي لا تخشى الا شر كركدن البحر لانه ينقض عليها فجأة كالصاعقة ويطعنها بجرته . وتخشى ايضاً شر الاركا لانها فتاة شديدة البأس . اما العدو الاكبر لها وهو الانسان صياد عجول البحر فقد امنت شره لانه رأى جلودها نديبة من آثار الجراح لا تباع ولا تشرى فتركها وشأنها وتربص للعجول الصغيرة ابناء الجولين والثلاثة وهو يسميها عزباً لانها لم تتزوج بعد . لكن الحياة لا تصفو لمخلوق . ومن سره زمن ساءت ازمان . فبينما هذا العجل امام سواحل كولمبيا اذا بسفينة من سفن حكومة كندا مخترت بين صوار العجول وكادت تمزق شملها فغاص الى اعماق البحر وتفرقت رفاقه شذر مذر . وتحقق ربان السفينة ان العجول كلها كبيرة ليس بينها عجل من العجول الصغيرة التي تصاد فتركها وشأنها وسار جنوباً . فلما تحقق صاحبنا ان السفينة ابعدت عنه صعد الى وجه الماء وهو لا يكاد يصدق بالنجاة واتجه غرباً فدار حول الاسكا ومر بين جزائر ألوتا

الى هنا كانت الرحلة خالية من المشاق ولكن قلما يكون سبيل الحياة سهلاً خالياً من العقبات . رأت هذه العجول مصب نهر من انهار الاصقاع الشمالية غاصاً بالاسماك من نوع السلمون وهي تصعد فيه لكي تبيض وعددها يفوق الحصر . ومهما كانت عجول البحر عفيفة لا تلام اذا رأت مرعى حصيباً مثل هذا فامرعت فيه . فدخلت بين الاسماك تلتقط وتلتهم وقد تأكل من السمكة نصفها او ثلثها وتطرح باقيها ونقبض على غيرها . ويالها من ساعة رهيبية على تلك الاسماك تمزقت فيها اوصالها وانصبغ الماء بدمائها ولكن لم يقل عددها ولا خارت عزائمها ولا عدلت عن سيرها بل بقيت جيوشها تجري في النهر كأنها البحر الزاخر مسوقة بدافع حفظ الجنس وهو اقوى غرائز الحيوان

وبينما كان العجل الذي نحن بصدده يسرح ويمرح بين تلك الاسماك وقد اسكرته خمرة الظفر عثر بجيوان غريب المنظر طوله نحو اثنتي عشرة قدماً له في انفه حربة طولها ست اقدام من اصلب انواع العاج وكان مستلقياً في قاع النهر ينظر الى الاسماك بعينين صغيرتين كعيني الخنزير ولا يبالي بها لان نفسه كانت قد قزت من الطعام الدسم واصابه شيء من التخممة . وافق ان عجل البحر لطمه باحدى زعنفتيه وهو يغوص وراء الاسماك فاستيقظ مدهوشاً ووثب كالاسد . ورآه العجل قاصداً اليه فخاد من طريقه باسرع

من لمح البصر وانضم على نفسه لكي يقل السطح المعرض منه لحرية خصمه فاصابته الحربة في جنبه وجرحته جرحاً بالغاً لكنها لم توهن عزمه فهجم على خصمه ولطمه بين عينيه ثم عاد الى نفسه وقال ان انياي مها طالت لا تحرق دهنه ولا تصل الى لمح فابعد عنه واكتفى الكركدن بما فعل وغار الى قاع الماء ليتم هضم طعامه

ووصل صاحبنا الى الجزيرة التي كان قاصداً اليها من اول سفرته وهي صخور فاحلة لا حيوان فيها ولا نبات ولكنها تمتاز على غيرها من الجزائر بان امامها صخراً كبيراً تنفخ عليه امواج البحر فلا تصلها الا بعد ان تنكسر حذتها . والماء بين الجزيرة والصخر كثير السمك فيجد في الجزيرة منزلاً آمناً وامامها طعاماً كثيراً . ولم يكذبزل الى البر حتى تبعته سائر العجول التي كانت آتية معه وجعلت نتيخاصم وننتصارع على تلك الاماكن حتى ملا صراخها الفضاء . اما هو فالتقى عصاه في بقعة اخنارها بيتاً له سقفها السماء وجدرانها الجهات الاربع وارضها صخر منبسط يعلو عن سطح البحر رويداً رويداً حتى مهما اشتدت الانواء لا تصل الامواج اليه . ولم يبق خمس دقائق حتى اتاه مجل آخر ينازعه ذلك البيت والظاهر انه كان بيته في العام الفائت فعاد اليه بغريزة حب الوطن . لكن حقوق الملكية في تلك الاصقاع مرتبطة بالقوة فاعلم ان يملك . ولذلك لم يكذب العجل الثاني يصعد الى البر حتى زار العجل الاول وجار وهجم عليه وعلا الزئير والجئير واشتركت فيهما سائر العجول وهجم العجلان كأنهما اسدان او جبلان وجعل كل منهما يضرب صاحبه بزعنفتيه وينهش بانيايه ويحاول كل منهما ان يمسك الثاني بعنقه لكي يخطف انفاسه . وكان موقف العجل الاول اصلحة من موقف العجل الثاني للهجوم والدفاع لأن مؤخره اعلى من مقدمه فتصعب زحزحته من مكانه واما العجل الثاني فموقفه غير امين لان مؤخره اوطأ من مقدمه والقوة البدنية التي جعلت العجل الاول يسبق سائر العجول مكنته من التغلب على خصمه فلم يطل الصراع بين العجلين حتى تغلب الاول على الثاني ودفعه دفعة منكراً فالتقاء عن الصخر الى اليم لكنه لم يأمن شره بل ترتبص على حافة الصخر منتظراً ان يعود اليه . ورفع خصمه رأسه من الماء ودنا من الصخر ووقف هنيئة يشاور عقله كمن يضرب اخماساً لاسداس والظاهر انه شعر بالضعف من نفسه والقوة من خصمه فعاد الى الماء وذهب الى صخر آخر لا احد عليه

ولم تمض اربع وعشرون ساعة حتى اضطر العجل الاول ان يحارب اربع حروب اخرى قبل ان اعترف له العجل الاول انه صاحب ذلك البيت الذي لا ينازع . ولكن العجول التي انت بعدها لم تعترف له بهذا الحق فاضطر ان يقيم على حافة الصخر والدماء تسيل منه

وان بقي فاتحاً عينيه لا يغمض له جفن نهراً وليلاً وهو على تمام الالهة لمصارعة كل عجل مفاجئ ولم يكذب يأمن شر العجول الجديدة حتى رأى ان عيون جيرانه من العجول القديمة طامحة الى محله اذا لحظت منه اقل غفلة اعتدت عليه اما هو فلم يغفل ومررت الساعات والايام وهو يصارع هذا وينتهر ذاك . وكانت محلته واسعة عليه ولكنه كان عازماً ان يكثر زوجاته ويعيش عيشة ارباب البيوت الكبيرة بالسعة والرفاه . وقد اضطرته هذه الحال الى الانقطاع عن الطعام لانه لو ترك بيته لحظة يصطاد ما يأكله لاغنصبه منه غيره وتعدّر عليه استرجاعه منه فاضطر الى الصوم مكرهاً والبحر يعج بالسماك على قيد باع منه لكن جيرانه لم يكونوا اصفح منه حالاً من هذا القليل والمساواة في الظلم عدل

وانتصف شهر مايو (آيار) وكانت الشمس تدور حول الافق ولا تغيب تحته الا برهة وجيزة . ومرت ستة اسابيع والعجل صائم لا يذوق طعاماً ويقظان لا يغمض له جفن ولكنه كان قد سمن كثيراً بما اكله في فصل الشتاء وخرنه في جسمه من الغذاء فلم ينحل الصوم جسمه ولا اضعف قوته

وفي اواخر مايو انقطع ورود العجول الكبيرة وابنداً ورود العجول الصغيرة والعرب وهي احدث سنّاً من ان تطلب الزواج او تطعم فيه وأتى معها كثير من صغار الاناث اللواتي شأنهنّ اللعب والمرح . ونزلت كل هذه الجموع على اطراف الصخور حيثما شاءت من غير ان ينازعها احد لان العجول الكبيرة لا تعبأ بها ولا يهملها امرها فاقامت في منازلها تسرح وتقرح كالاطفال لا شغل لها الا الصيد واللعب

وفي الاسبوع الاول من شهر يونيو ابنداً ورود الاناث الكبار وهنّ الغرض الذي لاجله اسرعت العجول واختطت المنازل تحت القنا والبيارق . ثمّ كثر ورودهنّ حتى كدنّ يملان البحر فانهنّ يبلغنّ اشدهنّ في سنتين والدكور لا تبلغ اشدها الا في سبع سنوات وعددهنّ عشرة اضعاف عدد الذكور على الاقل

ونقدّم الاناث اثنتان كانتا اسرع من غيرهما فلما دنتا من الصخر الذي عليه بطل هذه الرواية اشرباً وتطالّ للملاقاة حتى كاد يطير فرحاً ولم يصدق ان صارت واحدة منها محاذية للصخر حتى مدّ رأسه وقبض على عنقها وجذبها من الماء والقها على الصخر وراءه . هذا هو لطف عجول البحر وقت الخطبة وكذا يعامل الزوج زوجته يوم الزفاف . ولا بدّ من انها تأملت من قبضه على عنقها ولكنها رضخت لحكم القدر ولسان حالها يقول اذا لم يكن لك ما تريد فارد ما يكون . اما هو فلم يلتفت اليها حينئذ لان عينه كانت ناظرة الى اختها فلم

يكذب يرفعها ويلقيها وراء ظهره حتى كان جاره الايمن قد وثب على اختها واخطفها واصعدھا الى بيته فزار صاحبنا وجار ووثب على بيت جاره وقبل ان يخطو خطوتين التفت الى ورائه واذا جاره الايسر وقد وثب على عروسه لينتطفها وهي جالسة في مكانها غير مبالية كأنها تقول اني اكون للغالب منكما . فعاد ادراجهُ والقي نفسه عليها وفغر فاهُ ولسان حاله يقول لما نظره تعال الى هنا فاعلمك عاقبة الاعنداء على حرم الاشداء

وكثر ورود الاناث حينئذٍ وجعل كل عجل يختطف اللواتي يدين من بيته ولا يهتم بخطف ما عند جاره . ومرومان كاملان على هذا النسق فصار في حرم صاحبنا ثلاثون زوجة جلسن اليه لا تأخذهن الغيرة بل يفتخرن بان زوجهن اقوى من غيره على اخبطاف زوجاته . وقد حاول عجل صغير اغراءهن فلم يغو منهن الا اثنتان واما الباقيات فلم ينسبن فعل انيابه باعناقهن

بقيت الاناث ترد على قلة وصاحبنا يضم الى حرمه كل انثى تدنو منه الى ان صار عنده اكثر من اربعين زوجة وصار بيته اعمر بسكانه من كل البيوت المجاورة له . اما الذكور التي وصلت متأخرة ونزلت في حواشي القرية فلم تنل الا العدد القليل من الزوجات ولذلك كثر تعدي جيرانه عليه واضطروا ان لا يغفل طرفه عين فلم يغمض له جفن لا ليلاً ولا نهاراً ونسي امر الطعام لانه انقطع عنه منذ زمان . اربعون زوجة وكل منهن تود ان يخطفها زوج اقوى من زوجها او اشد منه حيلة فكيف يهنا له عيش معهن . فلم يكتف بالسهر والانتباه بل اضطروا ان يطوف على زوجاته دواماً ولسان حاله يقول

من يرُم ضعفاً مروّجاً فليبادر

عن قريب ستراه احبب الظهر معوج

حتى اذا رأت واحدة منهن انه غصّ طرفه عنها فطمح بصرها الى غيره من جيرانه لم تشعر الا وانيا به على رقبتها فيرفعها وينفضها نفصاً يعلمها التوبة والندامة والجار الذي يعود بخفي حنين لا يرضى من الغنيمة بالاياب قبل ان يحارب ويقهر لكن صاحبنا كان ماهراً في فنون القتال فلم يغلب على امره قط

ولم تمض الا ايام قلائل حتى اخذت الاناث تلد اطفالها فقلت هموم زوجهن من قبلهن لان الانثى التي تلد لا تعود تهتم بغير طفلها ولم تنقل همومها من جهة جيرانه فان الزوج منهم كان يخطف الزوجة وطفلها معها اذا تمكن من ذلك ولكن لما كبر الاطفال قليلاً زال هذا الاعنداء وصارت الامات تفارق اطفالها وتنزل الى الماء تفتش عن طعام تأكله حتى يغتذي جسمها

ويكثر لبنها ولم يبق خوفٌ انها تفارق طفلها معها حاول الغير اغراءها . اما زوجها فاضطر ان يقيم في بيته دواماً نهاراً وليلاً ساهراً على اطفال اربعين زوجةً لئلاَّ يحفظها احد حتى لم يبقَ منه الا الجلد والعظم ولكن لم تفارق قوته وانفته فلم يرم منه جيرانه الا انياباً احد من الخناجر

وبينا هو على هذه الحال اقبل عليه اعداء لا حيلة له بهم اعداء اشد منه ذراعاً واوسع حيلةً — صيادو عجول البحر الذين يقصدونها كل عام ليصطادوا منها العدد الكافي لتجارهم من غير ان يقل نوعها . وهم لا شأن لهم مع العجول الكبيرة التي مثله لان جلودها خشنة بما فيها من ندوب الجراح فيتركونها وشأنها لكن العجول لا تظمن لذلك بل تجار وتزار كأنها هي المقصودة بالذات والصيادون لا يبالون بها بل يقصدون العجول الصغيرة التي لم تبلغ سن الزواج ويتركون الاناث ويختارون الذكور وقد فعلوا ذلك الآن حتى امست تلك الربوع محجرة من الجازر بعد ان كانت داراً للعب والقصف فقتلوا ما شاؤوا واستحيوا ما يكفي لحفظ النسل وجاء مع الصيادين شخص آخر لم يأت للقتل والنهب بل جاء للدرس والبحث . جاء وآلة التصوير معه وجعل يصور العجول ويوتها ولا يعاب بجثثها وزئيرها الى ان وصل الى بيت صاحبنا فاعجبه ما فيه من كثرة الزوجات والاولاد وجعل العجل ينتهره وهو لا ينتهر واخذت منه الجرأة ان انحنى وامسك بطفل من تلك الاطفال ففرغ صبر العجل لان عدوه هذا هو الانسان سيد المخلوقات الفاتك بها كلها وقال في نفسه النار ولا العار

ومن لم يند عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يتقى الشتم يشتم ووثب على الرجل يريد الفتك به وحاول الرجل الفرار منه قبل ان يصل اليه فعثر وسقط على وجهه ووقعت آلة التصوير امام العجل فقبض عليها وسحقها سحقاً ثم عاد الى الرجل وكان قد نهض من سقطته واخذ عصاه وضرب بها العجل فاصاب انفه وهو اشد اعضائه حساسة فعاد ادراجه وقد كاد يغشى عليه من شدة الالم واحتمل الرجل قطع آلتيه وسار في طريقه وقبل ان خرج من ذلك البيت التفت واذا العجل قد رفع رأسه والتفت حوله ليزى ما حل بزوجاته واولاده وعاد يزأر على جاري عاداته

وفي اواخر يوليو صارت الصغار قادرة على السباحة ورأى العجل وجيرانه انه لم تبق بهم حاجة الى الاقامة في ذلك المكان ولا الى الاحتفاظ بتلك العيال وان العام المقبل قد يكون اصح من عامهم الحاضر فخر بوايوتهم وتناسوا عداوتهم وغاصوا في الماء يفتشون عن طعام بأكلونه وحوالوا وجوههم جنوباً وتركوا تلك الصيغور القاحلة لبرد الشتاء

حكم اليونان والرومان

من حكم هسيودس الذي نشأ نحو سنة ٧٢٠ قبل المسيح

الخزافُ يحسد الخزافَ والصانعُ الصانعَ . الفقير ناقدٌ على الفقير والشاعر على الشاعر
ما أكثر ما جنت مدينة كبيرة ثمار شرير واحد

من يصنع الشر لغيره يصنعه لنفسه

الشر كثير والسبيل إليه ميسور واما الخير فلا ينال الا بعرق الجبين والسبيل إليه

صعب المرتقى اوله عقبات

احكم الناس من تدبر الامور وعرف عواقبها واختر اصلحها

اختر لنفسك بستاناً تتولى اصلاحه حتى تمتلئ مخازنك من الثمار في ابائها

اولم الولاثم لصديقك واترك عدوك

جار السوء بليّة كبيرة وجار الخير نعمة وفيرة

الربح الذي خسران

من اقتصد قليلاً قليلاً صار له وفرة

اشرب كفافك في اول الشراب وفي آخره ولكن اقتصد بينهما لان الاقتصاد في

الآخر عبث

لا تغبن صاحبك واستشهد الشهود ولو عاملت اخاك

الاجتهاد يزيد ثمره العمل والمهملة يصارعه الخسران

الصباح عون للانسان في طريقه وفي عمله

عليك بالاعتدال فانه اصلح شيء في كل حال

لا تساو صديقك باخيك ولكن ان فعلت فلا تبادلته بالاساءة

من حكم ثيوغنس الذي نشأ في القرن السادس قبل المسيح

الخمر تكشف عقل الانسان

مال الانسان لا يرافقه الى قبره

من حكم استخولس (٥٢٥ - ٤٥٦ ق م)

افضل الجهل على العلم في سبل الشر

اكرم اباك وامك من افضل شرائع البر الثلاث

الكلام الطيب بلسم العقل المريض

الزمان ابو العبر

فم الله لا ينطق بالكذب ولو كان مبدع الكلام

التعلم يبق في شبابه ولو للشيخ

قل من يسر بنجاح صديقه بلا حسد . هناك مرآة الصداقة وظل الظل

المنفي يعيش على الرجاء

النجاح اله الانسان

ونسر جاءه سهم

بريش محكم جاس

فقال النسر آبائي

رمتي لا يد الناس

تفرّد الموت لا يرضى بتقدمة

ولا ضحايا ولا هذي ولا قربي

ولا الهياكل نجني من برائه

ولا يلين تسبيح له قلبا

يا أيها الموت يا شافي الكروب ويا

طبيب من لا يرى طبّا لبواه

زربي سريعاً فعيشي كله ألم

والجسم ان زرتة راح تولاه

الاحمق المفلح رزء ثقيل

المرآة للوجه كالنمر للقلب

لا نصدق الرجل بالقسم بل نصدق القسم بالرجل

من حكم صفوقليس (٤٩٦ - ٤٠٦ قبل المسيح)

ليس الموت شر البلايا بل شرها ان تطلب الموت فلا تجده

من الاقوال المأثورة لا يصح الحكم على المرء اسعيد هو ام شقي قبلما يموت

الضعيف الحق يغلب القوي المحقوق

الكذب لا يطول اجله (حبل الكذب قصير)

الشيخ اشد الناس حبا للحياة

كثيراً ما يحوي الكلام القليل حكمة كثيرة

لا تفعل شيئاً خفياً لان الزمان يرى ويسمع ويعلن كل خفي

الموت خير من المذلة

الحرب تطلب ضحاياها من الشبان
لوشفى البكاء الحزن واحيت الدموع الاموات لصار التفتح اعز من الذهب
الاولاد مرسة تمسك بها امهم بالحياة
الصدق اقوى الادلة
لا نجاح مع ضعف العزم
لا وعد لعاشق

الافكار اقوى من اليد
الرامي الحكيم يرضى بعمله اصاب او اخطأ ولا يحيل على الاقدار
اذا كنت صفوقليس فلست بمجنون وان كنت مجنوناً فلست صفوقليس
من حكم يوربيدس (٤٨٤ — ٤٠٦ قبل المسيح)

الشيوخ الذين يطلبون الموت كاذبون وطلبهم له عار واذا دنا الموت منهم لم يرحبوا به
ولو كانت الشيفوخة عبثاً عليهم

الاعتدال افضل المواهب
اعرف شر ما ابتغيه ولكن النفس امارة بالسوء
مهما اشتدت الرزايا لم تخل من ابواب الفرج
لا تزدرب القريب بالتفاتك الى البعيد
صحبة الاختيار خير من الثروة
من ساءت مبادئه ساءت خواتمه
لا ترق دموعاً جديدة على احزان قديمة
شريف النبعة يلاقي حنقه شريفاً
المرأة نصيرة المرأة

خير ما يلاقيه الرجل زوجة ترثي لبلواه
نسيان المصائب ربح اكيد
ثق بنفسك ثم استعن بالله فانه يعين من يعين نفسه
الرأي الثاني ليس احكم من الاول
الجد ابو الشهرة

لا حساب للجناء في الحرب وان كانوا فيها فلا يعدون منها

لا يقتصر الزواج على الذهب والفضة فان الفضائل رابطة في كل الدنيا
يجب ان تكون المرأة صالحة لكل شيء في البيت وغير صالحة لشيء خارجه
اذا مات الصالح لم يمّت صلاحه بل بقي حياً واذا مات الشرير مات كل ما له ودفن معه
المرء مثل عشرائه

ما ادرانا ان الحياة ليست الا ما ندعوه موتاً والموت ليس الا ما ندعوه حياة
من اهمل العلم في حداثته اضاع الماضي والمستقبل
الالهة تقتقد ذنوب الاباء في الابناء

من حكم منرموس الروائي

كلنا يحسد العظيم في حياته ويمدحه في مماته

من حكم ابقراط (٤٦٠ - ٣٥٩ ق م)

الحياة قصيرة والصناعة طويلة

اذا اشتدت الآفة عولجت بشدة (او لا يزيل المرء الا الامر منه)

من حكم ديونيسيوس الكبير (٤٣٠ - ٣٦٧ ق م)

ان لم يكن كلامك خيراً من سكوتك فالصمت اولى بك

من حكم بلوتوس (٢٥٤ - ١٨٤ ق م)

مالك فهو لي ومالي فهو لك

الحكمة ليست بكثرة السنين بل بالميل اليها والرغبة فيها

السعيد من مات في شبابه

اراك تطلب عقدة حيث كل شيء محلول

يريك رغيفاً باليد الواحدة وجراً بالآخرى

لا صبر لي على ديك المزبلة

لأمر نعب الغراب السانح

قد تكون الخسارة خيراً من الربح

الصبر خير دواء لكل الادواء

احرص على ما تحميك الالهة

اعتبر بالفارة فانها لا تقتصر على وجار واحد

لا اصدق من صديق يعينك في الضيق
ما لا تنتظره أكثر حدوداً مما تنتظره
لا يسهل عليك النفث والبلع في وقت واحد
كل* يحصد ما يزرع

من حكم ثرنتيوس (١٨٥ — ١٥٩ ق م)

كل* يبق الخير لنفسه لا لغيره
خصام المحبين تجديد المحبة
كل ما قيل الآن فقد قيل قبلاً
لو علمت ان ما قيل قيل بالاخلاص لرضيت بكل شيء
يا الهي ما اشد الفرق بين الناس بين الحكيم والجاهل
لي كل ما اريد وان كنت لا املك شيئاً لاني لا احتاج الى شيء
يليق بالعاقل ان يلجأ الى كل شيء قبلما يلجأ الى السلاح
اعرف طباع النساء ان طلبت ايبين وان ايت طلبن
انارجل وكل ما يهيم الرجال يهمني
اذا رأيت العبرة في غيرك فاعتبر
الزمان يلطف الحزن
يتعذر على المرء ان يبلغ امانيه اذا لم تساعده الاعداد
الشريرة الصارمة جور في الغالب
السهل يصعب اذا فعلته على غير رضاك
العادة تجيز الجائز وغير الجائز
السعد خادم الشجاع
على الناس اذا صلحت حالهم ان يفكروا في كيف يقابلون المصائب
تختلف العقول باختلاف الناس
انظر في سير الناس كما تنظر في المرأة واعتبر بما تراه في غيرك
اكرم المرء بما يستحق
ما جاءك من جذع فهو ربح
يجب الشيوخ الحرص

من حكم شيشرون (١٠٦ — ٤٣ ق م)

خطبة تسرو ولا محسنات فيها كغانية تغنى بجبالها عن الحلى
الامور دلائل تأتي قبلها وهذا شأن العالم منذ بدائته
لا يضيق به الامر الا وهو في سعة
يبقى الرجاء ما دامت الحياة في المريض

من حكم لقريطيوس (٩٥ — ٥٥ ق م)

الوكف المستمر يذيب الصخر
دمم الواحد قد يكون سم الآخر
قد لا يخلو معين الفكاهة من المرارة

من حكم هوارتيوس (٦٥ — ٨ ق م)

الحكيم يستعد للحرب في زمن السلم
اذا اردت ان ابكي وجب عليك ان تحزن
تتخض الجبال فتلد قارة
هوميروس على علو كعبه اطرق احياناً

اوقيديوس (٤٣ ق م — ١٨ بعده)

اتوا ليروا لا ليروا
لا اغرب من العادة
الانسان بعقله والبسالة في النفس
المستقيم يعبأ بالتهم الكاذبة

حكم لا يعلم من قالها اولاً

احب نفسك بغيضك كثيرون
زاول الشيء فيصير طبيعة ثانية
اذا اراد الله بامرئ سوءاً افقده التمييز اولاً

من حكم بيليوس (٤٢ ق م)

الكل سواء امام الموت

من يحاول عمل شيئين في وقت واحد لا يعمل شيئاً
 نهتم بالغير ما اهتم الغير بنا
 كل احد يفوق غيره في ما لا يفوقه غيره به
 غيظ المحبين يجدد قوة الحب
 الحب كلما يكون حكيمًا ولو كان الهًا
 الخسارة التي لا تُعرف ليست خسارة
 من لا يشعر بتعب في نومه فقد نام مستريحًا
 الصيت الحسن خير من المال
 تعلم ان ترى في بلايا الغير ما يجب عليك اجتنابه
 كثيرون يسمعون النصيح وقليلون يستفيدون منه
 الصبر دواء لكل حزن
 بالتأني تضع الفرص
 لا تعتد بما يسهل عليك فقدانه
 لكل شيء ظل ولو كان شعرة
 قد يحسن بالمرء ان ينسى من هو
 يحسن بنا احيانًا ان ننسى ما نعرفه
 طرقت حديدك مادام حاميًا
 اذا ضاع الشرف لم يبق شيء
 الدهر لا يكتفي ببيلة واحدة
 اذا اقبلت الدنيا اقبل معها الناس
 اذا تملكك الدنيا خانتك
 الدنيا كالزجاج اذا زاد لمعانًا زاد انكسارًا
 الحصول على الشيء اسهل من الاحتفاظ به
 قد يكون الدواء شرًا من الداء
 العادة ملكة لا تقاوم
 اذا كثرت الآراء قلت الاعمال
 يسهل على المرء ان يقول شيئًا وفي فكره آخر

الديك واسع السلطة على من بلته
 كل يستطيع مسك الدفة ما دام البحر هادئاً
 لا تُراقِ الدموع على موت العدو
 اذا زاد شد القوس سهل انكسارها
 عامل صديقك كما لو خفت ان يصير عدواً
 لا يدوم سرور لا تنوع فيه
 تبرئة الجاني قضاء على القاضي
 المزاولة خير المعلمين
 من يقصد الشر لا يعدم سبيلاً اليه
 فساد الواحد قد يكون بلية الجماعة
 لا تُسرّ بيلية غيرك
 الطريقة التي لا تقبل التحوير ليست صالحة
 القليل افضل من العدم
 من لا عدو له ليس في حالة يغبط عليها
 الخوف من الموت شرٌّ من الموت
 الحجر المتدحرج لا يجتمع عليه الخلب
 لا تعد باكثر مما تستطيع ان تفي
 الحكيم يعتد بالضرورات
 لا يجوز لاحد ان يكون قاضياً في دعواه
 الضرورات لا بد من الخضوع لها
 ما يعمل بالسرعة لا يعمل بالحكمة
 احب شيء الى المرء ما يجب ان يمتنع عنه (احب شيء الى الانسان ما منعا)
 لا يحتقر التعليم الا الجاهل
 اذا بلغت غايتك فلا تغادرها حالاً
 ما كل سؤال يستحق الجواب
 ليس بسعيد من لا يظن نفسه سعيداً
 لا تلق منجلك في حنطة غيرك

الحذاء الواحد لا يصلح لكل قدم
يسهل اكتساب الحكمة على من عرف أنه غير حكيم
لا امان لمن يعلم من نفسه انه مجرم
عش كل يوم كأنه آخر ايامك
من الف شيئاً ازدرأه
النقود تحرك العالم
من كثر بهاره رشه على الكرب (من عنده بهار رشه على الخبازي)
اطلب الكثرة في شجرة الكثرة
ارضاء الجميع صعب جداً
اعد زمن السلم ما تحتاج اليه وقت الحرب
ما اسعد الحياة اذا لم تكدرها الموموم
من افراط في السرعة قصر عن الغرض
لا تدخل مدخلاً يصعب عليك الخروج منه
لا يبلغ التفوق حده الا بعد الزمن الطويل
اعلى المناصب ابتدأت من ادناها
قيمة المرء ما هو لا ما يظنه الناس
لا يعلم احد ما يستطيعه الا بعد التجربة
لا يكون الغد افضل من الامس
الحكيم من استفاد من مصائب غيره
الصحة جسداً وعقلاً اكبر نعم الحياة
ليس العبرة بطول الحياة بل بفضلها
عبثاً يطلب الانسان الوقاية من الصواعق
الصالح لا يغتني فجأة
قيمة الشيء ما يبتاع به
التأخر في العلم ولا الجهل
جهلك الشيء خير من ان تعرفه الماماً
الملاح في اول العلة لا في آخرها

بصلاح الحال بصطنع الاصدقاء وبسوئها يمتحنون
اذا صمت الاحمق ظنَّ حكيماً
من لا يعرف متى يتكلم لا يعرف متى يصمت

نظام الافلاك

سعة الكون

شاع الاعتقاد بكروية الارض من ايام افلاطون اذ قد اقيمت عليه ادلة مقنعة اشهرها
استدارة ظل الارض على القمر وقت خسوفه . ولم يرتب في ذلك احد من الفلاسفة الذين
جاؤوا بعد افلاطون الا اتباع ابيقورس الذي كان قبل المسيح بثلاثمائة سنة فانه زعم ان
الارض مسطحة وقد تولدت من رسوب الذرات الدقيقة المنتشرة في الجو . الا انه سبق
غيره بقوله ان العالم غير متنام ولذلك لا يحتمل ان تكون الارض مركز الكون
واول من ذكر جرم الارض ارسطوطاليس فقال ان محيطها ٤٠٠٠٠ ستاد يوم ولكنه
لم يقل كيف اتصل الى ذلك ولا ما هو السند الذي استند اليه . ولا دليل على ان
الكلدانيين او المصريين بحثوا عن مساحة جرم الارض ولذلك فالمرجح ان ما ذكره
ارسطوطاليس مبني على بعض المباحث اليونانية كروية الاختلاف بين ارتفاع النجوم في مصر
وفي بلاد اليونان . وجاء بعده ارخميدس الرياضي المشهور فقدر محيط الارض ٣٠٠٠٠٠
ستاد يوم ولم يذكر كيف اتصل الى هذا التقدير ولعله تابع ذكر خس المسيحي الذي توفي سنة
٢٨٥ قبل المسيح وقدر ابعاد بحر الروم وكان يقول بكروية الارض وان جبل فليون في ثساليا
ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة اليها . ومن المرجح ان بوسيدونيوس اشار الى هذا التقدير حينما
قال ان رأس صورة التنين من صور السماء يمر بسمت لسياخيا في ثساليا حينما يمر السرطان
بسمت الرأس في مدينة اسوان بصعيد مصر والبعد بين النجمين ٢٤ درجة والبعد بين لسياخيا
واسوان ٢٠٠٠٠ ستاد يوم فقطر الارض نحو ١٠٠٠٠٠ ستاد يوم ومحيطها نحو ٣٠٠٠٠
وقد بنيت لسياخيا سنة ٣٠٩ قبل المسيح فلا بد من ان يكون بوسيدونيوس قد حسب
هذا الحساب بعد بنائها وقبل عهد ارخميدس الذي مات سنة ٢١٢ قبل المسيح لانه جعل
المحيط ثلاثة امثال القطر وارخميدس برهن على انه اكثر من ذلك
واشهر قياس علم به محيط الارض قياس اراتوسثنس الاسكندراني الذي نشأ بين سنة

٢٧٦ و ١٩٤ قبل المسيح وهو من اهالي قورينا (القيروان) درس في الاسكندرية واثينا ثم دعي الى الاسكندرية ليكون حافظاً لمكتبتها . وكان كثير الاشتغال ولا سيما في علم الجغرافيا والظاهر انه كتب كتاباً يبحث فيه عن جرم الارض وهو مفقود الآن . وقال ان الموزلة لا تلتقي ظلاً في اسوان يوم الانقلاب الصيفي وان بُعد الشمس عن سمت الراس في الاسكندرية كان في ذلك اليوم ٧ و ١٢ اي جزءاً من خمسين من محيط الدائرة فالمسافة من الاسكندرية الى اسوان جزءاً من خمسين جزءاً من محيط الارض لانهما على طول واحد . وقاس المسافة بين الاسكندرية واسوان فوجدها ٥٠٠٠ ستاد يوم فمحيط الارض ٢٥٠٠٠ ستاد يوم ثم جعل المحيط ٢٥٢٠٠٠ لكي تصير الدرجة ٧٠٠ ستاد يوم وتابعة سترايون وبلينيوس في ذلك

وقد حقق الدكتور دير ان الستاد يوم تعادل ١٥٧ متراً ونصف متر فمحيط الارض بحسب ذلك ٢٤٦٦٢ ميلاً فيكون قطرها ٧٨٥٠ ميلاً وهو اقل من الحقيقة بنحو ٥٠ ميلاً فقط . اما كون الفرق بين عرض الاسكندرية وعرض اسوان ١٢ و ٧ فقريب من الحقيقة جداً لان عرض اسوان بحسب الارصاد الحديثة ٢٤ و ٥ وعرض مكان مدرسة الاسكندرية ٣١ و ١١ و ٧ فالفرق بينها ٦ و ٧ اي اقل مما وجدته اراتوستنس بخمس دقائق وثلاثة اعشار الدقيقة

وجاء بعده بوسيدونيوس وهو من اهالي حمص ولد نحو سنة ١٣٥ قبل المسيح وقضى سنين كثيرة في الاسفار حتى بلغ اسبانيا واقام في رودس واشتهر بتعليم الفلسفة والتمس نحو عشرين كتاباً لم يبق منها الا نتف . وتوفي نحو سنة ٥٠ قبل المسيح وقد بين ان سهيلاً يبلغ الافق في رودس حينما يكون في الاسكندرية على ٧٣٠ فوق الافق والبعد بينها ٥٠٠٠ ستاد يوم فمحيط الارض ٢٤٠٠٠ ستاد يوم . ولكن رؤية سهيل عند الافق تماماً ليست ممّا يتيسر في مكان مثل رودس ولعله ذكر ذلك من باب التمثيل لتلازمته على كيفية الوصول الى قياس محيط الارض ولم يقصد التدقيق العلمي

وذكر بطليموس في جغرافيته ان طول الدرجة ٥٠٠ ستاد يوم فمحيط الارض ١٨٠٠٠ ستاد يوم ولكن الستاد يوم التي ذكرها اطول من ستاد يوم بوسيدونيوس فانها ٢١٠ امتار

والخلاصة ان فلكيي اليونان كانوا يعرفون كروية الارض وحجمها معرفة تكاد تكون تامة اما ما كانوا يقولونه من قبيل ابعاد الكواكب واقدارها فبعيد عن الحقيقة قال

انكسندر ان بعد الشمس عن الارض يعادل ٢٧ قطراً من قطر الارض وبعد القمر عنها يعادل ١٩ قطراً ومن المحتمل ان يكون مراده ان بعد الشمس عن الارض يساوي ٢٧ بعداً من بعد القمر عنها . وذهب افلاطون ان بين اقطار افلاك السيارات نسبة كما بين الاعداد ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٨ و ٩ و ٢٧ على نسبة ابراج الاصوات متابعاً في ذلك فيثاغورس وتابعة الفلاسفة الذين بعده وذهبوا في ذلك مذاهب شتى لا فائدة من ذكرها لانها كلها مبنية على فرض وهمي

ولكن يظهر مما كتبه ارسطوطاليس ان العلماء كانوا في ايامه وقبل ايامه قد اخذوا بقيسون حجم الشمس والقمر وبعدهما على اساليب علمية من ذلك انهم راقبوا عرض ظل الارض الذي يمر به القمر وقت انخسافه . وقالوا ان مجموع زاويتي اختلاف الشمس والقمر يعادل زاوية نصف قطر الشمس مع زاوية نصف ظل الارض حيث يقطع القمر فوجدوا من ذلك ان زاوية اختلاف الشمس تعدل ٢٥٤ وان قطرها يساوي ١٠٥٠ قطراً مثل قطر الارض . وقال هبرخس ان بعد القمر عن الارض يساوي $60\frac{1}{4}$ القطر من قطرها وبعد الشمس عنها يساوي ٢١٠٣ اقطار مثل قطرها ومعلوم ان بعد القمر يساوي ٦٠ قطراً وثلاث قطر مثل قطر الارض فما وجد هبرخس قريب جداً من الحقيقة . وقال ان قطر القمر يساوي ٢٩ في المئة من قطر الارض وهو ٢٧ وثلاث في المئة من قطر الارض فقد عرف جرم القمر وبعده معرفة تقرب من الحقيقة جداً اما بعد الشمس وحجمها فخط فيه هو ومن جاء بعده خبط عشواء . ومن الذين حاولوا قياسها بوسيدونيوس فقد قال ان الاشباح القائمة لا يكون لها ظل في اسوان عند الظهر في بقعة قطرها ٣٠٠ ستاديوم ولذلك فاشعة نور الشمس تقع في كل نقطة من هذه البقعة عمودية فاذا اخرجنا هذه الاشعة حتى تصل الى مركز الارض من الجهة الواحدة والى الشمس من الجهة الاخرى وفرضنا فلك الشمس اكبر من محيط الارض ١٠٠٠٠ ضعف فقطر الشمس اكبر من قطر البقعة التي لا ظل فيها ١٠٠٠٠ ضعف وبعدها عن الارض ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ ستاديوم اي نحو ستين مليون ميل او ثلثي متوسط بعد الشمس الحقيقي

الفلك عند الهنود

لما تغلب الاسكندر المكدوني على بلاد الهند كثر تردد اليونان عليها واخذوا معهم علومهم وفي جملتها علم الفلك وكان الهنود يعرفون منه ما يكفي للتنجيم فقط فصاروا يعنون بدرسه ويؤلفون فيه حتى اذا كسفت شمس في اوربا ومصر والشام بعد انتشار الديانة المسيحية اشرقت

في بلاد الهند قسموا السنة الى اسابيع وجعلوا كل يوم من الاسبوع باسم سيار من السيارات وسموا السيارات باسماء يونانية محرفة مثل اسفوديت للزهرة وهو افروديت باليونانية وجيفا للمشتري وهو اوزفس باليونانية وهلي للشمس وهي هليوس باليونانية ومن هذا القبيل اسماء الابراج فانها يونانية محرفة كما ترى في الجدول التالي

الاسم العربي	اللفظ الهندي	اللفظ اليوناني
الحمل	كريا	كر يوس
الثور	تاڤوري	تاوروس
الجوزاء	جيتوما	ذيديموس
السرطان	كاركين	كاركينوس
الاسد	ليا	ليون
السنبلة	بائينا	بارثينوس
الميزان	جوكا	زيجون
العقرب	كور بيا	سكور بيوس
القوس	طوكشيك	توكسوتيس
الجدي	اكو كيرا	ايغو كيروس
الدلو	هر يدروغا	اذر كسوس
الحوت	اثا	اختوس

ونقلوا كثيراً من الاسماء الهندسية والفلكية والتنجيمية الى لغتهم فلا شبهة اذاً في ان اصل علم الفلك الهندي من علم الفلك اليوناني وقد اعترف بذلك كثيرون من علماء الهند الاقدمين وقالوا ان الارض كرة واقفة في الخلاء على لاشيء وان قطرها ١٦٠٠ يوجان وان بعد القمر عنها ٥١٥٧٠ يوجان اي $\frac{1}{5}$ مرة قطر الارض وقد قدره بطليموس $\frac{1}{6}$ مرة قطر الارض وقالوا بانلاك التدوير للسيارات و اضافوا اليها شيئاً من عندهم فقالوا ان محيط كل فلك منها يختلف فيكون على اعظمه والكوكب في الاوج او في الحضيض وعلى اقله وهو بعيد عنه ٩٠ درجة اي ان افلاكها اهليلجية وقال واحد منهم سنة ٤٧٦ للمسيح ان فلك النجوم ثابت وان الارض تدور دورة يومية فيظهر ان النجوم تدور حولها من الشرق الى الغرب واعترض عليه بعضهم انه لو كانت الارض تدور لمبطت الاماكن العالية فرد عليه آخر انه ليس في الارض فوق وتحت بل حيثما وقف الانسان على كرة الارض حسب مكانه فوق

وقال اربيهانا احد علمائهم ان الهواء الجوي يحيط بالارض الى علو ١٥ يوجان اي ١١٤ ميلاً وان قطر الارض ١٠٥٠ يوجان اي ٧٩٨٠ ميلاً (وهو ٧٩١٢)

لكن كان علمهم مزوجاً بخرافات كثيرة فكان بعضهم يعتقد ان النجوم تدور كلها حول الارض في اربع وعشرين ساعة تديرها عاصفة شديدة وان السيارات تدور معها في دائرة البروج ولكنها تتأخر عنها بقوة لها ايدٍ وازمة فتقودها بها فالقوة التي في الاوج تجذب السيارات اليها مرة باليمن ومرة باليسار وعند العقدة اله يحرفها عن دائرة البروج مرة الى هنا ومرة الى هناك . وعند الاقتران اله آخر يغير سرعة السيارات فيجعلها تسرع او تبطئ او تسكن او ترجع القهقري وقال غيره ان الكسوف ناتج عن سيار ثامن يتوسط بيننا وبين الشمس والقمر فيكسفها ويخسفه . واخلاصة ان فلك الهنود كان خليطاً من الاوهام والحقائق

علم الفلك عند العرب

نقل ابن العبري في تاريخ مختصر الدول عن القاضي صاعد بن احمد الاندلسي « ان العرب في صدر الاسلام لم تعن بشيء من العلوم الا بلغتها ومعرفة احكام شريعتهما حاشا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرّاً اليها . فبهذه كانت حال العرب في الدولة الاموية . فلما ادال الله للهاشمية وصرف الملك اليهم ثابت الهمم من غفلتها وهبت الفطن من ميتهما وكان اول من عني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان مع براعته في الفقه كلفاً في علم الفلسفة وخاصة في علم النجوم فلما افضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هرون الرشيد تم ما بدا به جده المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعه وداخل ملوك الروم وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه منها ما حضرهم فاستجاد لها مهرة الترجمة وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما امكن ثم حرص الناس على قراءتها ورغبهم في تعليمها

« فن النجومين في ايام المأمون حبش الخاسب المرزوي الاصل البغدادي الدار وله ثلاثة ازياج اولها المؤلف على مذهب السندهند . والثاني الممتحن وهو أشهرها الفه بعد ان رجع الى معاناة الرصد وواجبه الامتحان في زمانه . والثالث الزيج الصغير المعروف بالشاة . ومنهم احمد بن كثير الفرغاني صاحب الدخلى في علم هيئة الافلاك يحتوي على جوامع كتاب بطليموس باعذب لفظ وابين عبارة . ومنهم عبد الله بن سهل بن نوبخت وهو كبير القدر في علم النجوم . ومنهم محمد بن موسى الخوارزمي كان الناس قبل الرصد وبعده يعولون على

زيجہ الاول والثاني ويعرف بالسندھند . ومنہم ما شاء اللہ الیہودی کان فی زمن المنصور وعاش الی ایام المأمون وكان فاضلاً اوجد زمانہ . ومنہم یحیی بن ابی المنصور رجل فاضل کبیر القدر مکین المکان . ولما عزم المأمون علی رصد الکواکب تقدم الیه والی جماعة من العلماء بالرصد واصلاح آلاتہ ففعلوا ذلك بالشماسیة ببغداد وجبل قاسیون بدمشق «
وبلی ذلك کلام مسهب عن التنجیم يدل علی ان العرب اخذوا معارفهم الاولی فی الفلك عن الھنود لا عن الروم

وقال ابن خلدون فی مقدمتہ « ان من احسن کتب الھیئة کتاب المجسطی لبطلیموس وقد اخصره الایمة من حکماء الاسلام کما فعل ابن سینا وخصه ابن رشد وابن السمع وابن الصلت . ولابن الفرغانی ہیئة ملخصة قرَّبها وحذف براهینھا الهندسیة . ومن فروعہ علم الازیاج والناس فیہ تألیف کثیرة للمتقدمین والمتأخرین مثل البتانی وابن الککاد وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب علی زیج منسوب لابن اسحق من منجمی تونس فی اول المئة السابعة وخصه ابن البنا فی آخر سماہ المنہاج «

وقال الدكتور دریر فی کتابہ تاریخ علم الفلك « ان ابن الادمی المنجم المتوفی قبل سنة ٣٠٨ للمیلاد ذکر کیفیة اتصال علم الفلك الی بغداد من بلاد الھند فقال ما خلاصتہ انه فی سنة ١٥٦ قدم علی الخلیفة المنصور رجل ھندی خبیر بحساب النجوم المسمی سندھند (وھی تحریف کلمة سندھنتا) یحل المسائل بطریقة الکرداغا (ای الکرماجیا او الجیوب) محسوبة لكل نصف درجة و یعرف حساب الخسوفات فامر الخلیفة ان یترجم کتابہ الی العربیة و یؤلف منہ کتاب تعلم بہ حرکات الکواکب فقام بذلك محمد بن ابرھیم الفزاری وسمی کتابہ بالسندھند واخصره للخلیفة المأمون ابو جعفر محمد بن موسی الخوارزمی وصنع منہ زیجہ الذي اشتهر فی کل بلاد الاسلام . ثم لما تولى المأمون الخلافة دعا الیه کبار العلماء وطلب منهم ان یظروا فی کتاب المجسطی ویصنعوا آلات الرصد «

فاول دافع دفع العرب الی درس علم الھیئة کان من الھند ولكنہم لم یکتفوا بما وصلہم من الھند بل عادوا الی محتد هذا العلم الی یونان واعتمدوا علی اطباء النساطرة فی خوزستان فترجموا لھم کتب ارسطوطالیس وارخمیدس واقلیدس وابولونیوس وبطلیموس . واعیدت ترجمة المجسطی فی ممالک العرب مراراً وكان بنو امیة قد سبقوا بنی العباس الی الاهتمام بعلم الھیئة وبنوا مرصداً لہ فی دمشق ولكن اھتمام بنی العباس بهذا العلم کان اعظم من اھتمامہم فانشاءوا مرصد بغداد وجعل علماء الرصد یرصدون الکواکب ویحررون الازیاج

ومن علماء الفلك الذين اشتهروا في عصر المأمون وخلفائه احمد بن محمد الفرغاني وكتابه المدخل في علم هيئة الافلاك ترجم الى اللاتينية في القرن الثاني عشر وطبع اولاً في فرازا سنة ١٤٩٣ وكان له اليد الطولى في احياء علم الهيئة في اوربا. وثابت بن قرة وله كتب كثيرة وكان يؤيد قول القائلين بتردد الاعتدالين. ومن معاصريه محمد البتاني وهو اشتهر علماء الفلك عند العرب قال ابن العربي « وفي سنة سبع عشرة وثلثائة مات ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الخراساني المعروف بالبتاني احد المشهورين برصد الكواكب ولا يعلم احد في الاسلام بلغ مبلغه في تصحيح ارصاد الكواكب وامتحان حركاتها وكان اصله من حران صابئاً ». وهو صاحب الكتاب المشهور المعروف بالزيج الصابي الذي طبع حديثاً برومية سنة ١٨٩٩ وقد ترجم الى اللاتينية وطبع بها سنة ١٥٣٧ قال في مقدمته

« ان من اشرف العلوم منزلة علم النجوم لما في ذلك من جسيم الحظ وعظيم الانتفاع بمعرفة مدة السنين والشهور والموافق وفصول الازمان وزيادة النهار والليل ونقصانها ومواضع النيرين وكسوفها وسير الكواكب في استقامتها ورجوعها وتبدل اشكالها ومراتب افلاكها وسائر مناسباتها . . . واني لما اطلت النظر في هذا العلم ووقفت على اختلاف الكتب الموضوعة لحركات النجوم وما تنبأ على بعض واضعيها من الخلل في ما اصلوه فيها من الاعمال وما ابتنوه عليها وما اجتمع ايضاً في حركات النجوم على طول الزمان لما قيست ارصادها الى الارصاد القديمة وما وجد في ميل فلك البروج على فلك معدل النهار من التقارب وما تغير بتغيره من اصناف الحساب واقدار ازمان السنين واوقات الفصول واتصالات النيرين التي يستدل عليها بازمان الكسوفات واوقاتها . اجريت في تصحيح ذلك واحكامه على مذهب بطليموس في الكتاب المعروف بالمجسطي بعد انعام النظر وطول الفكر والروية مقتضياً اثره متبعاً ما رسمه اذ كان قد نقص ذلك من وجوهه ودل على العلل والاسباب العارضة فيه بالبرهان الهندسي والعددي الذي لا تدفع صحته ولا يشك في حقيقته فامر بالحنة والاعتبار بعده وذكر انه قد يجوز ان يستدرك عليه في ارصاده على طول الزمان كما استدرك هو على ابرخس وغيره من نظرائه . . . ووضعت في ذلك كتاباً اوضحت فيه ما استعجم وفتحت ما استغلق وبينت ما اشكل من اصول هذا العلم وشذ من فروعه وسهلت به سبيل الهداية لمن ياتر به ويعمل عليه في صناعة النجوم وصححت فيه حركات الكواكب ومواضعها من منطقة فلك البروج على نحو ما وجدتها بالرصد وحساب الكسوفين وسائر ما يحتاج اليه من الاعمال واضفت الى ذلك غيره مما يحتاج اليه وجعلت استخراج حركات

الكواكب فيه من الجداول لوقت انتصاف النهار من اليوم الذي يحسب فيه بمدينة الرقة
وبها كان الرصد والامتحان على تحديق ذلك كله»

ومن القضايا التي حققها البتاني

اولاً ان ميل فلك البروج على فلك معدل النهار هو ٢٣ درجة و ٣٥ دقيقة وكان
ابرخس قد حسب ٢٣ درجة و ٥١ دقيقة وهو الآن ٢٣ درجة ونحو ٢٧ دقيقة . وقد حسب
علماء الفلك المتأخرون انه يتغير قليلاً وقد كان في زمن البتاني ٢٣ درجة ونحو ٣٤ دقيقة
فاصاب في رصده وحسابه الى حد دقيقة واحدة

ثانياً ان طول السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٦ دقيقة و ٢٤ ثانية . وكان
ابرخس وبطيوس قد حسبا ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٥٥ دقيقة و ١٢ ثانية وهو ٣٦٥
يوماً و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٦ ثانية فاخطأ البتاني بمقدار دقيقتين و ٢٢ ثانية فقط
وسبب خطاه من اعتماد على رصد بطيوس لا من رصده هو

ودقق في حساب اهل بلخية فلك الشمس فقال ان بعد الشمس عن مركز الارض اذا كانت
في بعدها الابعد يساوي ١١٤٦ مرة مثل نصف قطر الارض واذا كانت في بعدها الاقرب
يساوي ١٧٠ مرة مثل نصف قطر الارض واذا كانت في متوسط بعدها يساوي ١١٠٨
مرات مثل نصف قطر الارض والنتيجة التي وصل اليها قريبة جداً مما وصل اليه العلماء الآن
وحقق مواقع كثير من النجوم فوجد ان مواقع بعضها تغير عما كانت عليه في زمن
بطيوس . ومن يقرأ كتابه ووصف ارضاده وتدقيقه فيها يحله المحل الاول بين علماء الهيئة
في كل العصور وهذا رأي علماء اوربا فيه

فيرى من ذلك ان البتاني والذين جروا مجراه طهروا علم الفلك من ادراك التنجيم
والخرعبلات وارجعوه الى ما تركه لهم علماء اليونان علماً رياضياً مبنياً على الرصد والحساب
وعلى فروض تفرض لتعليل ما يرى من الحركات والظواهر الفلكية

ولما افل نجم بني العباس وزالت السلطة من يدهم لم يصب علم الهيئة بما اصابوا به فنصره
بنو بويه الفرس وكان عضد الدولة ابن بويه اذا نخر بالعلم والمعلمين يقول معلي في الكواكب
الثابتة واما كتبها عبد الرحمن الصوفي وفي حل الزيج الشريف ابن الاعلم . وعبد الرحمن
الصوفي هذا هو صاحب كتاب الصور السماوية الذي ذكرناه غير مرة . قال ابو الفرج «وفي
جملة من اخص بشرف الدولة بن عضد الدولة من الحكماء احمد بن محمد الصاغاني كان
فاضلاً في الهندسة وعلم الهيئة وكان ببغداد يحكم الآلات الرصدية غاية الاحكام . ولما بنى

شرف الدولة بيت الرصد في طرف بستان دار المملكة ونقدم برصد الكواكب السبعة واعتمد في ذلك على ويجن الكوهي ورصد وكتب مختصرين بصورة الرصد كان ممن شاهد ذلك وكتب خطه بتصحيح نزول الشمس في برجين احمد بن محمد المنطقي الصاغاني ومات احمد هذا سنة ٣٧٩ ببغداد . واما ويجن بن وشم الكوهي فكان حسن المعرفة بالهندسة وعلم الهيئة متقدماً فيها الى الغاية المتناهية»

ومن اشهر علماء الهيئة عند العرب ابن يونس الصديقي المصري صاحب الزيج الحاكبي الذي كان يرصد للحاكم بامر الله العلوي فانه قاس ميل دائرة البروج في دمشق فوجده ٢٣ درجة و ٣٥ دقيقة فاخطأ بدقيقة واحدة وله ارساد واكتشافات سيأتي الكلام عليها ونشأ علماء الهيئة من العرب في الاندلس كما نشأوا في الشام والعراق ومصر ومنهم ابو اسحق ابراهيم الزرقلي من اهل قرطبة صاحب الزيج الطليطلي . وجابر بن افلح ونور الدين التبرجي وكل منهما اعترض على نظام بطليموس ولكنه لم يضع نظاماً غيره . ويجب ان يعد الملك الفونسو العاشر ملك قشتالة في عداد علماء العرب لانه تعلم منهم وقرّب علماء هم ثم عاد العلم الى بلاد المشرق فكان من رجاله نصير الدين الطوسي وزير هولاء كو خان فانه انشأ مرصد مراغة في الشمال الغربي من بلاد فارس وهو صاحب الزيج الخاني . وهناك نشأ ابن العبري وتعلم علم الهيئة على ما يظهر . وانظراً مصباح علم الهيئة نحو قرن ونصف ثم اضيئ في عهد اولغ بك حفيد تيمورلنك فانه أتى بالعلماء الى سمرقند وبني فيها مرصداً نحو سنة ١٤٢٠ ووضع هناك زيج جديد للنجوم وتوفي اولغ بك سنة ١٤٤٩ وهو آخر ملك شرقي عني بعلم الهيئة وسنأتي في فرصة اخرى على خلاصة ما حققه علماء العرب في علم الفلك وما اضافوه اليه

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

﴿ ابو مَرِينَا . الشيق (Muræna. E. Muræna. F. Murène, flute) ﴾

سمك بحري يشبه الانكليس وهو تعريب (Muraina) باليونانية كما ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٣: ٦٥) قال « ابو مَرِينَا تعريب (Muraina) بمعناه وهو بالفرنسوية (Murène et lamproie) وبالرومية (Muræna) » اه . و ابو مَرِينَا في تاج العروس بفتح الميم وكسر الراء سمك

ولا يخفى ان بين السمك المسمي (Lamproie) بالفرنسوية والسمك المسمي (Murène) اختلافاً كبيراً وان كان بينهما بعض الشبه في الظاهر فالأول اسمه العلمي (Petromyzum) ويكون في المياه العذبة غالباً والثاني (Muræna) ويكون في البحر المالح وبسبب هذا الشبه بينهما اطلق بعضهم اسم المرينا على هذين الجنسين من السمك فقد ترجم بادجر لفظة (Lamprey) الانكليزية بالمورينة وقال كازيميرسكي في معجمه ان المرينا هي (Murène) بالفرنسوية والصواب ما قاله كازيميرسكي

وذكر فورسكال (٢٢) اسماً آخر للمرينا سمعه في جدة وكتبه الشافعية بالعربية و (Schoega) بالحروف اللاتينية واظن صوابه الشيقة او الشيق وهو في تاج العروس ضرب من السمك

اما السمك المسمي (Lamproie) بالفرنسوية فينطبق وصفه على الجلجي وسيأتي ذكره
 ❖ القِرْيَت • الجِرْيَت • الانْكَلِيس • الاِنْقَلِيس (كله يوناني معرب) • المارماهي • المارماهي (فارسي) • النون • الصلْبَاح ❖ (Anguilla. E. Eel. F. Anguille) سمك نهري مشهور يعرف في الشام بالخنكليس وفي مصر شعبان الماء

❖ الصِّلُور • السِّلُور (يوناني معرب) • الجِرِّي ❖ (Silurus. E. Silurus, cat-fish. F. Silure) سمك نهري يشبه الانكليس ويعرف في بعض انحاء الشام بالبربور (ترسترام) • والسِّلُور انواع كثيرة منها القرموط والشلبة والبياض والدقاق وسيذكر كل منها على حدة

وللاب استئناس الكرمل يحث واف في السِّلُور اي الجري والانكليس اي الجريث بين فيه ان السِّلُور خلاف الانكليس (المشرق ٢: ١٠٤٧ و ٣: ٦٣) ومما يثبت قوله غير ما ذكره ما جاء في نزهة المشتاق للادريسي قال « وفيه ايضاً (اي النيل) سمك في صور الحيات يقال لها الانكليس مسمومة وفيه ايضاً سمك اسود الظهر له شوارب كبير الرأس دقيق الذنب يسمي الجري »

(Clarias anguillaris)

❖ القُرْمُوط ❖

نوع من السِّلُور ذكره الدميري في حياة الحيوان في باب السمك والزبيدي في تاج العروس ولا يزال يعرف بهذا الاسم في مصر كما ذكر كثيرون من علماء الحيوان منهم فورسكال (١٦ مقدمة) وسنت ايلر (وصف مصر مجلد ٢٤ صفحة ٣٣٤) والكابتن فلور في تقريره الاخير (صفحة ٣٥٦)



Pilot-fish الزمور



Common Carp الشبوط



Common Perch الفرج



Remora اللشك



Mullet الطرستوج



Sword-fish السياف



Tunny التُن



Malapterurus Electricus. الفرة



Bream الإبراميس



Flying-fish الحطاف



Flying Gurnard الميسج



Lamprey الجلكي



Skate الوزنك



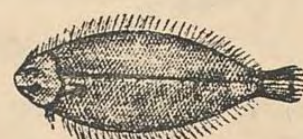
Torpedo الرعاد



Turbot الثرس



Saw-fish المنشار



Sole سمك موسى



Moon-fish القيصانة



Oodfish القد



Bonito البنت



Stickleback الزمير



Gudgeon القويون



Anchovy الصير



Gar-fish, or Sea-pike ابو مفقار

(Silurus schilbe mystus)

الشَّلْبَة • الشَّلْبَا (قبطية)

نوع من الصُّلُور يوجد في النيل • ذكره الدميري في باب السمك وسماهُ الشَّلْبَا وصاحب محيط المحيط وسماهُ الشَّلْبَة • واللفظة معرب شلبي بالقبطية (بغية الطالبين ٥٠٩)
أما السمك المسمى Saupé بالفرنسوية فهو السرب بالعربية وقد مرَّ ذكره
(المقتطف ٣٨: ٤٥٩)

وقد ذكر كثيرون من علماء الحيوان ان الشَّلْبَة هو هذا السمك النيل من فورسكال
(١٦ مقدمة) وسنت ايلز (٢٩٨) واندرسن والكابتن فلور وغيرهم

(Silurus (Bagrus) bayad)

البَيَاض • البَقَرَة • القَتِيل

نوع من الصُّلُور يوجد في النيل ويعرف بهذه الاسماء واشهرها الاول • ذكر ذلك فورسكال (٦٦) وسنت ايلز (٣٢٦) واندرسن والكابتن فلور وغيرهم والبياض مصرية قديمة
الدُّقْمَاق (Silurus doemak)

نوع من الصُّلُور يوجد في النيل ذكره فورسكال (٦٥) وسنت ايلز (٣٢٦) وهو شبيه
جداً بالبياض

(Synodontis schall)

الشَّال

نوع من الصُّلُور النيل ذكره الدميري في باب السمك والادريسي بين اسماك النيل وفورسكال
وسنت ايلز وغيرهم

Malapterurus electricus E. Electric cat-fish.
F. Malapterure électrique

الفَتْرَة

نوع من الصُّلُور النيل يعرف في مصر بالرَّعَاد والرَّعَاش ويطلق الرعاد ايضاً على سمك آخر
بحري يسميه الافرنج (Torpille) وسيأتي ذكره

والفترة في تاج العروس « سمكة اذا وطئتها اخذتك الرعدة في الرجلين ٠٠٠٠ وهي
الرعدة موجودة بنيل مصر »

(Cyprinus E. Crap. F. Carpe)

الشُّبُوط • السُّبُوط • الشُّبُوط

نوع من السمك النهرى • قال الدميري « الشُّبُوط كسُفُود ضرب من السمك قال الليث
والسُّبُوط بالسین المهملة لغة فيه • وهو دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس ٠٠
ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم انه لا ينجيه الا الوثوب فيتأخر قدر رمح ثم
يهزم فيثب فر بما كان وثوبه في الهواء اكثر من عشرة اذرع فينشق الشبكة ويخرج منها
ولحمه كثير جداً وهو كثير بدجلة » • وترجمه الكونل جاىكر (A species of carp)

وفي بغية الطالبين لاحمد بك كمال ان الشبوط ربما كان من سببت بالمصرية القديمة وهي من سبي ومعناها المنتقل الجامن . وهذا ينطبق على ما ذكره الدميري من انه شديد الوثوب . وفي تاج العروس والمعرب للجواليقي الشبوط لفظ اعجمي وجاء في نزهة المشتاق للادريسي ما نصه : « ويدخل ايضاً منه (اي البحر الملح) حوت يسمى الشبوط وهو ضرب من الشابل الا انه صغير في طول الشبر » وهذا لا ينطبق على ما جاء عنه في الدميري وعجائب المخلوقات من انه سمك كبير كثير اللحم . قال القزويني في عجائب المخلوقات « الشبوط نوع من السمك مشهور طوله ذراع وعرضه اربع اصابع طيب اللحم جداً يكثر منه بدجلة » اهـ . وربما كان الشبوط الذي في دجلة غير الشبوط النيليني لكن يجمعها الاسم الجنسي وهو Cyprinus . ويطلق على كل انواع هذا الجنس اسم Carp بالانكليزية و Carpe بالفرنسية

وقد ورد ذكر الشبوط في كتب اللغة وفي مفردات ابن البيطار ولم يفسره الدكتور لكلا بل قال ان فريتاغ يظنه نوعاً من السمك يشبه الشابل (Alose)

(Cyprinus bryni)

البنّي

نوع من الشبايط يكثر في النيل . واللفظة مصرية الاصل من بنينو بالمصرية القديمة (بغية الطالبين) ومن العربية اخذ اسمه النوعي الذي يعرف به عند العلماء

وقد ورد ذكر البنّي في كثير من المؤلفات العربية . قال في تاج العروس « البنّي كقهي ضرب من السمك ابيض وهو انحر الانواع يكون كثيراً في النيل » . وقال الادريسي في وصف اسماء النيل « وفيه سمك يقال له البنّي وهو كبير عجيب الطعم والطيب وربما وجد في الواحد منه خمسة الارطال وعشرة الارطال واكثر واقل » . وفي محيط المحيط « البنّي ضرب من سمك البرك سريع النمو وطويل البقاء يكثر كثيراً » . وورد ذكر البنّي ايضاً في معجم البلدان بين اسماء جزيرة تنيس وذكره كثيرون من علماء الافرنج منهم فورسكال وسنت ايلز واندرسن وغيرهم

Cyprinus (Labeo) niloticus

اللبّيس

نوع من السمك النيليني ذكره الادريسي في نزهة المشتاق بين اسماء النيل قال « وفيه اللّيس وهو حوت طيب لذيق شهي الطعم اذا طبخ لا يوجد فيه رائحة السمك الخ » وذكره صاحب معجم البلدان بين اسماء جزيرة تنيس ووصفه كثيرون من علماء الافرنج منهم فورسكال وسنت ايلز واندرسن وغيرهم . واللفظة معرب Lebias باليونانية كما ذكر الاب انتاس الكرملي (المشرق ٣ : ٦٦)

الدكتور امين المعلوف

مذهب النشوء والتسلسل^(١)

وتطبيقه على تحسين الزراعة

استاذي سعادة الرئيس

ايها الاخوان

اشكركم لتفضلكم بالحضور اليوم لسماع موضوعي . واشكر على الخصوص رئيسنا المحبوب سعادة عمر بك لطفي فهو السبب في هذا الاجتماع كما انه السبب في كثير من اعمالنا الحيوية . حادثته ذات يوم عن هذا الموضوع وما كدت انتهي من كلامي حتى اشار علي بان القية على حضراتكم لما توسم فيه من الفائدة للزراعة المصرية واني انتهز هذه الفرصة لظهار ما يكنه ضميري من الاعجاب بسعادته فقد وقف حياته لخدمة مصر والاهتمام بترقيتها من الوجهتين العلمية والاقتصادية وهو لا يدخر شيئاً من وقته ولا من ماله للوصول الى هذه الغاية الشريفة مما يدل على انه بات مثلاً حياً للاخلاص في الخدمة العمومية وانكار الذات وهما الامران اللذان نفتقر اليهما كل الافتقار في هذه الايام . ولنشرع الآن في الموضوع

* * *

كان اغلب الناس يعتقدون فيما مضى من الزمان ولا يزال كثيرون يحذون حذوهم الان ان انواع الحيوانات والنباتات الحالية وجدت كلها منذ الخليقة وباقية الى الآن بلا تغير ولا تحول . اذا قلت ان هذا المذهب — مذهب ثبوت الانواع — فاسد فانما اقول حقيقة مقررة ومتداولة في البلاد الاوربية خصوصاً بين رجال العلوم الطبيعية البيولوجية . ولكن هذه الحقيقة لم تزل غريبة عنا لاننا متأخرون علمياً عن اوربا بنحو ثلثمائة سنة على الاقل لا ابالغ اذا قلت ان مذهب النشوء أصبح في عصرنا الحالي اساس جميع معلومات الانسان وليس اساس العلوم الطبيعية فقط . فقد طبقه العلماء والفلاسفة على جميع ما في الكون من مادة وقوة وكواكب وارض وحيوان ونبات وافكار واجتماعات ونظامات وشرائع وادبائهم ولغات واثبتوا ان كل هذه نشأت بفعل العوامل الطبيعية على صور بسيطة واخذت تتركب وتطور بالتدرج ونقول من شكل الى آخر ويتسلسل بعضها من البعض الحديث منها من

(١) خطبة القاها حضرة نصيف افندي جندي المتقادي الحامي في نادي المدارس العليا

القديم والمركب من البسيط وكل هذا جرياً على قوانين طبيعية ثابتة فشيّدوا من هذا المذهب الواسع فلسفة كبرى سموها فلسفة التطوُّر أو التحول ووضعت فيها المجلدات الضخمة وليست مؤلفات هربرت سبنسر العديدة إلا تلخيص هذه الفلسفة . والوقت لا يسمح لي ان اشرحها الآن اذ انه يلزم لذلك من ٥٠ الى ٦٠ محاضرة على الاقل هذا اذا اتبعت الايجاز الكلي من حلقات فلسفة التطور العامة مذهب نشوء الاحياء من حيوان ونبات وتطورها وهذا ايضاً مذهب طويل الاطراف لا يمكنني تلخيصه في محاضرة واحدة او عشر فاقصر كلامي الليلة على تطبيق هذا المذهب الاخير على علم الزراعة وتحسين الانواع النباتية الامر الذي نهم بلادنا قبل كل شيء . وسأتبع الاختصار التام لسعة الموضوع وضيق الوقت واضطر في اغلب الاحيان ان اسرد رؤوس المسائل بلا شرح ولا دليل وكل امالي من هذه المحاضرة هو ان استألفت فقط انظار الذين تهتمهم هذه الامور الى هذا الموضوع الجديد المفيد يسره بعد ذلك بالتفصيل اذا شاؤوا

ويجب ان نقول كلمة عن هذا المذهب قبل ان نطبقه على تحسين الانواع الزراعية خلاصة مذهب النشوء ان جميع الاحياء من حيوان ونبات (بما فيها الانسان) ليست على حالة واحدة منذ ظهورها على الارض بل انها في تغير مستمر وتحول دائم بالتدرج البطيء في ملايين السنين لانها في شكلها وتركيبها نتيجة فعل الوسط والعوامل الطبيعية على مادتها وجرياً على اصول علوم الميكانيك والطبيعة والكيمياء لا بد ان تكون دائماً متوازنة مع الوسط الذي تعيش فيه والعوامل الطبيعية التي تحيط بها ومثلها مثل باقي الاجسام المادية فاذا ارتفعت الحرارة مثلاً في بقعة من الارض زاد تبخر مائها واذا اشتد البرد تكاثف البخار وتساقط على هيئة مطر او ثلج

ومن المعلوم والمشاهد ان الوسط والعوامل الطبيعية في تغير مستمر فلا بد ان من ان الاحياء تتغير في شكلها وتركيبها حتى تلائم الوسط الجديد والعوامل الطبيعية الجديدة والتوازن معها . فاذا كان نوع من الانواع يعيش في بلاد معتدلة الحرارة ثم اضطر افرادُه ان يهاجروا تلك البلاد سعياً وراء القوت او هرباً من عدو او من غرق او لاي سبب آخر فسافر بعضهم الى بلاد باردة والبعض الى بلاد حارة فمع مرور الزمن نتغير طبائع كل فريق وشكله وتركيبه حتى يلائم الوسط الجديد ويناسبه والا انقرض وبعد الوف وملايين السنين يصبح كل منها نوعاً جديداً قائماً بنفسه مختلفاً عن الآخر لان وسطها مختلف وكلاهما مختلف عن اصلهما القديم فيقول العلماء في هذه الحالة ان هذين النوعين تسلسلا من ذلك النوع

القديم . كما انه يقال ان الشيخ تسلسل من الجنين اي ان الجنين تغير شكله بالتدرج فكان بيضة ذات خلية واحدة ثم اصبح جنيناً ثم طفلاً ثم شاباً ثم رجلاً ثم شيئاً . ولكن ما اصغر تلك التغيرات بالنسبة للتغيرات التي يحدثها في الانواع الوسط والعوامل الطبيعية في ملايين السنين ومن احسن التشبيهات التي يمكن ذكرها لتقريب هذا المذهب تسلسل اللغات التي لا يشك احد في صحتها . لم يكن للغات الفرنسية والايطالية والاسبانية مثلاً وغيرها اثر في الوجود في الازمنة الغابرة فكيف نشأت ووجدت بين الناس الآن ؟ لما فتح الرومان ايطاليا وفرنسا واسبانيا ادخلوا لغتهم اللاتينية في تلك البلاد ولما كانوا هم الفاتحين الاقوياء ابدوا لغتهم فانحصرت على اللغات القديمة التي كانت متداولة فيها ولكن لما كانت هذه الاوساط الجديدة مختلفة عن وسط رومة التي نشأت فيه اضطرت هذه اللغة (أي اللاتينية) او اضطرتها القوانين الطبيعية ان تتغير بالتدرج تغيراً مختلفاً باختلاف البلاد وبعد عدة قرون تحولت في فرنسا الى اللغة الفرنسية وفي ايطاليا الى الايطالية وفي اسبانيا الى الاسبانية . وجميع الحلقات المتوسطة التي تربط كلا من هذه اللغات باللاتينية موجودة في كل قرن تنطق بصحة هذا التسلسل . كلنا يعلم مثلاً ان اللغة الفرنسية في القرن الثالث عشر غيرها في الرابع عشر وغيرها في الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر الخ . . . وزد على ذلك ان هناك ادلة حديثة وهي الحروف الاثرية التي توجد في كثير من الالفاظ وهي لا تلفظ ولكنها تدل على الاصل الذي تسلسلت منه والحروف الاثرية في اللغات تقابل الاعضاء الاثرية في الحيوانات والنباتات وهي اعضاء لا وظيفة لها ولكنها اثار اعضاء كانت نامية في الاصول القديمة وضممت مع الزمن لعدم استعمالها . وما يقال عن اللغات الفرنسية والايطالية والاسبانية يقال عن جميع اللغات الاخرى . انظروا كيف ان اللغة العربية تغيرت تغيراً مختلفاً في سوريا ومصر وتونس والجزائر ومراكش

والادلة على صحة مذهب النشوء والتسلسل كثيرة . قال استاذي العلامة بيرييه احد مدرسي علم الحيوان بجامعة باريس « ان كل صحيفة من العلوم الطبيعية تصرح بصحة مذهب النشوء والتسلسل » فمنها الكيمياء والهستولوجية والتشريحية التقابلية والحيوانية والنباتية والبيولوجية والفسيولوجية والامبريولوجية (المتعلقة بعلم تكوّن الجنين) والباليانتولوجية (المتعلقة بعلم الحيوانات والنباتات القديمة المتحجرة) وغير ذلك . وكل هذه مباحث لذيدة جداً ولكن الوقت لا يسمح لنا بالدخول فيها فلنترك اللذيذ ونتكلم عن المفيد وهو تطبيق هذا المذهب على تحسين الزراعة

تطبيق مذهب النشوء والتسلسل على تحسين الزراعة

اهم اسباب تغير الاحياء وتطورها : —

اولاً الوسط والعوامل الطبيعية كالنور والظلام والبرد والحر والرطوبة والجفاف ونوع الغذاء وكيفية تناوله والعادة والاستعمال او عدم الاستعمال الخ . . وهذه نظرية كل من لامرك وجيوفروي سنت هيلير الفرنسيين ثانياً الانتخاب الطبيعي الذي ينتج من تنازع البقاء بين الاحياء بعضها مع بعض وبينها وبين عوامل الطبيعة المتقدمة الذكر . وهذه نظرية كل من دارون وولاس وسبنسر الانكليز

ثالثاً تغيرات فجائية تظهر من حين الى آخر في الحيوانات والنباتات وهذه نظرية كل من دي فريس الهولاندي ونلسون السويدي فلتبحث في كيفية استخدام كل من هذه الاسباب لتغيير الانواع النباتية وتحسينها . والتجارب العملية التي سنتكلم عليها تنطبق كلها على الحيوانات وقد طبقت عليها بالفعل فأت بنتائج حسنة كبيرة

المبحث الاول

فعل الوسط والعوامل الطبيعية

من المعلوم ان شكل النباتات مستفاد من الوسط والعوامل كما تقدم لنا القول او بالاحرى هو نتيجة فعلها . ويتغير ذلك الشكل كلما تغيرت حتى يكون دائماً ابداً متوازناً معها . كلنا نعلم ان نباتات البلاد الباردة غيرها في البلاد الحارة . والنباتات البحرية مختلفة عن النباتات البرية . ونباتات الاقاليم الجافة لا تشابه نباتات الاقاليم الرطبة ونباتات الجبال تختلف عن نباتات السهول . وهكذا الحال بالنسبة لنوع التربة وتركيبها الكيماوي . وهلمّ جرّاً فكر علماء النبات والزراعة في تقليد الطبيعة فنقلوا نباتات من اقليم الى اخر ومن جو الى اخر ومن جفاف الى رطوبة وبالعكس ومن سهول الى جبال وبالعكس وزرعوا نباتات تحت درجات حرارة مختلفة وغذوا اخرى بأسمدة متنوعة فحصلوا على اكبر النتائج . اوجدوا انواعاً جديدة وحولوا انواعاً من شكل الى اخر ومن خواص الى اخرى . وادخلوا في بلاد زراعات لم تكن موجودة فيها من قبل . وحصلوا على زهور وفواكه ومحصولات في غير فصولها وغير ذلك من الفوائد العلية والعملية العظيمة . وبالجملة فان تلك النباتات كانت في ابدى اولئك العلماء كإداة مرنة يشكّلونها كيفاً شاؤوا . ويطول الكلام لو اردت شرح تلك التجارب

الطويلة وبيان نتائجها . وغرضي هو فقط ان استلفت اليها انظار من يهمل ذلك . وهي مشروحة في جميع المؤلفات الحديثة في علوم النبات والزراعة ككتاب النبات لاستاذي العلامة غاستون بونيه احد مدرسي علم النبات في جامعة باريس عملت هذه المباحث اولاً لغرض علمي بيولوجي وهو اثبات النشوء والتطور ثم طبقت على الزراعة فانت بالفوائد الكبيرة المتقدمة الذكر واوجه الضعف فيها : —

اولاً اهم شرط لنجاح هذه التجارب في استخدام فعل الوسط والعوامل الطبيعية هو التدرج البطيء فاذا اراد العلماء مثلاً نقل نبات بلاد باردة الى بلاد حارة يجب ان يزرعوا ذلك النبات في بلاد اقل من وطنه بردها ثم يزرعوا نسله او نسل نسله في بلاد نقل بردها عن المتقدمة وهلم جرا الى ان يصلوا الى البلاد الحارة ثانياً ان اكثر الصفات المكتسبة الجديدة غير ثابتة اي انها لا تستمر تنتقل ابدًا بالوراثة بل انها تزول بعد عدة اجيال ويرجع النبات الى اصله فلهمذين السببين التجأ العلماء الى وسائل اخرى لتحويل الانواع وتحسينها ومنها الانتخاب الصناعي الذي نتكلم عليه الآن

المبحث الثاني

الانتخاب الصناعي

قلنا فيما تقدم لنا من الكلام ان من اسباب تغير الانواع وتحويلها الانتخاب الطبيعي الذي ينتج تنازع البقاء على حسب نظرية دارون ووالاس وسبنسر . ويقابله الانتخاب الصناعي الذي يستخدمه الانسان لتحسين الانواع الحيوانية والنباتية

اساس الانتخاب الصناعي التباين الكائن بين افراد النوع الواحد فانه لا يوجد فردان متشابهان تمام المشابهة من جميع الوجوه ولو كانا اخوين او توأمين او ورقتين على شجرة واحدة بل هناك فروقات صغيرة او كبيرة تفصل الافراد . واسباب وجود تلك الفروقات كثيرة بعضها مجهول وبعضها معروف وهو يتعلق بالوراثة وتكوين الجنين وفعل العوامل الطبيعية وكيفية استعمال الانتخاب الصناعي ان ينتخب الانسان من النوع الذي يريد تحسينه الافراد التي تحمل شيئاً ولو صغيراً من الصفة المطلوبة وان يولد الافراد المنتخبة ذكوراً واناثاً فيحصل على نسل تكون تلك الصفة عند بعضه وليس عند الجميع اقوى وارقى مما كانت عليه عند اصله ثم يولد هذه الافراد الاخيرة فيحصل على نسل تزداد فيه بعضه تلك الصفة

وتنمو . ويستمر هكذا في توليد الافراد الحسنة الى ان يحصل على نسل جيد يحمل الصفة المطلوبة بأكملها

والانتخاب الصناعي قديم جداً فهو من اسباب تكوين الحيوانات والنباتات المنزلية وتسلسلها من اجدادها المتوحشة . وقد استعمله في كل الازمنة المزارعون والمشتغلون بتربية الحيوانات والمولعون باقتناء الخيل والطيور والزهور والفواكه . وهو الى الآن اكثر الطرق المستعملة لتحسين الانواع ومنتشر انتشاراً كبيراً في اوربا وعلى الاخص في انكلترا حيث أتى بنتائج غريبة مدهشة فتضاعفت كمية المحصولات وتحسن نوعها ووجدت فواكه كبيرة جميلة لذيدة الطعم صغيرة النواة وزهور من كل لون وحجم ورائحة وطيور من كل شكل وطائر وحيوانات لجميع الاغراض والمنافع فمنها العجول السمينة المخصصة للذبح ذات البطن الضخم والسيقان والعظام الخفيفة والرأس الصغير التي لا قرون لها ومنها ديوك قوية للقتال واخرى سمينة للاكل ومنها غنم للصوف واخرى للذبح واخرى للالبان والجبن ومنها خيل لحسن الصورة واخرى للسباق وهذه الاخيرة من جياذ الخيل الانكليزية والخيول العربية وتفوق بمراحل الاصول المتولدة منها

وقد بلغني والله اعلم ان الجمعية الخديوية الزراعية تستعمل الآن الانتخاب الصناعي لتحسين بعض مزرعاتنا ومواشينا

ولكن للانتخاب الصناعي نقطة ضعف وهي ان الصفات الحسنة المكتسبة بواسطة فعل الوسط والعوامل الطبيعية التي تقدم الكلام عليها ليست ثابتة كلها فبعضها بعد ان ينتقل بالوراثة الى عدة اجيال يزول ويرجع النوع النباتي او الحيواني الجديد الى اصله ايها السادة يقول معترض اذا كانت الصفات الجديدة التي تكتسبها الاحياء بفعل الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي ليست ثابتة وتزول بعد عدة اجيال فكيف تدعي ان تلك العوامل نفسها هي التي غيرت الانواع بل والفصائل والصنوف البعيدة وحولتها وسلسلت بعضها من البعض منذ قديم الزمان . فرداً على هذا الاعتراض اقول : —

اولاً ليست كل الصفات المكتسبة صناعياً زائلة فبعضها ثابت وبعضها غير ثابت ثانياً ان زمن استخدام الانسان فعل الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي زمن قصير لا يتجاوز سن رجل او ثلاثة . اما الطبيعة (اي مجموع القوانين الطبيعية) فاماها الوف وملايين السنين . واول شرط لثبوت الصفات المكتسبة هو استمرار فعل تلك العوامل مدة طويلة من الزمن

لما رأى العلماء نقص طريقتي فعل استعمال الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي اخذوا منذ نحو خمسة وعشرين عاماً يطبقون نظرية التغيرات الفجائية (Mutation) وهي التي سأتكلم عليها الآن . وهي اهم نقطة في موضوعي اليوم فالتمس ان تشملوني باصغائكم الى الآخر وما هي الا بضع دقائق فقط

المبحث الثالث

التغيرات الفجائية

كلنا يعلم بالتشوهات الطبيعية التي توجد عند بعض الناس والحيوانات والنباتات منذ ولادتها . والعامه عندنا تسمي هذه الافراد المشوهة غالباً مسخوطة او ممسوخة كالحيوانات التي برأسين او بست اصابع او أكثر او بخمس اقدام بدلاً من اربع و كالتوأمين اللذين يولدان ملتصقين وغير ذلك . وهذه التشوهات الطبيعية أكثر في النباتات منها في الحيوانات ولكنها تكون في اغلب الاحيان صغيرة بحيث لا تستلفت انظار عامة الناس ولا تظهر الا للفنيين من علماء النبات والزراعة

وهذه التشوهات التي كان يحتقرها العامة وينبذها العلماء فيما مضى من الزمان نالت شهرة واسعة هذه السنين الاخيرة لانه اتضح انها ثابتة اي انها تنتقل بالوراثة من جيل الى جيل الى الابد بعكس الصفات المكتسبة التي يوجددها الانسان في الانواع الحيوانية والنباتية بواسطة استعمال فعل الوسط والعوامل الطبيعية والانتخاب الصناعي . ولهذا فقد اصبحت اساس نظرية التغيرات الفجائية التي هي موضوع كلامنا الآن كما ان الصفات الحسنة العادية هي اساس نظرية الانتخاب الصناعي

في سنة ١٨٨٦ بينما كان العلامة دي فريس الهولاندي ماراً في ضواحي امستردام رأى حقلاً بئراً منتشرة فيه كمية كبيرة من نوع نبات اسمه العلمي *Oenothera Lamarckiana* واسمه العربي حشيشة الحمير وهو من فصيلة *Fuscias* الاميركية الاصل وتعرف بفصيلة شجرة التفتة وادخله الهولانديون بلادهم سنة ١٨٧٠ لتزيين حدائقهم به واخذ منذ سنة ١٨٧٥ في الانتشار في الحقول المهمله

والذي نبه دي فريس انه رأى في هذا الحقل افراداً كثيرة من هذا النوع مشوهة تشوهات مختلفة صغيرة وكبيرة . وزاده استغرباً انه شاهد نوعين آخرين من تلك الفصيلة غير معروفين للعلماء بالمره ولما كان يعلم من جهة اخرى انه لم يدخل من تلك الفصيلة الى

هولاندا سوى نوع واحد سنة ١٨٧٠ استنتج ان هذين النوعين حديثان وجدا فجأة تلك السنة ولكي يؤيد استنتاجه هذا زرع في حقول مختلفة بعيدة بعضها عن بعض كلاً من النوع الاصلي والنوعين الجديدين وكلاً من الاشكال المشوهة المختلفة التي اكتشفها واتخذ جميع الاحتياطات كي لا تدخل في هذه الحقول نباتات اخرى ثم زرع نسل كل منها على حدة ايضاً ونسل نسلها وهلم جرءاً . وبعد اجيال عديدة ثبت له ثلاثة امور في غاية الاهمية الامر الاول — ان النوعين الجديدين ثابتان بالوراثة ولا يعودان البتة الى اصلهما الامر الثاني — ان الاشكال المشوهة المختلفة انتجت بزره كلاً منها نوعاً جديداً ثابتاً ايضاً الامر الثالث — اشتق ايضاً من كل من هذه الانواع الجديدة اشكال مشوهة اخرى وهذه انتجت انواعاً جديدة اخرى

وخلاصة القول ان دي فريس اوجد مئات انواع جديدة وثابتة بالوراثة وكلها اشتقت فجأة من اصل واحد وسماها كلها بالفصيلة للامر كيانية

ثم عمل نفس هذه التجارب على نباتات اخرى فكانت النتيجة واحدة

وبينما كان دي فريس يشتغل في هولاندا بهذه المباحث لغرض علمي محض وهو اثبات مذهب النشوء والتسلسل كان العلامة نلسن مدير معمل سفالوف الزراعي في السويد (اسوج) يعمل مثل هذه التجارب لغرض عملي زراعي محض وقد اوجد انواع غلال جديدة ثابتة بالوراثة ومفيدة جداً

اسس معمل سفالوف الذي يعد الآن انموذج المعامل الزراعية في العالم جماعة من مزارعي السويد سنة ١٨٨٦ لتحسين الانواع واتبعت فيه اولاً طريقة الانتخاب الصناعي ولما ترأسة سنة ١٨٩٠ العلامة نلسون رأى ان الانتخاب الصناعي لم يأت بالفائدة المطلوبة لعدم ثبوت الصفات التي يوجد بها فترك هذه الطريقة واتبع طريقة دي فريس التي تقدم لنا الكلام عليها اي انه بدلاً من ان ينتخب الافراد ذات الصفات الجيدة ويولدها صار ينتخب الافراد المشوهة ويولدها فاكشف ما اكتشف دي فريس وهو ان الافراد المشوهة تلد انواعاً جديدة مختلفة عن اصلها وثابتة بالوراثة فوجد بهذه الطريقة انواع غلال جديدة وعديدة ذات صفات مختلفة وجدت كلها بمحض الاتفاق فمنها انواع رديئة المحصول ومنها انواع جيدة تأتي بمحصول احسن واكبر من محصول الانواع القديمة بطاقات فبذ الاول وصار يوزع على المزارعين نقاوي الثانية

احدث اكتشاف نلسون هذا رنة هائلة في العالم الزراعي والاقتصادي في جميع انحاء الارض كما ان اكتشاف دي فريس انتج ذلك التأثير في العالم العلمي ومن ثم اخذت التبرعات تنهال على معمل سفالوف الذي اصبح ذا ثروة كبيرة وضم اليه اطياناً واسعة لتعمل فيها مثل تلك التجارب الجليلة الفائدة ولكن الانواع الجديدة التي اوجدها نلسون في ذلك المعمل لا توافقها جميع الاقاليم وخصوصاً الاقاليم الحارة ولذلك شرعت البلاد الاخرى كفرنسا والمانيا واميركا في تأسيس معامل على طرز معمل سفالوف واتباع طريقته

بقي علينا ايها السادة نقطة واحدة اخيرة وبعدها تستريحون مني وهي لماذا تظهر من حين الى اخر افراد مشوهة في الحيوانات او النباتات تلك الافراد التي قامت عليها نظرية دي فريس ونلسون

اختلفت الآراء في تعليلها والرأي الراجح انها تنتج من خدوش بسيطة او تغيرات تطرأ على الجنين مدة تكونه بفعل العوامل الطبيعية او بفعل بعض حيوانات او نباتات صغيرة طفيلية فيتمو الجنين وهو مشوه . ولقد توصل العلماء الى تشويه اجنة بعض الحيوانات وحبوب بعض النباتات تشويهاً بسيطاً دقيقاً لم يفض الى موتها فأنتجت بعد نموها افراداً مشوهة هذه ايها السادة اهم الطرق المتبعة لتحسين الانواع الحيوانية والنباتية وترون ان الطريقة الثالثة طريقة دي فريس ونلسون هي احسنها

وقبل ان اختم الكلام اسمحوا لي ان ابدى امنية : — المال ايها السادة في عصرنا الحالي سلاح الامم وجيشها واسطوها هو كل القوة هو الاستقلال وما الذئ — عليه يدور تنازع البقاء بين الشعوب . والحروب الحديثة الحقيقية هي الحروب الاقتصادية
اهم مصادر ثروتنا ايها السادة الزراعة . ومعلوم ان جزءاً كبيراً من اراضي بلادنا لم يزرع الى الان وزراعتنا منخطة وغير متنوعة مع ان جودة اطياننا وماء نيلنا وحرارة جونا يمكنها ان تثبت لنا ذهاباً

فالتمس من جمعيتنا الزراعية ومن مجالس مديرياتنا ان ترسل بعض الشبان المصريين الى معمل سفالوف ليتلقوا هناك طريقة تحسين النباتات
ولكن يجب لنجاح مساعهم ان يدرسوا اولاً العلوم الطبيعية البيولوجية والحيوانية والنباتية والبيولوجية في الجامعات الاورباوية الكبرى التي تدرسها بالتطوير درساً علمياً (والعلم هو اساس العمل) ثم يدرسوا تطبيق هذه العلوم في المدارس الزراعية العالية وبعد هذا وذاك يسافرون الى السويد وينخرطون في سلك معمل سفالوف فيستفيدون ويفيدون

ثم اني احث الشبان المصريين الاغنياء النجباء بدلاً من ان يتهافتوا كلهم على مدارس الحقوق ان يسافر بعضهم الى اوربا لدرس هذه العلوم اللذيذة مع اتباع ذلك البروجرام ثم يرجعون الى بلادهم ويطبقون ما درسوه على الزراعة المصرية فينالون شخصياً ارباحاً طائلة ومجداً كبيراً على استحقاق ثم يرقون الوطن العزيز ويضاعفون ثروته مرات عديدة . وافل ما في ذلك من الفوائد انه يمكننا حينئذ ان نشترى ديون حكومتنا شيئاً فشيئاً . تلك الديون التي جرّت علينا المصائب والعبودية التي نئن تحت اثقالها الآن . ويمكننا ايضاً ان نسدد ما على افرادنا الآن من الديون الباهظة الهائلة التي ستؤدي بنا الى الخراب العاجل لو دامت . ويمكننا ايضاً ان نوّسس المعامل والشركات الصناعية الكبيرة وننجز محصولاتنا ومصنوعاتنا ومعادننا تجارة واسعة مع العالم بأجمعه فتصبح لنا شخصية قوية محترمة بين الامم الراقية اني اؤكد لكم ايها السادة انه اذا وصلنا الى هذه النتائج وتحقيقها في ايدينا فلا استقلال السيامي الكامل يضمنا بين ذراعيه بلا نزاع

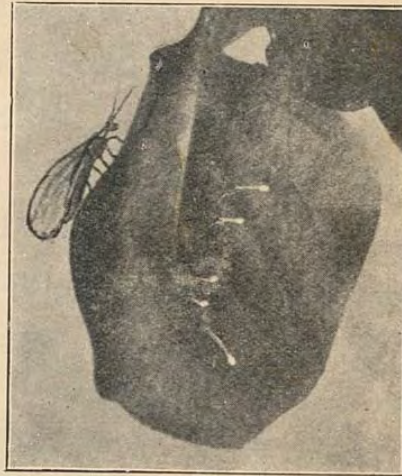
اقترح يتعلق بحشرة القطن

القطن منبع ثروة البلاد في عصرنا الحالي وآفة القطن حشرته (التي يسمونها خطاء دودة) هذه الحشرة تهلك جزءاً ليس بالقليل من ذلك المحصول الثمين وهو في مهده حار الناس كثيراً وحارت الحكومة في معرفة الدواء الشافي فلم يقفوا عليه للآن ولا عرفوا كيفية تشخيص الداء اذ ان بيولوجية تلك الحشرة لم تنزل غامضة الى الساعة الحاضرة في اوربا وخصوصاً في فرنسا والمانيا علماء كبار نبغوا في العلوم البيولوجية ولهم كل يوم اكتشافات دقيقة وغريبة في علوم الحيوان والنبات والزراعة وغيرها . وكما عالجوا امراضاً نباتية كانت عاصية فاكشفوا دواءها وشفوها

فاقترح على مجالس المديريات والجمعية الزراعية ان ترغب الى عدد من اكبر اولئك العلماء في باريس وفي برلين في الحضور الى مضر لدرس حشرة القطن والبحث عن كيفية محاربتها واحد او اثنان مثلاً من علماء الحيوان وواحد او اثنان من علماء النبات والزراعة لا يتردد احد من العلماء في قبول هذه الدعوة لانهم مولعون بحب البحث والاكتشاف وهم يسافرون الى جميع انحاء العالم ويعرضون انفسهم لأكبر الاخطار حباً في العلم اما من الوجهة المالية فيمكن لمجالس المديريات ان تنفق فيما بينها وتشارك مع الجمعية الزراعية في القيام بالنفقات اللازمة لهذا العمل المفيد

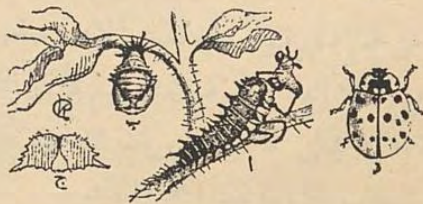


الشبيكة الجناح تأكل المن عن غصن الورد وورقه وكل ذلك بقطعه الطبيعي



بيضة وخطها مكبران

فراشة الشبيكة الجناح ويضعها على ورقة



السيدة د وحشرتها ا وشرنقها ب بقطعه الطبيعي

صديقتنا الفلاح

(١) شبكية الجناح Lacewing

زرعنا وردة في بعض السنين واعطينا بها الى ان كبرت وايئعت . والتفتنا اليها ذات يوم فوجدنا اغصانها واوراقها مغطاة بالمن الاخضر وكانت كثيرة الشوك يتعذر نزع المن عنها فتركناها حتى نرى لها واسطة لنجاتها منه إما بغسول ترش به او بذور يذر عليها . واتينا في اليوم التالي فوجدنا عليها بضعة دويبات من الحشرات المعروفة بالكللات المن من نوع الشبكية الجناح فاستبشرنا خيراً وفي اليوم الثالث لم يبق عليها من المن كله الا قشور اجسامه والفراشة الشبكية الجناح صغيرة نحيفة جناحها رقيقان شفافان ضاربان الى الخضرة يلعان احياناً بلون قرنفلي . تحوم على الضوء كسائر الفراش وتقع وتدور على نفسها كحجر الرحي وهي تحاول الطيران . عينها تلعان كالذهب الوهاج او كفصوص الياقوت ثم ينقلب لونها الى الاخضر الزمردي ولذلك يطلق عليها احياناً اسم الفراشة الذهبية العين . ولبطئها في طيرانها يسهل مسكها وقتلها ولكن قاتلها يجني على نفسه لانه ينبعث منها رائحة خبيثة جداً تلصق بقائلها زماناً طويلاً والظاهر انها تستعمل هذه الرائحة سلاحاً يقيها شرّ اعدائها ومتى عرف الفلاحون ما ينفعهم وما يضرهم من الحشرات بل متى جعلت مصلحة الزراعة المصرية تصف هذه الحشرات وصفاً يعرفها جيداً وتصورها بحجمها الطبيعي وبالوانها الطبيعية حتى يسهل الاهتداء اليها وتشرح لهم منافعها ومضارها يصير للشبكية الجناح عندهم شأن كبير جداً ويصيرون يحمونها كما يحمون اعز شيء لديهم لانه اذا كان المن يسبب ندوة القطن العسلية وندوة الخضر والفاكهة فالحشرات التي تأكل المن وتنجي المزروعات منه تفيد الفلاح فائدة مالية لا نقدر

وهذه الفراشة تبيض ايضاً صغيراً جداً غرباً في وضعه تضع كل بيضة منه على رأس خيط ابيض كما ترى في الشكل الاول وفيه صورة ورقة وفراشة تبيض عليها وهي والبيض بحجمهما الطبيعي . والشكل الثاني فيه صورة بيضة وخيطها وهما مكبران جداً . ويرى ايضاً غالباً على اوراق النباتات المختلفة في الجنائن وبيضة واحدة من هذه البيوض قد تغني عن مقدار كبير من الادوية القاتلة للحشرات . فاذا ارادت الفراشة ان تبيض اخرجت من جسمها نقطة صغيرة من مادة لزجة والصقتها بورقة النبات فتمتد في الهواء كما يمتد خيط العنكبوت وتحمدهم فتبيض بيضة على رأس هذا الخيط وبعد سبعة ايام او ثمانية يخرج من هذه البيضة

حشرة صغيرة جداً فتقف على طرف الخيط بضع دقائق الى ان يشتد جسمها وتستشقق الهواء ثم تمشي الهويئنا على الخيط الى ان تصل الى ورقة النبات فان وجدت عليها منا شرعت لساعتها تمتص لحمه ودمه ولو كان اكبر منها جسمًا واشد عضلاً لان لها مشفرين كبيرين قوين نقبض بهما على المنة . وتحاول المنة النجاة منها ولكن كيف النجاة والعدو جائع والجوع كافر

قال العالم جون ورد راقبت حشرة من هذه الحشرات طالما خرجت من بيضتها فرائبها وقفت اولاً بضع دقائق ثم دبّت على خيطها الى ان وصلت الى ورقة النبات فالتقت بمنة اكبر منها ولكنها قبضت عليها بمشفرها وجعلت تعالجها الى ان لم يبق من المنة سوى قشرة رقيقة . واتمت الحشرة ذلك في ربع ساعة ولما صار عمرها عشرة ايام صارت تلتهم ثلاثين منة او اربعين في الساعة . وهي لا تقتصر على اكل المن بل تأكل ايضاً بيض كثير من الحشرات المضرة بالنبات وقد يأكل بعضها بعضاً اذا كانت جائعة ولم تجد طعاماً آخر . ولعلّ هذا هو سبب ولادتها على رؤوس الخيوط بعيداً بعضها عن بعض والاّ لا كلت اخواتها واكلت بيضها ترى في الشكل الثاني صورة غصن صغير من اغصان الورد وبعض اوراقه وعليها من هذه

الحشرة وهي تأكل المن الذي على الغصن والورق وكل ذلك مرسوم بحجمه الطبيعي وطول الحشرة البالغة نحو نصف عقدة (بوصة) ولكن نهما يفوق الوصف ومدة حياتها من حين خروجها من البيضة الى ان تبلغ اشدها اثنا عشر يوماً وقبل ان تصوم تكون قد صارت تأكل منة كل دقيقة فتأكل في الساعة ٦٠ منة وفي اليوم واللييلة ١٤٤٠ . وفي نحو اليوم الثاني عشر تبطل الاكل وتصوم وتنضم في شكل كرة صغيرة وتغطي نفسها بشرقة حريرية بيضاء قطرها نحو ثلث سنتيمتر . وبعد ستة عشر يوماً ينفث في هذه الشرقة باب مستدير وتخرج منه فراشة كالفراس الذي وصفناه اولاً . والفراشة كبيرة بالنسبة الى الشرقة ولكنها حينما تخرج تكون مجمعة على نفسها مطوية الجناحين فينتشر جناحها حالاً ويشتدان . والمدة كلها بين خروج الحشرة من البيضة وخروج الفراشة من الشرقة نحو خمسة اسابيع وقد تكون اقصر من ذلك في البلاد الحارة كالقطر المصري فيتولد من هذه الحشرات افواج كثيرة في السنة الواحدة ولذا كان فتمكها بالمن ونحوه من الحشرات الصغيرة كبيراً جداً

وقد حسب رومر الطبيعي ان نسل المنة الواحدة قد يبلغ ستة آلاف مليون منة في اسابيع قليلة وقال الاستاذ هكسلي انه اذا توالد نسل المنة الواحدة على عشرة اعقاب من غير ان يموت شيء منه بلغ وزن نسلها وزن خمس مئة مليون رجل . ولولا الحشرة الشبيهة الجناح واختها السيدة الآتي وصفها الملا المن الارض وتسلط عليها

(٢) السيدة Ladybird

جاء في نشرة مصلحة الزراعة ان اسم هذه الحشرة ابو العيد وقد وصفت في تلك النشرة وذكر نفعها والفرق بينها وبين حشرة اخرى تشبهها ولكنها ضارة غير نافعة مثلها فنقلنا ذلك عنها في الجزء الماضي ونعيد نقله هنا لان بالاعادة افادة

قالت قد بينا فائدة الحشرة المسماة بابي العيد التي توجد على القطن وبعض النباتات الاخرى حيث تتغذى من المن الذي يسبب الندوة العسيلة ووجهنا التفات المزارعين لعدم اتلاف تلك الحشرة المفيدة

ولكن لمشابهة تلك الحشرة لحشرة أخرى تتلف المقات وتعرف عند بعض المزارعين بالجرمة قد حصل التباس في تمييزهما من بعضهما ولذا نأتي هنا بوصف كل منهما على حديتها ليسهل معرفتها

حشرة ابي العيد التي توجد على القطن لونها اصفر او احمر على ظهرها وعليه احدى عشرة نقطة سوداء

والجزء الذي يلي رأسها ذو لون اسود منقط بنقط بيضاء على جوانبه ولها ارجل سوداء وقصيرة وجسمها من الاسفل اسود وهي توجد على القطن وكثير من النباتات حيث تتغذى من الندوة العسيلة . ويجب عدم اتلافها ووقايتها

والحشرة المضرة التي تصيب المقات . لونها برتقالي على ظهرها وعليه اثنا عشرة نقطة سوداء . والجزء الذي يلي رأسها ذو لون برتقالي بغير نقط بيضاء . ولون ارجلها برتقالي او اصفر وهي اطول قليلاً من ارجل ابي العيد . ولون جسمها من الاسفل اصفر . وتوجد على المقات كالبطيخ والشمام والخيار والقرع وغيرها وتتغذى من اوراقها وزهورها . ويلزم اعدام هذه الحشرة نفسها ثم جمع الاوراق التي عليها بويضاتها واعدامها ايضاً . وتوجد البويضات على ظهر الاوراق ولونها برتقالي او اصفر

وحذا لو صورت مصلحة الزراعة هذه الحشرة وغيرها من الحشرات التي تذكرها بالوانها الطبيعية وبجسمها الطبيعي وصورتها ايضاً صورة مكبرة وطبعت ذلك في اوراق وزعتها على العمد والمشايخ والصقته في المراكز ومحطات سكك الحديد وعلقت لها في كل مكان عمومي لوحة خصوصية سمتها لوحة مصلحة الزراعة تلصق بها منشوراتها حتى يراها الفلاحون ويخبر من يقرأ من لا يقرأ بما فيها ويرى الاثنان الصور ملونة بالوانها الطبيعية فيسهل عليهم فهم المراد بها ويسهل عليهم تذكره ايضاً

وقدر سمنا صورة هذه الحشرة هنا بحجمها الطبيعي وهي خنفساء وصورتها وهي دودة وصورتها وهي شرنقة فان الدودة متى بلغت اشدّها في نحو خمسة اسابيع وجاء وقتها لتتغير صامت والتصقت بورقة من ذنبها وسلخت جلدها واقامت عليه نحو ثمانية ايام حتى تتخلق بصورة خنفسة فتكون كل مدة حياتها من حين تكون بيضة الى ان تصير خنفسة نحو شهرين او اقل . والخنفسة تبيض على ظهر ورقة النبات ييضاً صغيراً مجتمعاً . ومتى خرجت الدودة من البيضة اخذت تأكل المن وقيل الشجر والحشرات الصغيرة . وهي نهمة جداً كالحشرة الشبكية الجناح المتقدم ذكرها ثم تصوم وتتحول الى شرنقة خنفسة وهلم جرّاً والخنفسة تأكل المن كالودود فهي مفيدة للزراعة في طورها

حوادث سكك الحديد

والنجا منها

من يقف في محطة القاهرة او غيرها من محطات سكك الحديد الكبيرة و يشاهد القطارات تدخل وتخرج كل ساعة من ساعات النهار والليل بل من يقف في محطة من محطات عواصم اوربا ويرى القطارات فيها تدخل وتخرج على عدد الدقائق والخطوط متقاطعة فيها الى كل الجهات وهي مشتبكة كشبكة الصياد يعجب من قلة حوادث الاصطدام ومن ندرة القتلى الذين يقتلون فيها بالنسبة الى كثرة عدد الركاب . واذا علم ان الغلاخ عجلة واحدة من عجل مركبة من المركبات كاف لا انقلاب القطر كله وان المركبات في كل بلاد تعدّ بعشرات الالوف او بمئات الالوف فقد يأخذ منه الخوف والحذر حتى يعدّ ركوب سكك الحديد اشدّ خطراً من ركوب طيارات الهواء . ولكن الذين يقتلون من ركاب سكك الحديد لا يزيدون على ثلاثة في المليون فاذا انشئت شركة تضمن حياة الركاب وتأخذ من كل راكب غرضاً واحداً كلما ركب القطار وتضمن لورثته الف جنيه اذا قتل يكون ربحها ثلاثة امثال خسارتها واسباب الموت كثيرة متنوعة ولكن الموت بمحاذنة من حوادث سكك الحديد فظيع جداً نقشع منه الفرائص . ولولم تكن هذه الحوادث قليلة حتى يغض الانسان طرفه عنها وينساها كأنها غير موجودة لما دخل احد مركبة من مركبات سكك الحديد الا ورجلاه ترتجفان وفراصة ترتعد كأنه ذاهب الى المشنقة

وقد بحث بعضهم عن اسلم مكان يقيم فيه الانسان في مركبات سكك الحديد وعما يجب

ان فعله حالما يشعر بمجاذة حدثت حتى يقل الخطر عليه ما امكن . وسأل مديري سكك الحديد والذين نجوا من حوادثها والذين يكثرون الاسفار فيها عما دلهم عليه الاختبار من هذا القبيل . قال طرح بعضهم هذا السؤال على جماعة من وكلاء المحال التجارية الذين تكثروا اسفارهم ماذا تفعلون لو اصطدم قطر بأخر وهما سائران مسرعين . فقال واحد منهم اني ائب الى الرف الذي توضع عليه امتعة الركاب فقد كنت في ثلاث اصطدامات شديدة ورأيت ان اشد الخطر كان فيها كلها في القسم الاسفل ففي الاصطدام الاول كسرت رجلاي وفي الاصطدام الثاني وثبت الى الرف فنجوت ولم يصبني اقل ضرر وكان معي ثلاثة في المركبة التي كنت فيها فسمرتهم قطع الخشب في اماكنهم . وفي الاصطدام الثالث كنت وحدي وكان ذلك في المانيا وكان القطر سائرا بسرعة فائقة ثم شعرت كان المركبات خرجت عن الخط فوثبت الى الرف . وسقطت المركبة التي كنت فيها ولظمت بجدار الى جانب الطريق فانزع سقفيها من زخم اللطمة وانغمي عليّ ثم افقت واذا انا ملقئ على ذلك الرف والسماء فوق راسي وامامي رجلان من رجال الحرس الالماني وليس فيّ كسر ولا جرح فثبت لي ان الرف خير ملجأ الجأ اليه في الملمات

وقال آخر اما انا فارى ان اسلم شيء في هذه النوازل ان يرتقي الانسان في ارض المركبة تحت المقعد فان المقعدين يصطدمان ويكتفيان بذلك ويبقى هو تحتها سالما واني اعرف ذلك بالاختبار وقد نجا مئات من الموت لانهم فعلوا ما فعلت

وقال الثالث ان اسلم وسيلة ان يثب الانسان من القطر فيسلم ألا ترى ان السواقين يثبون فيسلمون ولكن ما كل احد يعرف كيف يثب من قطر جار بسرعة فيجب على الانسان ان يثب على ذلك اولاً حتى يتعلم كيف يقع على الارض سالماً ولو كانت سرعة القطر فائقة

وقال الرابع ان اخطر ليس من الصدمة نفسها بل من ان خشبة تلطم الراكب فتخرق جسمه او من ان النار تشتعل في القطر وتحرق من فيه . وقد كنت في الحادثة التي حدثت في سبلهست فطمتني قطعة من خشب المركبة وخرقت رجلي وارض المركبة وتركتني ساعات مسمرآ في مكاني وقتل كثيرون من الركاب لانهم ارتقوا بعضهم فوق بعض في زوايا المركبات ولم ينج الا رجل واحد كان ماسكاً بسير الشباك فبقي في مكانه سالماً

ثم قال الكاتب انه يبحث في التقارير الرسمية فوجد الامور التالية وهي

اولاً ان الامساك بسير الشباك الذي في الزاوية مفيد جداً

ثانياً ان اكثر الضرر يقع الى الجهة اليسرى من القطر لا الى الجهة اليمنى اي اذا

جلست في المركبة ووجهك الى الآلة (القاطرة) فاكثرت الخطر يكون الى يسارك لا الى يمينك
وعليه فالجانب الايمن من المركبة اسلم من الایسر
ثالثاً ان الجلوس في المركبات الوسطى من القطر اسلم من الجلوس في غيرها
رابعاً انه اذا حدث اصطدام فاكثرت الخطر على ارجل الركاب فتنكسروا وتعلق بين
المقاعد المتصادمة فتتعذر نجاتهم وعليه فالوثوب الى الرف او الاستلقاء تحت المقاعد اسلم من
غيره اذا وجد الركاب مهلة لذلك

ولكن معرفة هذه الامور قلما تغني اذا فاجأ الخطر الانسان مفاجأة ولم يمهله لحظة
واحدة مع ان الحوادث قلما تحدث فجأة بل يراها السائق قبل حدوثها فعلى م لا تدبر مصالح
سكك الحديد تدبيراً يستطيع السائق ان ينذر به الركاب كلهم بدنو الخطر حتى يستعدوا
له فلا يأخذهم على غرة فيصعد بعضهم الى الرفوف ويتعلق بعضهم بسيور الشبايك ويستلقي
بعضهم تحت المقاعد ويبعد الباقون عن الجهة اليسرى ان ركاب سكك الحديد يستطيعون
الآن ان ينذروا السائق حتى يوقف القطار بالآلة يشدونها فعلى م لا يكون في كل عين من عيون
المركبات جرس كهربائي يقرعه السائق حينما يرى قطره مشرقاً على الخطر . ويمكن وضع
اجراس مختلفة تدل على انواع الخطر حتى يستعد لها الركاب ما امكن

ويقال ان رجلاً ألمانياً بارعاً بالالعاب الرياضية اثبت بالامتحان ان الانسان يستطيع ان يمشي
الى الارض من قطر سائر بسرعة اربعين ميلاً في الساعة من غير ان يصاب بضرر وجرب
ذلك بمركبة جارية بهذه السرعة فوثب منها الى الارض جاعلاً رجليه امامه كمن يحاول ان
يرتمي على ظهره فردت رجليه سرعة القطر ورمته على وجهه فوقع على يديه ورجليه من غير ان
يصاب باذى . واراد ان يثبت كذلك من مركبات سكة الحديد وهي مسرعة فتمتعه الحكومة
خوفاً عليه . ولكن ما من احد يستطيع ان يفعل ما فعله هذا الرجل الا بعد التمرن الكثير
والظاهر انه ليس انفع من الوسائل التي يتخذها مديرو سكك الحديد لمنع الحوادث او
لتقليلها على قدر الامكان . والحق يقال انهم لا يألون جهداً ولا يتركون واسطة ولكن الناس
شديدو الطمع يحاولون ان يعيشوا سنتين في سنة وان يعملوا اعمال شهر في يوم فيمتطابون
السرعة في كل شيء ولو فقدوا الراحة والحياة وهم كالفراش يتهافت على النار ولو فيها هلاكه
فاوصلوا سرعة سكك الحديد الى سبعين او ثمانين ميلاً في الساعة واكثروا القطرات على
الخط الواحد واتعبوا العمال بكثرة العناء والسهر حتى كادوا يفقدون رشدهم فلا عجب اذا نالوا
جزء هذا الطمع الاشعبي بل العجب ان ما نالهم منه اقل من القليل

باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً لهمهم ونهجيّاً للاذمان .
ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فغن برأى منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والظير مشتقان من اصل واحد فهناظر لك نظيرك (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرو عظيمها كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خور الكلام ما قل ودل . فالمناظرات الوافية مع الانجاز تستفاد على المطولة

نظر في معجم الحيوان

سيدي منشئي المقتطف

جاءتني الرسالة التالية من احد علماء بغداد وقد ابدى فيها نظره في ما حققته من اسماء
الحيوانات بالعربية فرأيت ان انشرها واعلق ما اراه على كل مادة بمفردها الى جانب
حرف ج . والمواد التي لا اعلق عليها شيئاً اكون مسلياً له بصحيتها . وحبذا لو ان مناظري
اذن لي في نشر اسمه لكنه ابى علي ذلك

قال بعد مقدمة وجيزة تم على فضله وادبه وحسن ظنه بي : —

« على اني رأيت في بعض المواطنين ما ارتبت في صحبته او بدا لي فيه بعض النظر لكن هذا
الخطر لا يدل على اني مصيب وانك مخطئ او بالعكس . بل على ان نظري غير نظرك ولعلنا
نتفق اذا وقفنا كلانا في موقف واحد ننظر الى ذلك الشيء الذي وقع فيه النزاع او
الاختلاف . وهذا الذي حداني الى ابداء ما عن لي في اثناء المطالعة فلعلك تقوّم اودي
برأيك او تصلح موقفك لتتفق والا ... »

« هذا واني مستعد لان ارجع عن غلطي لادنى اشارة تبديها في هذا الصدد والله الموفق
الى سواء السبيل وهو نعم الوكيل

« اَ البعَام . الذي سمعته في السودان هو البعَام غالباً وسمعت انا اثنين يقولان البغام
بالعين المعجمة وكلاهما فصيح له وجه في العربية فالبعَام بالعين المهملة مصحف عن البغام بالمعجمة
وهو مأخوذ من بغم الثيتل والوعل والايّل اذا صوّت تصويته غير فصيح وهو الصوت الذي
يسمعه الانسان اذا ما وقف بجانب هذه الحيوانات . ومثل هذا الصوت تسمع من القرد

المعروف بالبعام او البغام اذا ما وقفت قريباً منه»

ج . لا شبهة في ان عرب السودان الذين سمعهم يسمون الشبازي بالبعام بالعين المهمة كما ذكرت في مقالي . وقد اصاب مناظري في قوله انه سمي بذلك لتصويته تصويراً غير فصيح يثبت ذلك ما سمعته من احد اهالي السودان بعد كتابة مقالي وقد سألته عن سبب تسمية هذا الحيوان بالبعام فقال لانه يُعجم فقلت ماذا تعني بذلك قال اريد انه لا يحسن النطق « ٢ الغورلاً . كنت قد بينت قبل ٢٥ سنة في مجلة الصفاء ان احسن لفظة عربية

ترادف الغورلاً هي الظغموس (راجع مجلة الصفاء ١ : ٢١٣ وما يليها) »

ج . لم اطالع على المقالة التي يشير اليها ولا ارى مانعاً من تسمية الغورلاً بالظغموس وهو الخبيث من القطارب او الغيلان وقد اطلق العرب اسم الغول على الغورلاً او غيره من القردة في بعض مؤلفاتهم . قال شمس الدين الدمشقي في كتاب نخبة الدهر في وصف جزيرة القطر بية : « وبها في ناحية منها بجبل عال الشروع (?) وهو الغول ويسمى القطرب تشبيهاً بتوحشه . » وقال في وصف منابع النيل « وجدوا بجبل من جبال القمر الجان ظاهرين ووجدوا منهم طائفة تسمى السروع وهم الغيلان وان الغول الواحد منهم متوسط الخلق بين الجان والحيوان والانسان يتزي في زي اي حيوان اراد تخيلاً للناظر اليه ويتكلم بكلام الادي ويظهر بصورته ويفترس كما يفترس السبع » الخ . واهل مصر في ايامنا يسمون الشبازي الغول « ٣ الانسان الوحشي . ذكرته في معجمي باسم « الحبن » لان الحبن هو القرد في اللغة وهو مشتق من حبن : اذ امتلا غضباً فعل بالكسر بمعنى فاعل وهذا القرد سريع الغضب عظيم الفتك وقد رأيت منه واحداً في بمبي فتحقق عندي صدق ما قرأته في صدره

« حاشية : زايح هي لفظة مصحفة عن زايح بزاء منقوطة بعدها الف يليها باء موحدة تحتية وفي الآخر جيم . ويراد بها تارة جزيرة جاوة وطوراً صومطرة على ما استقر به في مقالة طويلة . لان العرب كانوا يطلقون هذا الاسم على الجزيرتين كلتيهما في وقت واحد كما انهم اوردوها بعد ذلك بمعنى احدى الجزيرتين عند قوم وبمعنى الجزيرة الاخرى عند جماعة وذلك في عصر آخر . وما جاوة وزايح الأكلة واحدة في لغة بعضهم على حد قولهم في « جيوه » زبيق او زبيق . فالتصحيح واحد في اللفظتين جعلوا فيهما الجيم زاء والواو باء والهاء قافاً او جيماً كما هو مشهور في الالفاظ الفارسية الاصل . فكلمة زايح اخذها اجدادنا عن الفرس وكلمة جاوة عن اهل البلاد بعد زمنٍ معلوم

« واما اصطلاح المحدثين في بعض الالفاظ الدالة على تقسيم الحيوانات فعندي ان

Variety هو «التفاوت» لا «الصف» فهذا هو Sub-genus و Family هو فصيلة و Order هي الرتبة وكل ذلك اقرب الى العربية والى ما هو مشهور على اللسنة . وعلى هذا الوجه جريت في اكثر ما كتبت في هذا البحث »

ج . الانسان الوحشي ليس اسرع غضباً من غيره من القردة ولكن لا بأس بلفظة الحبن اذا اصطلاح الكتاب عليها

اما زايچ فهي بالباء الموحدة كما ذكرها وقد كتبتها كذلك نقلاً عن كتاب عجائب الهند طبع اوربا لكنها ظهرت في الطبع كأن الباء فيها اقرب الى الياء . ولما رسل دايك بحث في حقيقة هذا الاسم قال ان العرب يريدون به جزيرة جاوة واطلقوه احياناً على ما وراءها من الجزر فقلت في الشرح ان زايچ يراد بها جاوى او بورنيو . وقد اشار مارسل دايك الى ان جاوى وزايچ واحد في الاصل . كل هذا يثبت ما قاله مناظري

اما اصطلاح المحدثين في بعض الالفاظ الدالة على تقسيم الحيوانات والنباتات فالاخلاف في ان الجنس هو Genus والنوع Species والاصطلاح على ذلك قديم عند المنطقيين . بقي علينا الالفاظ الاخرى فقد اتبعت فيها المؤلفات المصرية وهي سابقة لمؤلفات المدرسة الكلية في بيروت وقد جرى احمد بك ندى وغيره من الذين القوا في هذه الفنون على الاصطلاح الآتي : — Class رتبة و Order فصيلة و Genus جنس و Species نوع و Variety صنف و جرى الدكتور بوست على هذا الاصطلاح في اول الامر ولا اعلم لاي سبب عدل عنه بعد ذلك فعبر عن Class بالصف و Order بالرتبة و Variety بالتباين . و جرى الدكتور فاندريك في كتاب النقش في الحجر على الاصطلاح المصري وكذلك الدكتور زلزل في كتاب تنوير الاذهان وهو الاصطلاح الشائع في مصر وعند اكثر الكتاب في الشام . والصنف عند مؤلفي العرب اخص من النوع فلا يمكن ان يكون Sub-genus لأنه اعم من النوع بل Variety . قال في محيط المحيط « الصنف عند المنطقيين هو النوع المقيد بقيد كلي عرضي كالتركي والعربي » الخ

واذا كان لا بد من العدول عن الصنف فافضل استعمال لفظة التباين التي اصطلاح عليها الدكتور بوست لانها سابقة للفظه التفاوت في الاصطلاح وربما كانت اقرب منها الى المعنى المطلوب على اني فضلت الصنف لشيوع اللفظة واجتناباً لاستعمال المصدر واذا عترض على الصنف بانه لا يصاغ فعل منه لتفسير قولهم مثلاً Species vary فنقدر ان نقول الانواع تباين . وعلى كل فاني افضل دائماً الاصطلاح السابق لغيره ما لم يكن عليه اعتراض وجيه

بقي علينا الفاظ اخرى لا بد من الاصطلاح على اسماء عربية لها منها Sub-class و Family و Sub-family وعندنا اسماء عربية كثيرة يمكن الاصطلاح عليها كالضرب والطائفة والعشيرة والفخذ والبطن والرهط وما اشبه فان كان عند بعضهم اعتراض على لفظة العائلة فيمكن الاستعاضة عنها بالطائفة كقولنا طائفة الكلاب وطائفة القطا

« ٤ » الفرد . الاحسن ان يقال ان الفرد اسم عام مثل الفرنسية Singe والانكليزية Ape واما Babouin الذي يجمل الافرنج في وصفهم له بقولهم : « فرد ضخ » فيقابلة فردٌ ووح واللفظ يدل عليه لانه مشتق من الفرد مع زيادة الحاء في الآخر موزوناً ووزن فعول مما يدل على ضخامته . وزيادة الحاء في آخر الالفاظ للدلالة على السعة والكبر والضخامة ذكرها كثير من اللغويين . ووزن فعول للدلالة على التكبير او التصغير ظاهر من تتبع بعض الالفاظ واستقراء معانيها . وقد اشرت الى ذلك في معجمي قبل ٢٧ سنة وهكذا لا نحتاج الى تغيير معنى ما هو مشهور عن الفرد كما لا نحتاج الى استعمال السعدان والميمون والبايون »

ج . ارى انه مصيب في قوله ان الفرد اسم عام ولا بأس بتسمية هذا الفرد الكبير الضخم بالفردوح لكن لفظة الرباح التي ذكرتها فصيحة ولا تزال شائعة في اليمن وتطلق على هذا الفرد المسمى P. hamadryas وقد تحققت ذلك من احد اليونانيين وذكرها فورسكال واهرنبرج وهمبرخ وغيرهم

« ٥ » عندي النسناس يوافق Singe anthropoïde ou anthropomorphe لا Monkey وقد كتبت في صدد اصل هذه اللفظة انها من اليونانية nanos او nannos ومعناها القزم فكتبها العرب نناس بتخفيف الالف ثم صحفوها نسناس والسبب في ذلك ان الاقدمين رووا الروايات الغريبة عن الاقزام واخترلقوا فيهم كل فرية وما ساعد على هذا الوهم والقول انهم من الخلق الغريب قرب اللفظة من نص ناس او نس ناس اي نصف انسان . وورود النص او النس بمعنى النصف قديم »

« ٦ » الليمور . اصطلحت عليه باسم الهبَّار او الهَوَّيز وهو القرد الكثير الشعر وهو يوافق هذا الحيوان ولا سيما لان مادة ه ب ر توافق مادة و ب ر وكان الواحدة مصحفة عن الاخرى او لغة فيها . وهذا ما اشار اليه اللغويون من طرف خفي (راجع التاج في مادة ه ب ر . في قوله اذن مهويرة) . ولما كان الليمور كثير الشعر وموجود في العالم القديم فالتسمية توافقه . وقد اشرت الى ذلك في معجمي الفرنسي العربي

« ٧ المصاصة . سميتها الزأفة لكفاية اللفظة معناها صيغة واشتقاقاً ولغة يقال : نرف فلان دمه استخرجه بجحامة او فصد او نحو ذلك

« ٨ التلبا . الذي قيدته في كتيبي هو « فارة الغيطان » لا الخلد لكن لا اتذكر عن اي كتاب نقلت هذه اللفظة الا اني وجدت في دوزي نقلاً عن بكتور « فارة غيط Taupe » وكلا اللفظين لا يوافق كلمة تلبا بيد ان الاصطلاح اذا كان مقبولاً في بلاد فالاحسن متابعتها لتعميم الاستعمال ولفظة « تلبا » بهذه الصورة منكورة في العربية فلو تحمل على وزن فعلة او فعلى لسهل مساغها »

ج . يراد بفار الغيط او فارة الغيط في مصر Rat ou souris de champs وما نقله دوزي عن بقطر خطأ فالمسمى Taupe بالفرنسوية و Mole بالانكليزية لا وجود له في مصر والشام و بلاد العرب وعليه لا اسم له بالعربية وقد اشرت الى ذلك في مقالتي . ولا بد من تسمية هذا الحيوان باسمه اللاتيني اي التلبا او التلبه او التلبي او بتسميته بالخلد الاوربي تمييزاً له عن الخلد المعروف في الشام بهذا الاسم والمعروف في مصر بابي اعمر وهو Rat-taupe بالفرنسوية

« ٩ القنفذ . مستعمل في العراق كله بمعنى Hedgehog او Hérisson

١٠ الببر . هو عندي Tigre royal ولا يطلق على Tigre الا من باب التوسع . والذي وصفه العرب باسم الببر هو ولا شك الاول لا الثاني . ويرادف الببر : الفرائق (بالفاء) والبريد (راجع المشرق ١٣ : ٨٢٩)

ج . لا فرق في النوع بين المسمى Tigre والمسمى Tigre royal سوى كبر الجثة واختلاف قليل في اللون وكلاهما ببر بالعربية و بلسان العلم Felis tigris وهذا الحيوان اصناف او تفاوتات وتباينات من نوع واحد فالمسمى Tigre royal اسمه العلمي F. tigris bengalensis اي الببر البنغالي . ومن اصنافه الاخرى المغولي والفارسي وكل هذه الاصناف ترجع الى النوع واحد

« ١١ النمر . عند العرب ورد بمعان شتى وجاء بما يقابله عند الافرنج Léopard و Panthère وهذان اللفظان يدلان على حيوانين مختلفين عند الافرنج ولو كانا متشابهين بعض الشبه ولزيد التحقيق يقال في العربية النمر الصغير لما يقابله Panthère والنمر الكبير Léopard »

ج . لا اعرف فرقاً نوعياً بين المسمى Panthère والمسمى Léopard فكلاهما نمر بالعربية

والاسم العلمي واحد اي *Felis pardus* لكن الافرنج يطلقون الاسم الاول على الصغير والثاني على الكبير منه وبعض الانكليز لا يقولون *Panther* مطلقاً بل يسمون الاثنين *Leopard* « ١٢ » قد كتبت في المشرق ١٣ : ٨٢٩ مقالة مطولة في عناق الارض وقد ذكرت اسماء هناك وبينت ان الفرائق هو غير عناق الارض على التحقيق فليراجع . وفاتني من اسمائه العنقط فقط . واما الهيلاغ والهلياغ والزغبور فليست من اسمائه ولا ارى على اي مستند اعتمدت للذهاب الى هذا القول

« قال التاج في زغب : الزغبور بالضم : سبع . والذي حكاه ابن دريد : زغب ضرب من السباع . قال : ولا احقه . وصاحب لسان العرب لم يذكر غير الزغب على وزن بهرج قال : وزغب ضرب من السباع حكاه ابن دريد قال : ولا احقه . ولم يزد على هذا القدر » واما الهيلاغ فالذي ورد في التاج الهلياغ كجربال املهه الجوهري وقال الليث : شيء من صغار السباع . وقال ابن دريد : ضرب من السباع واشد الليث : وهلياغها فيها معاً والغناجل (وهذا يدل على ان الهلياغ غير الغنجل والأما قال هذا القول) . وانكر الازهري الهلياغ (بالغين) وقد تقدم ذكره في العين . ا ه . وقال في العين : الهلياع : بالكسر : سبع صغير . قاله ابن فارس . او هو ذكر الدلال . كما قاله العريزي في تكملة العين . او الصواب بالغين المعجمة كما ذكره الليث وابن دريد ونبه عليه الصاغاني ا ه . ومثل هذا القول قال اغلب اللغويين . وذكرت ايضاً الهيلاغ ياءً بين الهاء واللام . وهذه اللغة لم يذكرها احد من اللغويين فهي ولا جرم من غلط الطبع

« وذكرت من اسماء عناق الارض في ص ٩٢٦ الغرغور وقلت انها وردت في كتب اللغة . والحال اني لم ارها الا في محيط المحيط للبستاني . وفي اقرب الموارد للشرطوني . وهذا اخذها عن ذلك بدون تبصر . وعندي اغلب كتب اللغة من كبيرة وصغيرة فلم اجد لها على كل حال اني لم اظفر بمن ذهب الي ان الغرغور هو التفة . ومن الاسماء التي اوردها بهذا المعنى اليغر بالغين المعجمة ولم يذكرها احد من اللغويين بل الدميري فقط ونقلها عنه صاحب محيط المحيط . وقال الدميري : اليعر (بالغين المهملة) دابة تكون بخراسان تسمن على الكد . وقيل : هي بالغين المعجمة . ا ه . وعلى كل حال اني لم اجد من ذهب الى ان اليعر هو عناق الارض ومن الحال ان يكون ذلك لانهم قالوا في تعريف اليعر انها دابة تسمن على الكد وهذا لا يصح ابداً في التفة او عناق الارض . وانما اليغر او اليعر هو Yak « ج . قرأت المقالة التي يشير اليها في حينها وهي فريدة في بابها الا انه وصف فيها

حيوانين مختلفين تمام الاختلاف ظنهما واحداً وهما الغرير Meles وعناق الارض Felis caracal ولا شبهة عندي انه متى اعاد النظر في ما كتبه وما كتبتهُ في هذا الموضوع بسلم بصحة قولي ويجد ان عناق الارض هو المسمى Caracal عند الافرنج بل اللفظة الافرنجية نفسها مشتقة من قره قولق التركية ومعناها اسود الاذن وهو اسم عناق الارض بالتركية كما اجمع عليه مؤلفو العرب والفرس والترك وهذا الحيوان نوع من الوشق Lynx كان العرب والفرس يصيدون به ولا يزال الفرس والهنود يصيدون به الى يومنا ويسميه الفرس سياه كوش اي الاسود الاذن كما جاء في الشواهد التي ذكرها وذكرتها ولا سيما ما جاء في تاج العروس وعجائب المخلوقات وايات النashى الواردة في حياة الحيوان . وقد اصاب كازيميرسكي في قوله ان عناق الارض Karakal وكذلك كتّاب العرب في قولهم انه المسمى سياه كوش بالفارسية لانهم كانوا يعرفونه تمام المعرفة . وافرد له السيد محمد المنكلي فصلاً في كتابه المسمى انس الملا بوحش الفلا وقد كان يزاول الصيد ويعرف هذا الحيوان تمام المعرفة وقال ان اسمه سياه كوش بالفارسية وعناق الارض بالعربية

اما الفرائق فهو هذا الحيوان بعينه لا الببر يثبت ذلك ما نقله مناظري عن البرهان القاطع قال « سياه كوش نوع من الحيوان اسمه بالتركية قره قولق نأخذهُ ملوك ايران للصيد وبلازم الاسد كل الملازمة ويجاريه عدواً » وقال في مادة پروانك « هو الحيوان الذي يقال له قره قولق الذي يصيح بين يدي الاسد كأنه ينذر الحيوانات به » وقال ريتشاردسن في

A small lynx with ears tipped with black hairs

معجمه في تفسير پروانك

لكنه ترجم الفرائق العربية Tigris نقلاً عن مؤلفي العرب . والفرس ادري الناس بوصف هذا الحيوان فقول بعض مؤلفي العرب انه الببر خطأ والصواب انه المسمى سياه كوش

قلت في مقالتي لا ادري مصدر هذا الخطأ في ترجمة عناق الارض Badger ولعله من بوشار Bochart في كتابه المسمى Hierozoicon ولكنني لم اطلع على هذا الكتاب

اما الهلياغ والهلياغ والزغبر فقد اخذتها عن المخصص (٨ : ٧٤) قال الحنجل والحنجل والغنجل والهلياغ والهلياغ والزغبر ضرب من السباع » واورد هذه الالفاظ كلها بمعنى الغنجل وهذا الاخير لا خلاف في انه عناق الارض

وقلت ان الغرغور ورد في كتب اللغة واريده بذلك انه ورد في بعضها اي في محيط المحيط واقرب الموارد لكنني لا اعلم مصدر لفظة الغرغور في محيط المحيط وقد ورد فيه اسماء

كثيرة لم ترد في غيره من كتب اللغة ولا شبهة في انها عربية فصية لا تزال شائعة في بلاد العرب كاسماء بعض الاسماك التي اخذتها عن فورسكال ولا اظن صاحب محيط المحيط اخذ هذه الاسماء عنه لان في كتاب فورسكال الفاظاً لم يذكرها

وقلت عن اليغرانها مصحفة على الغالب عن شجر الفارسية وشجر هذه معناها الغرير Badger والغرير يوصف بالسمن على الكد او الضرب وهو مثل مشهور في الشام اما الحيوان المسمى Yak فهو القطاس والقوتاش وقد ذكرته في الصفحة ١٠٦٧ من المجلد السابع والثلاثين من المقتطف نقلاً عن كاترمير

اخلاصة ان التفه وعناق الارض والغنجل والفرائق هو المسمى سياه كوش بالفارسية وقره قولق بالتركية و Caracal عند الافرنج . واليغر والغريراخ هو المسمى Meles عند علماء الحيوان و Badger بالانكليزية و Blaureau بالفرنسية

« ١٣ » ذكرت التفاح بمعنى Falis chaus وقد ذكرت حقيقة هذه اللفظة ومعناها في المشرق ١٣ : ٨٢٤ ولهذا فالاصح ان التفاح غير التفاء — ولذا فلتبقى كل لفظة على مسماها وكمن من الالفاظ المتقاربة في الحروف والمخرج والمعنى بعيد بعد الثريا عن الثرى . وكمن من الاضداد في العربية وهي في طرفي تقيض »

ج . قرأت ما ذكره عن التفاح لكن الدميري قال ان التفاح دابة تشبه السنور وقلت ان التفاح في مصر هو Felis chaus اي Jungle-cat . وقد ترجم الكلونل جايكير لفظه التفاح في الدميري F. chaus وقال ان التفاح يطلق في مصر على هذا النوع من القطاط

« ١٤ » : الوشق قلت عنه : « وهذه اللفظة لا وجود لها في . . . كتب اللغة » قلت : وهي موجودة في التاج قال : الوشق : دابة تُؤخذ منها الفراء الجيدة . استدركه الحب ابن الشحنة على قاموسه « اه . والكلمة من اصل فارسي وهي عند الفرس : وشاق . راجع معجم اسكندر خنجري الفرسوي العربي الفارسي التركي في مادة Lynx قال ويسميهِ الترك وشق وواشاق . والعرب وشق . والفرس وشاق . وذكرها ايضاً O. B. Nicolas في معجمه الفرنسي الفارسي »

ساتسنا

بغداد

هذا ما كتب اليّ به مما يشهد له بالفضل والادب ودقة البحث وسعة الاطلاع واني اشكر له تنبيهه الى كثير من الالفاظ التي لا ريب عندي انه مصيب فيها وحبذا لو نبهني قراء المقتطف الى ما يجدون في هذه المقالات من الخطأ فربما جمعتها على حدة بعد تنقيحها الدكتور امين المعلوف

أثر ادبي

لاحد الاذكياء النبهاء من اغنياء بيروت الزهراء

مما تهشُّ له روح الادب وتبتهج به نفس العلم طلوع ضياء عقلي من بيت ثروة ووجاهة ولا سيما في ارض يتقضى على من بها من اهل الادب وارباب القلم السنون الطوال لا يجدون لهم في خلالها من سكان القصور الشاهقة رقيقاً ولا من عمّار الدور الفخياء رصيفاً او شقيقاً يستأنسون به في طرقهم او يستعينون به في اعمالهم فيعينهم على استجلاء الغوامض اما بعلمه واما بما جمعت خزائنه من الكتب النفيسة فان نابتة المتمولين عندنا وان طلبوا العلم في المدارس فمتى خرجوا اعرضوا عنه وجفوا اهله وخدمته واقبلوا على ما يقصيههم عن طريقه وينأى بهم عن مذاهبه فتصبح بضائع الادب وآثار اقلام الادباء كاسدة عند من لا يرجي للعلم نصرة دون حفاوتهم

فهؤلاء ان لم تحفُّ قرائتهم وتنطفئ انوار معارفهم فلا اقل من ان يكون الباقي منها ضيلاً حقيراً تسجل آثاره على العصر حكم التأخر وتسم جبهته بسمة التقهقر. ألا وان العلوم لا تبلغ اوج الانقان الا في ديار يكثرفيها من يكون مصداق قول ابي تمام الطائي

اذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد نطق ما بيني وبين النوائب

اما بعد فذلك الاثر الادبي او المولود العقلي هو الكتاب الموسوم بـ «الجامعة الوطنية» الذي لو نشر غفلاً غير منسوب الى احد لعلم من يطالعه انه لرجل لا يتعلق بالترهات ولا يتمسك باذيال الخيالات ولعلم انه ليجرب حنكته الايام وجمع بين سعة الدنيا وسعة الاطلاع وقوة الاستنتاج وحسن النظر في احوال العمران ولا غرو فان المصنوع يدل على صفات الصانع كما تدل الثمرة على الشجرة

فواضع هذا الكتاب وهو ابراهيم بك بن المرحوم يعقوب ثابت احد كبار اهل الثروة في بيروت الزهراء قد قرأ نفائس كتب الافرنج والانكليز وزار قواعد الممالك الاوربية ولقي خلقاً من العظماء والوزراء وجالس العلماء والادباء وكبراء الاغنياء وانخرط في الاعمال التجارية ونظر في الامور الزراعية والسياسية. ولما ان تم له الوقوف على مبادئ الدول ومصايرها واحوال الامم الخالية والحاضرة واستوفى البحث عن دواعي الارتقاء والانحطاط في الممالك البائدة والباقية دفعه ما في صدره من الحب لبلاد نبت فيها والخلوص لمملكة يستظل تحت

علمها الى ان يتحف الوطن بعد الغوص في بحار تلك المؤلفات الممتعة والجولان في مجالات تلك
المباحثات المنيرة بما استخرج من دُرر الفوائد التي جمعها كلها في هذا السفر المسمى «الجامعة
الوطنية»

فكان مثل هذا الباحث الاجتماعي مثل الشجرة الطيبة النابتة في بقعة كريمة المتوفرة لها
اسباب النماء . وكان كتابه ثمرة عقل ذكي توغل في البحث عما يعود على الوطن العزيز بالفلاح
من مثل النظر في تحديد السياسة الاقتصادية وسياسة الانسان الخصوصية وسياسة الشعوب
الداخلية والخارجية والنظر في احوال العصور القديمة من لدن انتظمت الاجتماعات الانسانية
الى سقوط المملكة الرومانية الغربية الى ما يشابه ذلك من الفصول الغزيرة الفائدة الدالة على
بعد النظر في عواقب الاحوال من مثل مقالته في الدستور والشرق الادنى ومن كلامه في
تعديل نظام لبنان قوله في وجوب كون المتصرف مقيداً «وما كان جائزاً منذ خمسين سنة
بتسلط المتصرف على الادارة والعديلية والمالية والجندية وكامل مهام الحكومة اللبنانية يعد
الآن ضرباً من الظلم والاستبداد بحيث اذا بلي الجبل بمتصرف احق او مرتكب بخربة
وان كان ضعيفاً اخربه الموظفون كما شاهدنا ذلك فعلاً حتى الآن»

هذا وان الجامعة كتاب سهل المتناول على القراء حتى العوام فمن يطالعهُ يشارك صاحبه
في معلوماته وينتفع بها كما ينتفع من في البيت بنور المصباح ولو لم يكن ملكهُ ولا موقعهُ
فيفيض اذ ذاك بالثناء على المؤلف الذي جمع لاهل زمانه خلاصة ما جاء عن الحكماء وزبدة
ما تضمنته كتب اهل السياسة العقلاء في كل شأن تصدى للكلام فيه ولا يعرف ذلك الا
من اقبل على مطالعته بدقة نظرية وحسن تأمل

هذا وبما ان صاحب الجامعة الوطنية ممن يحبون جميل الذكر في الدنيا وجزيل الثواب
في الآخرة فلا يُستبعد ان يجود في سبيل العلم من ثروته المالية كما جاد على الناس من ثروته
العقلية ولا سيما وفيه من المروءة والرحمة وكرم النفس ما لا بد ان يدفعه للاتيان بأنواع من
الخير والاحسان مما يتخلد له الذكر على وجه الزمان . اطال الله ايامهُ وبلغهُ من نفع البشرية
اعلى مكانةٍ بمنه وكرمه

سعيد الخوري

الشرتوني

بيروت

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيوكل ما هم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الملاك الثاني^(١)

قد خطأ في البعض في انتقائي الموضوع على هذه الصورة مستندين في حكمهم الى ما سمعوه مني في الخطاب السابق مدعين انه لا علاقة بين «الملاك الاول والبشاشة» فلهؤلاء اقول احب السماء والملائكة حباً شديداً ومن احب شيئاً أكثر من ذكره وجد في طلبه . فبعد ان فكرت كثيراً وفتشت طويلاً لم اجد للسماء شيئاً او مثيلاً سوى السعادة ولا للملائكة مثلاً الا الفضيلة . فللذي لم يزل مضراً بتخطئي موضوعي له الرحمة ولكم انتم ايها السادة

الملاك الثاني

أريد به تلك العاطفة التي اثرت في نفس شاعرنا العربي ابي العلاء المعري هذين البيتين
ولو اني حبيت الخلد فرداً لما احببت بالخلد انفراداً
ولا هطلت علي ولا بارضي سحائب ليس تنتظم البلاداً
أريد به تلك العاطفة الكريمة التي تتألم لمناظر البؤس ومصارع الشقاء
أريد به تلك العاطفة التي تلزم الجبار ان يطرح قوته والمتكبر كبرياءه والحريص حرصه وطعمه

أريد به تلك العاطفة التي تذيب القلوب القاسية الصماء كما يذوب الشمع امام النار تلك العاطفة التي هي كالقطر اللطيف الذي تجود به السماء على الارض فتروي ظواهرها
أريد به تلك العاطفة التي هي كريحة تضرب ابداً اوتار القلب فتسمعنا منه انغاماً مطربة تسكن الاشجان وتبدد غمام غموم النفس وتميض منها بوارق الرجاء للارواح الآيسة
أريد به تلك العاطفة التي تقف حداً فاصلاً بين الحيوان والانسان — ذلك الرابط الوحيد السلك الكهر بائي بين الانسان واخيه فاذا انقطع سقط الاثنان الى حضيض المشابهة بالحيوان

(١) خطبة للسيدة جوليا طعمه الفنها في حفلة اقيمت في بيروت لمساعدة مستشفى السل الوطني

فليتك ايها الملاك الرحيم ترفرف على بلادنا هذه السورية وتبجل لنا من تأثيرك في الكون نصيباً وافراً . افلا يروق لك الجولان في بلادٍ هي مهبط الوحي ومظهر الانبياء
الذين ايتها الفضيلة الطاهرة اننا قومٌ نميل الى حب الاحسان ورقة العواطف ؟
فعلى مَ لا تمتازين بدمائنا كي يتجاوز احساننا ما ينطق به اللسان وتنبى عواطفنا بما هو انفع
من الدموع ؟ على مَ ايتها الرحمة نتميزين علينا وتفضلين السكنى في صدور اهل الغرب حتى
جعلتهم في مصاف الملائكة يتدفقون شفقة وحناناً ؟ فحق ايضاً نود الانتظام في سلك
جيشك السماوي . ولكننا نقاسي من الآلام امرها في سبيل الوصول الى تلك الغاية الحميدة —
غاية الكمال . فارحمنا بالله عليك واكفيينا مؤونة ذلك الجهاد فتراحم ونظيرُ اليك ولو
بدون جناح

الى ملاك الرحمة — الى ملاك الاحسان يا ابن بلادي . هذا اذا كنت من الذين يطلبون
السعادة . كن رحيمًا تكن سعيداً . كن شاعراً بها ولو لم تكن عارفاً بالقوافي والبحور . أريد
لك السعادة يا ابن وطني ولا تعتب عليّ اذا قلتُ اريدها انت تأتيك عن طريق الآلام
والاوجاع . اجل اني لا اريد لك الجوع — لا اريد لك الفقر والشقاء — لا اريد لك
المرض . بل اريد لك الشعور مع الجائع ومع البائس الفقير ومع المريض فتصبح كك أنت
الفقير وانت البائس وانت المريض . فلا تخف اذ ذاك ولا انتذمر فمن وراء تلك الغيوم
السوداء ستشرق لك شمس السعادة ومن وراء ذلك الليل الحالك سينبثق لك الفجر الجميل
وكفائك باللذة التي نتولد من خدمة الآخرين جزاءك

اخالك معي تنظر الى كل مسرّات هذه الحياة وملذاتها — الى خير الارض ونباتها
فتجدها كلها قد اصبحت عادية مبتذلة . ولم يبق ما يعزي الانسان عنها الا لذة واحدة في
لذة الاحسان وصنع الرحمة

اخالكم تجاهدون جهاد الابطال في سبيل كل ما يؤدى بكم الى الانسانية الحقّة — الى
الكمال . فندرسون الفلسفة الادبية وتنشئون المقالات الرنانة في التهذيب والاخلاق ومع
هذا فلم يزل يحول دون مبتغاكم احوال من العادات والاخلاق الموروثة فلا يلبث احدنا ان
يتخلّى بفضيلة حتى يُخلّ بفضائل اخرى عديدة فيقترب منه لصوص الادب ويجردونه من ذلك
اللقب الذي هو في لغة الصحافيين « راقى »

ولكن هنالك في ظل جناحي ملاك الرحمة لك مأمنٌ من كل سقوط هناك في كنف
تلك الفضيلة المفردة تفقد النفس انانيتها وتموت كل المطامع الجسدية والاميل البشرية

ويصبح الانسان مصهوراً من مزيج باقي الفضائل ورقيق العواطف ما يفوق فعلها في البشرية
فعل جميع الادوية الطبية وعقاقير الصيدليات . فلا يعود لنا اذا ذاك حاجة الى فلسفة او
جهاد او بحاث في اسباب البؤس والشقاء

لو تراحمنا لاختنى من بيننا الجائع والريان والمظلوم والمهموم وما بلت الجفون المدامع
واطمأنت القلوب والعقول في مكائنها اطمئنان انفس الابرار في دار الخلود . لو تراحمنا
وكان للرحمة سبيل الى قلوبنا لما كان للشقاء اليها سبيل . لو تراحمنا لما سمع سامع في ظلمة
الليل شكاة بأس ولا أنة محزون . لو تراحمنا لانقلب ارضنا هذه سناء وتبدلت الناس الى
اشباه ملائكة

سادتي . قد شاهدت مواقف نثقت لها الالكباد وذقت من مرير الحياة ما جعل قلبي
كالآتون في انقاده عند رؤية التعاسة . فلا تعجبوا من اختياري هذا الموضوع الذي لا
يمكنني ان احسن فيه من حيثية فلسفة الرحمة ولا من وجهة الانشاء في سبك العبارات وتنميق
اسلوبها . ولكنني اتكلم عن انفعالات داخلية روحية والى ارواحكم ارجو ان تجد لها سبيلاً .
اتكلم عن شغف يحاسن هذه الفضيلة الجميلة فارجوكم ان تعيروني اذاناً صاغية . اتكلم من
القلب والى القلب اوجه كلامي . تناسوا ايها الخطباء والكتاب بضع دقائق ما تقتضيه المنابر
من فصاحة التعبير وخلاصة الاساليب . فان كلامي غير موجه اليكم والى الشعراء والفصحاء
فقط بل الى جميع الناس وعامتهم . أولاً تسلمون معي ان نواح النائحة وبكاء اليتيم يبلغان
من النفوس بالنوح والبكاء ما لا يبلغه الشاعر بقصيده ورجزه ولا الكاتب المتفنن في سميحه
وترسله . أما شعرت في بعض الاحيان باهتزاز واضطراب في اعصاب قلوبكم كان منشأهما
في قلوب غير قلوبكم ؟ أما حل بكم ويل كان لسواكم فاصبح ملككم الخاص ؟ ألم ثروا كيف
ان مرور جماعة تحمل على الاكف نعشاً يسدل غيمة فائمة على محفل من الافراح ؟

اعرف سيدة لا تكاد تسمع بوصف عملية جراحية او حادثة مؤلمة حتى تصيح في حالة
يرثي لها من الاوجاع والآلام وذلك ليس من غريزة التصور فقط فان للكل تصورات
واحلاماً يراها في نومها عن الصيد والقتل . ليس من خاصة الفهم او الذكاء فان له من
الحذافة والنباهة ما يضارع حذافة ونباهة الانسان ولكن هي الغيرية التي ترفع جنسنا عن
باقي العجائات ونقر بنا من اله الرحمة وملاك الاحسان

ما اعظم الصدى الذي ينقل الينا دوي الزعود القاصفة بين الاودية والتلال وما ارهبه .
ما اجل الصدى الذي ينقل الينا اصوات ابواق الفرح وهجمات النصر وما اشد تأثيره .

ولكن الصدى الذي ينقل إلينا تاوّهات الشكلى وأنات المرضى ويجعلنا نشعر بمثل ما يشعرون به هو اعظم واجمل جدّا من الاثنين

انّ من الناس من يظن ان الرحمة تنحصر في اعطاء رغيّف من الخبز لفقير متسول ولكن هنالك يا اخي ويا اختي من هو ادعى الى الرحمة وهناك شخص له من الخبز مالِك ولكن الانسانية نبذته نبذ النواة وعدته ساقطاً عقيب ذنب اناه في ساعة من ساعات الخمول . تناس اسمهُ وفعله وانظر الى اعماق قلبه واقراً ما رسم عليه من الجهاد العنيف . عدد نبضاته المتعددة بين الخوف والرجاء . تصوّر ما ذرفهُ من دموع الندامة وما قاساه من ضعف العزيمة وتأنيب الضمير وهجر الاصحاب له وهزأهم به . تحيّل هيكل نفسه المقفر ورجاء المقطوع الا ترى انه على مثل هذا تجب الرحمة والى من مثله يجب الانعطاف والحنان (ستأتي البقية)

حقوق النساء

في بلاد الانكليز حرب عوان قائمة بين النساء و بين الرجال اثارها جمهور من النساء بحجة ان حقوقهن مهضومة وهن يطلبن الانصاف واكثر ما يشكون منه منعهن من ان ينتخبن وينتخبن لمجلس النواب . والقائمات بهذه الدعوى قليلات من النساء المتعلات ومن المرجح انهن يفزن بهذا المطلب وغيره من مطالبهن لان شرائع الامم المدنية كثيرة الشوائب ويجب تنقيحها حسب مقتضيات الزمان

والمطالبات بحقوق النساء قد يغالين في الطلب والمناقضات لهن قد يغالين في الانكار ولكن لا بدّ من ظهور الحقيقة من وراء البحث والاستقصاء

وقد نشرت مجلة سترند الانكليزية فصلين لسيدتين من كبيرات المنشئات الاولى تنكر على النساء مطالبهن ونقول ان الرجال مغبونون معهم وحقيق بهم ان يطالبوا بحقوقهم المهضومة . والثانية تثبت ان حقوق النساء مهضومة تماماً وان ما ظاهره امتياز لهن انما هو وجه من وجوه استعبادهن . وقد رأينا ان نلخص الفصاين لما فيهما من الفكاهة والفائدة

فصل المدافعة عن الرجال

مرّت قرون والنساء يمتزّن على الرجال في المعاملات ولدى القوانين ايضاً حتى انه اصبح من الثابت المقرر ان القضاة يعاملون النساء معاملة لا يعاملون الرجال بها من حيث اللين والتؤدة

ولاسيما في العقوبات الجنائية حتى لو ثبت على امرأة انها قاتلة فالحكم عليها بالاعدام نادر جداً لان القضاة يمتنعون باقل عذر مخفف للجريمة والمحلفين يطلبون لها الرحمة ولو حكموا انها جانية والقانون يمنع جلد النساء في الجرائم التي يبيع فيها جلد الرجال واذا حكم على الرجل بالحبس سنتين لاجل جريمة من الجرائم حكم على المرأة بالحبس اقل من ذلك لاجل تلك الجريمة نفسها . وجرائم كثيرة يعاقب عليها الرجال ولا يعاقب عليها النساء . فلم يسمع مثلاً ان امرأة حكم عليها لانها قذفت في حق غيرها وغاية ما في الامر ان القاضي يطلب منها ان لا تعود الى مثل ذلك ويكتفي بوعدها

واذا ارتكبت امرأة جريمة وكان زوجها حاضراً فالعقاب يقع عليه لا عليها ما عدا جريمة القتل

هذا من حيث القوانين الجنائية اما القوانين المدنية فتكاد تكون المرأة معفاة من طاعتها . فالمستدين يحبس حسب القوانين الانكليزية اذا لم يوف دينه واما المستدينة فلا تحبس والقوانين تحبسها غير مسؤولة ولا يمكن ان تحجز ممتلكاتها . ويجوز للمتزوجة ان تمنع زوجها من دخول بيتها ومن التعرض لاملأها بقوة القانون

والزوج ملزم شرعاً بنفقة زوجته ولو كان فقيراً وهي غنية ولكنها هي غير ملزمة بنفقته . ويبقى ملزماً بنفقته ولو هجرته او انفصلت عنه . ويمكنها ان تستدين على اسمه كل ما يلزم لها سواء كانت معه او مفصولة عنه واما هو فلا يمكنه ان يستدين على اسمها شيئاً . وكلمة « يلزم لها » غير محدودة وقد تشمل الخدم والمركبات . واذا مات الزوج لا تلزم الزوجة بدفع نفقات دفنه معها كانت غنية واما هو فيلزم بدفع نفقات دفنها

ثم انظر الى المعاملات فاذا ازدحمت مركبة بالجلوس ودخلت امرأة اضطر احد الرجال ان يقف ويجلسها مكانه ولو كان شيئاً طاعناً وهي صبية فتية . وقد يضطر ان يجلي لها مكانه في المركبة ويقف خارجها في مهب الريح ولو كان مريضاً . واذا دخل الرجال والنساء لوجاً في الاوبرا جلس النساء على الكراسي الامامية ليروا ويسمعوا واما الرجال فيضطرون ان يجلسوا على الكراسي الخلفية ولولم يروا منها شيئاً ولا سمعوا شيئاً فالمرأة ممتازة على الرجل الآن من كل وجه فهل تبقى لها هذه المزايا اذا اعطيت حق الانتخاب . هذا امر الزمان كفيل باظهاره

فصل المدافعة عن النساء

ان من اغرب الغرائب اعتقاد بعض الناس ان النساء ممتازات على الرجال في الحقوق

والمعاملات فيزعمون ان قانون العقوبات أرأف بالنساء منه بالرجال وقد نسي اصحاب هذا الزعم ان جنائيات النساء اقل من جنائيات الرجال فتقل معاقبتهم على هذه النسبة في احصاء سنة ١٩٠٩ — ١٩١٠ كان عدد الجانين من الرجال ١١٥١١ ومن النساء ٩٤٥ فقط
واذا تعرضت امرأة لرجل عدت جانية واما اذا تعرض رجل لامرأة لم يعد جانياً . واذا قتلت امرأة طفلاً عدت جانية واما الرجل الذي يسبب ولادة الطفل وقتله فلا يعد جانياً
اما امتيازات المرأة في بعض الحقوق المدنية فاساسها الاستبعاد وهي من بقايا العصور السالفة حينما لم تكن القوانين تحسب للمرأة وجوداً مستقلاً بل كانت تعدها من ممتلكات زوجها وقد تغيرت هذه القوانين كثيراً ولكن بقي من آثارها ان المرأة لا تحبس لاجل دين لان القانون يحسبها ملكاً لزوجها فاذا حبسها الدائن فكأنه حجز ملك رجل غير مديون له .
ولكن القانون يميز افلاس المرأة المتزوجة وان تجري عليها كل المعاملات القانونية ما عدا الحبس للسبب المار ذكره

وكذلك منع الحجز على ما يوقف على النساء اصله اعتبار القوانين ان ليس للمرأة وجود مستقل والغرض منه منع الزوج من تبديد معيشة الزوجة . وقد كان لهذا المنع فائدة حينما كانت المرأة جائلة المحافظة على املاكها اما الآن فلا فائدة منه وهي مستعدة ان تتنازل عن امثاله من الامتيازات وتوفي كل ما تطالب به من الديون

اما النفقة وقولهم ان الزوج ملزم بها لزوجته والزوجة غير ملزمة بها لزوجها فغير صحيح لان القوانين تلزم المرأة الآن ان تعمل زوجها اذا كانت تستطيع ذلك وهو لا يستطيع ان يعمل نفسه . اما الزام الزوج باعالة زوجته فيكاد يكون لفظاً لا معنى له لانه اذا استطاع ان يمنعها من السكن في الابرشية التي هو فيها سقطت عنه النفقة او لم يعد للقانون سبيل لاجباره عليها . وقد يكون الزوج من كبار الاغنياء ولا يعطي زوجته الا نفقة تسد بها الرق لا غير والقانون لا يجبره على اكثر من ذلك

واذا فصلت زوجة عن زوجها بحكم قضائي فقد يشمل الحكم اجباره على النفقة ولكن الحصول على الحكم القضائي كثير النفقة جداً فلا تستطيع الزوجة المسكينة الوصول اليه اذ يجب عليها ان تعمل نفسها واولادها كل المدة التي تقضيها منفصلة عن زوجها قبل صدور الحكم لان القانون لا يبيح لها ان تداعيه وهي ساكنة معه . واذا حكم لها فالغالب ان النفقة التي يحكم لها بها تكون طفيفة ويصعب جداً تنفيذ حكم القاضي اذا ابي الزوج دفع النفقة والراسخ في الازهار ان الزوج يعمل زوجته كرماء منه . والظاهر ان القائلين بذلك

ينسون ان الزوجة تخدم زوجها وتقوم بخدمة بيته اكثر من خادمة . والخادمة تأكل وتشرب وتكتسي وتأخذ اجرة واما الزوجة فلا اجرة لها بل تكتفي بطعامها ولباسها ولا يقتصر عملها على خدمة زوجها وبيته بل تربي اولاده وتشاركه في تدبير اشغاله ولو بالرأي فلها حق ان تشاركه في كسبه ومع ذلك لا تحسب القوانين ان لها حقاً بشيء ما بل يمن عليها بان زوجها يعولها ويقوم بنفقتها

واذا قلنا علموا المرأة صناعة حتى تكتسب بها وتعول نفسها قالوا لنا ان عالم المرأة البيت ويجب ان يقتصر عملها على بيتها واذا قصرت عملها على بيتها لم يحسبوا لهذا العمل اجرة ولا شيئاً بل اجازوا للرجل ان يترك شريكته في بناء بيته من غير ان يعطيها حقها من هذه الشركة فاذا طلب من المرأة ان تعول نفسها فهي تقبل ذلك ولكنها تشترط ان تعلم كما يعلم اخوها حتى تستطيع ان تعول نفسها كما يستطيع هو سواء كانت متزوجة او غير متزوجة

ومما يذكر كزية للزوجة على الزوج انها تستطيع ان تستدين باسمه واما هو فلا يستطيع ان يستدين باسمها . ولكن كل الشركاء والوكلاء يستدينون باسم شركائهم وموكليهم . ثم انه اذا حرمت المرأة من هذا الحق استطاع زوجها ان يميته جوعاً هي واولادها . على ان الزوج يستطيع ان يحرم زوجته هذا الحق ايضاً باعلانه انه لا يوفي الديون التي تستدينها وحسب الشريعة الانكليزية يرث الزوج كل ما تملكه زوجته اذا ماتت من غير وصية ولا يرث اولادها شيء . واما الزوجة فلا ترث من زوجها اذا ماتت من غير وصية الا ثلث تركته ويرث اولاده الثلثين واذا لم يكن له اولاد اخذت زوجته النصف واخذ النصف الثاني اقاربته ولو كانت لا تعرف احداً منهم

والاولاد للزوج حسب الشريعة الانكليزية فاذا طلق رجل زوجته او انفصل عنها حق له ان يأخذ كل اولادها ويربهم كيف شاء ولا تعترض الشريعة ذلك الا في احوال خصوصية وبعد مقاضاة ثقتضي نفقات طائلة

ومن اساليب عدم الانصاف في المعاملات ان المرأة لا تعطى اجرة مماثلة لاجرة الرجل ولو عملت عملاً مثل عمله تماماً والجور الاكبر على النساء هو منعهن من الانتخاب للجالس النيابية فانه يحيط من شأنهن ومنعهن من الدفاع عن حقوقهن . انتهى

والمطلع على اقوال هاتين الكاتبتين يرى الثانية اقوى حجة من الاولى وادق بحثاً ولذلك

لا نستغرب ان تعدل القوانين الانكليزية وقوانين سائر الدول حتى يمتنع كل حيف على النساء ولا سيما اذا استمر النساء على اظهار ما في القوانين من الامور المحففة بهن . ولكن هل يتساوى الفريقان قانوناً ومعاملة ويقيم النساء على الواجب الاول المطلوب منهن وهو ولادة الاولاد وتربيتهم . ألا يستثقلن ذلك حينئذ كلهن او بعضهن فيقل النسل رويداً رويداً ويتأخر ارتفاع نوع الانسان بانقطاع نسل المتعلات المتعذبات وحفظ نسل الغيبات الجاهلات

شہرات النساء

مسز فلنغ

خسر علم الفلك خسارة لا تقدر بوفاة هذه السيدة فانها بلغت في معرفة تحقيق النجوم بالبحث السبكتروسكوبي مبلغاً لم يفقها فيه احد ولدت بسكتلندا سنة ١٨٥٧ وجعلت مساعدة في مرصد مدرسة هارفرد باميركا سنة ١٨٧٩ ثم سلّمت ادارة تصوير النجوم والبحث في صور طيوفها . وقد بلغ عدد هذه الصور منذ عهد غير بعيد ٥٥٠٣٤ صورة وكان عليها ان تنظر فيها كلها وتبحث عما يظهر فيها من التغير من وقت الى آخر . ومن اول نتائج نظرها وبحوثها انها نشرت سنة ١٨٩٠ كتاباً فيه صور ١٠٣٥١ نجماً مرتبة حسب طيوفها من القدر الاول الى القدر الثامن . وهو اثر خالد لهنها ودقة نظرها

وقد ساعدها تصوير النجوم والبحث في صورها على اكتشاف النجوم الجديدة فمن الثمانية عشر نجماً جديداً التي كشفت بعد سنة ١٨٨٥ عشرة نجوم اكتشفها مسز فلنغ وقد اكتشفت اول نجم منها سنة ١٨٩٣ واكتشفت ايضاً كثيراً من النجوم المتغيرة . واثنين وخمسين سديماً جديداً من المئة والثمانية التي كشفت بمرصد هارفرد

ومن مكتشفاتها ايضاً ان النجم الثاني في كوكبة الشلياق (ليرا) مزدوج وهو ثاني «النسر الواقع» في تلك الكوكبة وكان علماء الفلك قد حاروا في تحليل تغير طيفه . واكتشفت في السنة الماضية واحد وعشرين نجماً من النجوم المتغيرة وطيف واحد منها غريب لا مثيل له وقد كانت على سعة معارفها وكثرة اشغالها بعيدة عن الدعوى قرينة من كل الذين يطلبون الاستفادة منها فلا عجب اذا حسب علماء الفلك فقدوها خسارة لا تقدر

فوائد بيتية

بل ظروف المكاتب

لا يزال أكثر الناس يبلون الحرف المغرّى من ظروف المكاتب بالسنتهم مع ما في هذا العمل من الضرر لان ميكروبات كثيرة تكون لاصقة بالصمغ والصمغ نفسه قد يكون غير نظيف من اصله . وقد بطل بل الظروف باللسان في البنوك والمكاتب الكبيرة وأبدل ذلك ببناء فيه اسطوانة من الزجاج مبلولة بالماء . واذا تعذّر الحصول على هذا الاناء فلا اسهل من وضع قليل من الماء في اناء صغير كفنجان القهوة وربط اسفنجة صغيرة برأس قلم وبل الظرف بها

الحبر والليمون

اذا وقعت نقطة من الحبر على ثياب ربة البيت او خادمتها او على يديها فيسهل نزاعها بعصر قليل من الليمون الحامض عليها وفركها به ثم تغسل بالماء والصابون

بساط المائدة

البساط الذي يوضع تحت المائدة يكون عرضة للتلف سريعاً تحت اقدام الاولاد فيجب ان يوضع عليه بساط ضيق حول اقدام المائدة من النوع الذي يبسط على السلام والماشي قبلما يجلس اعضاء العائلة لتناول الطعام كما يوضع الغطاء على المائدة . وينزع عنه بعد قيامهم فاذا فعلت ربة البيت ذلك اقام بساط غرفة المائدة زماناً طويلاً وبقي جديداً ولم يتسخ

تنظيف الاسفنج

اذا انسخت اسفنجة وصار ملمسها غروباً فاقطع رأساً من البطاطس قطعتين وافركها بهما ثم اغسلها جيداً فتنظف وتزول المادة الغروية منها

غرفة الضيوف

اذا كان في بيتك غرفة للضيوف فلا تجعلها مخزناً للثياب العتيقة بل ابق خزانتها ودروجها فارغة نظيفة وضعي فيها طاولة صغيرة للكتابة وعليها كل ادوات الكتابة من ورق ودواة واقلام

طي زاوية اوراق الزبارة

لطي الزاوية في اوراق الزبارة معنيان المعنى الاول ان صاحبها زار البيت بنفسه وطي زاوية «الكارت» لانه لا يجوز لاحد ان يطوي ورقة زيارة لغيره والمعنى الثاني ان ورقة الزيارة المطوية الزاوية تشمل ربة البيت وبناتها معها اذا كان لها بنات . ومعلوم ان ذلك خاص باوراق الزيارة التي يتركها النساء

مطبوخ الكثرى

اذب رطلاً من السكر في نصف رطل من الماء واغله ثلاث دقائق ثم قشر رطلين من الكثرى (النجاص) واقطع كل واحدة اثنتين على طولها ان كانت كبيرة وضع القطر في اناء من الخزف المدهون وضع قطع الكثرى عليه وغطه وضعه في فرن واتركه حتى تنضج جيداً ثم قدمها على المائدة في صحفة من الزجاج او البلور

باب الزراعة

زراعة القطن

(تابع ما قبله)

اجوبة على بعض المسائل

س . هل من المستحسن السير على نظام الري الحالي مع عدم وجود المصارف
ج . ان خصب ارض مصر يجي من تحويل الارض بطريقة طبيعية لانها ثبتت ازون (نيتروجين) الهواء فيها فيصير تترات ويتغذى به النبات وضد هذا الخصب وجود الاملاح المضرة على الاخص ملح الطعام وهو كلورور الصوديوم
فالري يجب ان يكون موزعاً بطريقة فنية تساعد الارض على ايجاد المقدار الكافي من تترات الصودا وتمنع عنها الملح الذي يضر بها
اهم مواد الخصب آتية من طمي النيل الذي يحمل الفيزان والذي حرمت منه ارض

مصر بطريقة الري المتبعة الآن وابطل فوائده رشح مياه الترع المتغلغلة في جوف الارض الزراعية

وقد قال الدكتور ماكنزي في كتاب الجمعية الزراعية لسنة ١٩٠٥ ما تعريبه « من وقت ادخال الري الصيفي في اراضي الدلتا وهي لا يصلها كل طميتها السنوي الاعتيادي لانها تروى عشر ريات في السنة تبلغ كمية كل رية منها ٣٠٠ متر مكعب من الماء وهذه المياه لا تصل الا بعد جريانها ببطء في اميال كثيرة من الترع حيث ان معظم محتوياتها من المواد المعلقة تسرب اثناء الجريان البطيء وعلى ذلك فلا تحمل المياه الى الارض الا القليل من الطمي وزيادة على ذلك فان الارض لا تروى اكثر من اربع مرات في مدة الفيضان فتري من ذلك ان الاختلاف عظيم بين الري بالحوض الذي سبق استعماله قديماً في مصر والذي لم يزل مستعملاً في الصعيد الآن — ومع اعتبار هذا الطمي من اهم العناصر المخصبة فانه لا يحتوي على $\frac{1}{3}$ ما تقتضاه زراعة القمح في سنة واحدة من الازوت وفضلاً عن ذلك فان زراعة القمح اخضبت منذ عدة آلاف من السنين في وادي النيل فالفضل الاكبر ليس اذا الطمي وانما لهواء هذه البلاد الذي يحمل مقداراً عظيماً من غاز الازوت »

وتكون التترات يحدث على الاثر حينما تفارق مياه الرشح الاراضي الزراعية وكل ارض جافة مشققة يدخلها الهواء بسهولة ولا تزاحم المياه فيها وكلما كانت المياه التي توجد عادة في جوف الارض بعيدة الغور كانت الارض اصح لتكوين التترات ومن هنا يعلم ان الشقوق الواسعة لا توجد بالطبع الا في الارض الجافة وهي افيد بكثير من حرث الارض بالمحراث البلدي لانه لا يوصل الهواء الا الى قشرة رقيقة اما الشقوق فتدخل الهواء الى عمق كاف . ويستنتج من هذا الايضاح ان الاراضي كلما تعالت مياه الرشح فيها قل خصبها وساء زرعها وكلما قلت منها مياه الرشح زاد خصبها وحسنت زراعتها . وهذه القاعدة تؤيدها الشواهد المحسوسة من نحو ستين قرناً

ان المياه التي تروى بها الاراضي تختفي عن الانظار بطريقتين : —

الاولى تسرب قسم من المياه الى الارض وهذا اما ان تحتذب المصارف قبل التعمق في الارض واما ان يتعمق فيها عند عدم وجود المصارف الى ان يلتقي بماء الرشح الواصل اليها من الترع

والطريقة الثانية تصاعد المياه في الجو بطريقة التبخر وقد قال المسيو ادبوك رئيس الهندسة بمصلحة الدومين ان الارض العراء تبخر الى العشرين طنّاً من المياه من كل فدان في

اشهر يوليو واغسطس وسبتمبر واكتوبر اذا كانت مياه الرش مرتفعة فيها الى ٧٥ سنتيمتراً عن السطح ولا يزال يقل مقدار المياه المتبخر كلما انخفضت مياه الرش او يصبح التبخر غير مذكور اذا كانت المياه على عمق ثلاثة الى اربعة امتار . وتبخر المياه الحمراء غير مضر لانه ان لم يكن نقياً من الاملاح لا يحتوي الاً مقداراً طفيفاً جداً من الاملاح الرديئة فهو لا يحدث الاً اجتذاب اكسيد الحديد ونترات الصودا الى سطح الارض

ولكن الامر ليس كذلك من جهة مياه الري (وهي المياه الخضراء) والمياه المتراكمة في جوف الارض من الرش بل هذه المياه لا تجتلب معها شيئاً من مواد الخصب وانما تكون مصحوبة بكثير من الاملاح الدقيقة المؤذية وعلى ذلك فتبخرها يكون مضرراً بقدر فائدة تبخر المياه الحمراء . وهذا هو السبب في التحاف وجه كثير من الاراضي الزراعية بكر بونات من المواد القلوية وبلح بحري . وقد قال الدكتور ماكتري في كتاب الجمعية الزراعية لسنة ١٩٠٥ ما تعريبه « ان كمية كلورور الصوديوم الموجودة في مياه النيل طول السنة تختلف ما بين ١٠٤ في كل مئة الف في شهر ديسمبر و ٥٦١ في المئة الف ايضاً في شهر يونيه فباعبار الاوقات التي تضاف فيها المياه للارض تأخذ متوسط الملح ٢٣ في كل مئة الف جزء وان هذا المقدار ليس كبيراً ولكن اذا لم توجد واسطة لازالة الملح فيرسب حتى يتداخل في نمو النبات

» وبما ان فدان الارض الذي يروى رياً صيفياً يأخذ في المتوسط ٤٠٠٠ متر مكعب من الماء كل سنة وفي هذه المياه ملح يقدر ٩٦ كيلو جراماً في السنة وبما ان وجود نصف في المئة يضر بنمو النبات فاضافة ٩٦ كيلو جراماً مدة ٧٥ سنة ترفعه الى هذه النسبة الخطرة « اه . لهذا كانت الحالة ماسة جداً الى مصارف تسحب المياه المخزونة من جوف الارض من جهة والمياه الزائدة على مقدار الري الحقيقي من جهة اخرى فتبقى الارض خالية من الاملاح التي تلحق بالنبات اضراراً جسيمة

وعند ما نتغلب هذه الاملاح على مواد الخصب الموجودة في الارض لا تبقى الاضرار مقصورة على الزرع بل تفقر الارض ايضاً فتمسي قاحلة كما يشاهد في الاراضي التي تجاور الترع او التي تكون منخفضة وعلى الاخص في شمال الوجه البحري

وان التجارب العملية التي اجراها المسيو ادبوك في عامي ١٨٠٨ و ١٩٠٩ تطابق تماماً الحل النظري الذي يسلم به العقل الراجح . ومن الضروري اذاً الشروع في معالجة هذه

العلة لتخفيف وطأة المياه وتجنيفها عن الأرض قبل مباشرة أي عمل آخر وذلك يقتضي الاجراءات الآتية

أولاً يجب خفض مناسيب المياه بطريقة عامة في كافة ترع الري
ثانياً يجب الاكثار من انشاء المصارف العمومية الواسعة مع تطهير وتعميق المصارف
القديمة المهملة الآن ونزع المياه المتراكمة فيها بواسطة آلات رافعة لتبقى على الدوام قابلة لجري
مياه المصارف الخصوصية فيها بسهولة تامة
مخزن الجبال

انواع التربة واصنافها

(تابع ما قبله)

« طبائع الاراضي »

— الصفات الطبيعية للأرض —

صفات الأرض تابعة لطبيعة الذرات الداخلة في تركيبها فان هذه الذرات مختلفة نوعاً
وكمية وحجماً وشكلاً فنتبين خواصها وبالتالي صفات الأرض المكونة منها
فدقائق الطين وهي انعم الذرات وادسمها تتكون منها تربة صلبة لزجة تصعب خدمتها
وامتداد الجذور فيها — صماء تضعف تهويتها وتشميسها وحركات الماء فيها
وحبوب الزمل وهي اخشن الذرات الارضية واصلها يقل تأثرها بالمؤثرات الطبيعية
واعمال الفلاحة فيصعب تحللها غذاءاً للنبات ولا تتكون منها إلا تربة رخوة متهايلة يقل الغذاء
النباتي بها ويغيب ماء الري فيها

وكم من أرض تحتوي على كمية كافية من العناصر الغذائية للنبات الا انها مع ذلك ليست
بخصبة لعدم موافقة صفاتها الطبيعية لافلاحها وانماها لذلك كانت معرفة هذه الحالات
ضرورية اولية للزراع حتى يكون عمله في تخصيص الأرض وتسمية النبات جارياً على اسلوب
صحيح منتج

وهذه الصفات عديدة نبدأ ببيان ما يتعلق منها بدورة الماء في الأرض
اذ نال الماء الأرض فانه ينفذ فيها فتمتصه وتحفظه بين ذراتها ثم يعود فيترشح منها
ونفوذ الماء في الأرض وترشحه منها يتعلقان بخاصية تعرف بالخاصية الشعرية وقوتها
الامتصاص والحفظ مرتبطتان ببعضهما البعض

وليست صفة من هذه الصفات حاصلة بنسبة واحدة في كل ارض بل تختلف باختلاف الاراضي والظروف

نفوذ الماء في الارض

او حركته فيها من اعلى الى اسفل بها نتشرب الارض ماء الذي لانتفاع النبات ونتشرب الرطوبة الزائدة فيها الى المصارف فيمكن تجفيف الارض بالتصفية

في الارض السوداء يكون نفوذ الماء ضعيفاً لاندماجها ولزوبتها كما في الارض الثقيلة والقرموط فانها متركبة من ذرات دقيقة ودسمة فتكون صماء تقاوم سريان الماء فيها فاذا سقيت بغزارة ركد الماء على سطحها وصيرها غمقة — اي ذات رطوبة راكدة وخمجة تضر النبات وتمنع وصول الهواء الى جذوره ولذا يجب في هذه الارض الصماء ان يكون سقيها خفيفاً ولتصفيتها يجب ان تكون المصارف فيها متقاربة وعميقة حتى لا يصعب تسرب المياه اليها وبدون ذلك تصير « رطبة » او « باردة » واخيراً « ترتم » وتصير « مسيخة » بسبب تهر الاملاح عليها

في الارض الرملية يسرع نفوذ الماء لرخاوتها وخشونتها حتى يفيض فيها عاجلاً متباعداً عن الجذور فيقل انتفاعها منه وتجف الارض سريعاً ولذلك تسمى بالارض « الحارة » . واذ كان الماء هو السواغ للعناصر الغذائية الارضية يضيع منها في اغوار الارض مع الماء الغيض فيها جزؤه مهم وهو السريع الذوبان

ويعظم انتشار الماء في الارض التي تزيد فيها الاملاح السميكة كما في ارض اطراف الدلتا وهذا من ضمن الاسباب التي تجعل حاجتها الى كثرة المصارف اشد من حاجة غيرها

اما نفوذ الماء في الارض الدثمة كالارض الصفراء ثم الكحلة فانه لا يكون بطيئاً بظاه في الارض السوداء ولا سريعاً سرعته في الارض الرملية ولذا لا يركد الماء عليها كثيراً اذا رويت رياً غزيراً ويسهل تصفيته منها بالمصارف فتكون ابعد من الارض السوداء الثقيلة عن موجبات التلف بالرطوبة المضرة وهي الرطوبة الراكدة

والارض التي تزيد او تنقص فيها هذه الصفة عن حد الاعتدال يلزم اصلاحها . فالارض المستحصنة يجري تلطيف اندماجها بالخدمة المتقنة المتكررة وخطها بالرمل والاكثر من تسميدها بالسماذ البلدي خصوصاً الحديث منه والارض الرخوة تستصلح بتنييلها وتسميدها وخطها بالطين وكذلك الارض « الناعمة » وبتلويطها ايضاً

رشح الماء من الارض

او

صعوده من باطنها الى ظاهرها

وكما ينفذ الماء في الارض حال الري فانه يعود و يترشح من باطنها صاعداً الى ظاهرها فيمد النبات بالرطوبة التي تكون غاضت بعيداً عنه وبالفذاء الذي يكون ذائباً فيه . وبهذه الصفة يستفيد النبات حالة جفاف قشرة الارض الظاهرة بعد الري اذ يعود الى ظاهرها ما تشربه الارض حال الري — محتملاً بالمواد الغذائية التي ذابت فيه وتعلقت به حال دورته في الارض نزولاً وصعوداً

وتكون هذه الخاصية اكثر وضوحاً وتأثيراً كلما كانت قابلية نفوذ الماء ليست كثيرة كثرتها في الارض « الرخوة » ولا قليلة قلتها في الارض اللازبة

فالارض الرملية يكاد ينعدم رشح الماء منها ولذلك فان ما يغيض فيها من ماء الري يضيع في باطنها بما فيه من الفذاء بدون ان يستفيد منه النبات . كذلك تجف الارض عاجلاً فتنج الى تكرار الري

والارض السوداء يرشح منها الماء بصعوبة عظيمة وبطء شديد لاستحصالها وعلوكتها اللذين يعيقان صعود الماء بين ذراتها

والارض الدائمة فان ترشح الماء منها يكون كثيراً ولكنه يحصل بتدرج بطيء فليست تربتها رخوة حتى ينذر ترشح الماء منها ولا صماء تمنع صعود الماء بين ذراتها بل هي هشة مريثة تسهل فيها حركة الماء نزولاً ثم صعوداً او بالاحرى نفوذاً فيها ثم ترشحاً منها

وتفكيك التربة بالحرث او العزيق يحفظ رطوبة الارض من الترشح فتتخفظ لفائدة النبات ولذلك يفيد عزيق القطن في مقاومة العطش في فصل القيظ واثناء شح المياه

الخاصة الشعرية

وينسب ترشح الماء في الارض الى خاصة تسمى بالخاصة الشعرية نوضحها في ما يلي اذا لامس الماء قطعة سكر مثلاً من احدى جهاتها فانه يترشح بين ذراتها صعداً حتى يصل الى قمتها . كذلك يترشح الماء بين ذرات الارض حتى يصل الى سطحها

والمندّر (القليل) اذا لامس الماء احدى جهاته رشح صاعداً في باقيه واذا سرى الماء في فاع احدى المساقى صعد في جسورها مرتفعاً عن موازاة سطح الماء فيقال له « نشع » او « رشح »

وتفيد هذه الخاصة في توزيع الرطوبة في الارض بالتساوي وتكون افضل في الارض الدائمة منها في الارض اللازبة او الرخوة ولذلك يجب تنويع تركيب الارض «القرموط» و «الرملية» حتى يعتدل قوامهما

وقد تكون هذه الخاصة الشعرية مضرّة في بعض الاحوال فان الماء الذي يترشح من الارض صعداً في الجو يترك ما فيه من الاملاح السبخية راسباً على سطح الارض فيصيرها ملحية سبخة

وعمل المصارف لتصفية الرطوبة من الارض وتنقيتها من املاحها يمنع حصول ذلك الاثر الرديء

وحركة الماء في الارض سواء كانت نفوذاً فيها او ترشحاً منها او انتشاراً بها نفع حالة الارض المسامية فان الفراغ الكائن بين الذرات المتكونة منها الارض يسمى «مسام» ففي هذه المسام تكون دورة الماء في الارض

فالارض الابلزية مكونة من ذرات صغيرة جداً فتكون مسامها كثيرة ولكنها مع ذلك تكون صماء تصعب دورة المياه فيها لانها وان كانت مساميتها اكثر عدداً من غيرها الا انه نظراً لصغرها من جهة ودسامة طينها من جهة اخرى فانها تقاوم حركة الماء فيها نزولاً وصعوداً فتبطؤ لذلك

والارض الرملية رخوة متباعدة ذراتها بعضها عن بعض فينشأ من ذلك ان ينفذ الماء في تربتها عاجلاً وبغيض في باطنها سريعاً ولا يعود يترشح منها الا نادراً

والارض الصفراء حسنة التماسك فهي وان كانت مسامها اقل عدداً من مسام الارض الابلزية الا انها اوسع حجماً وطينها اقل لزوجة ودسامة فتبقى صالحة لحركة الماء نفوذاً او ترشحاً

احمد الالفي

بمزارع البرنس طوسون

منشور مصلحة الزراعة عن حشرات قصب السكر

مقاومة الحشرات والندوات

ابنا في مقالة اخرى في هذا الجراء موضوعها صديقتا الفلاح فائدة نوعين من الحشرات في اهلاك الحشرات المضرّة بالزراعة . ويظهر ان هم مصلحة الزراعة المصرية موجه الآن

الى ابادۃ الحشرات المضرة ونعم ما تفعل لانه لاشي يغل الايدي ويذهب الآمال مثل ان ترى زرعك نامياً ناضراً اليوم ثم ترى الديدان والندوات تتسلط عليه في الغد تفتلغه وتذهب بآمالك كلها بل باسباب معيشتك

قال مفتش زراعة بالامس ان القطن في الجهة الفلانية نام اشد النمو وقد امتلأ طرْحاً واذا سلم من الآفات لم يقل متوسط محصول الفدان منه عن ثمانية قناطر . فاستبشر اصحاب ذلك القطن ولكن بقيت كلمته « اذا سلم من الآفات » ترن في آذانهم وتنتصب كغيمة سوداء امام عيونهم . ولم يكن الا اسبوع حتى كتب اليهم يقول ظهرت الدودة في كل الاقطان وهي في اول فقسها وقد اخرجت الانفار كلهم واعلمت معاون الدودة ونحن نجتمع الاوراق التي عليها الدود ونصب عليها البترول ونحرقها

لو واطب ذلك المفتش على التفتيش لرأى الاوراق التي عليها بيض فراش الدود فكان جمعها وحرقها قبل ظهور الدود اسهل كثيراً من جمع الدود الآن . وجمع هذا الدود وهو صغير على الاوراق اسهل من جمعه بعد ما يكبر ويتسع نطاق اذاه فان جمعه قد يتعذر حينئذ فيتلف الزراعة كلها . واذا انتشر دود القطن في القطر كله فقد يذهب بثلاث محصول القطن ثم يأتي دود اللوز فيذهب بثالث آخر فيفسد القطر عشرين مليوناً من الجنهات بواسطة حشرتين صغيرتين

وقد ابنا غير مرة ان اتساع نطاق الزراعة وسع ضرر الحشرات فيجب ان يتسع نطاق مقاومتها اما بالتفتيش عن السموم التي نفتلها ويسهل استعمالها واما بالتفتيش عن الحشرات التي تميته والاعتناء بها واما بآباديتها بالوسائل الفعلية . والارشاد الى هذه الاعمال كلها يجب ان يناط بالمدارس الزراعية وبالمصالح الزراعية ويجب عليها ان تقتدي بالمدارس والمصالح الزراعية في اميركا فتنشر النشرات الكثيرة الاشكال والصور ممثلة فيها الحشرات الضارة والحشرات النافعة حتى يسهل على الفلاحين التمييز بينها ويجب ان تصور فيها ايضاً النباتات المختلفة وكيفية فعل الحشرات بها وكيفية استعمال الوسائل العلاجية لها

اعداء المزروعات الباطنة

ان الدودة والندوة وما اشبه من اعداء المزروعات مثل الآفات الظاهرة التي تصيب الانسان كالكسر والرض وتزال بالوسائل الجراحية . والمزروعات آفات اخرى باطنة او اعداء خفية تكون في الارض كما تكون الميكروبات المضرة في دم الانسان . وهذه الآفات الخفية

هي التي ثقل محصول الزراعة ولولم تصبها دودة ولا ندوة ولا آفة ظاهرة . وعلماء الزراعة يبحثون الآن عن هذه الآفات الباطنة وعن كيفية علاجها اما باحماء الارض واما بادخال بعض الغازات السامة حتى تنتشر فيها وتميت الميكروبات الضارة منها . و ينتظر من مصلحة الزراعة المصرية ان تعنى بذلك بنوع خاص

بَابُ التَّقْرِيطِ وَالْإِعْتِقَادِ

كتاب الحماسة

تأليف أبي عبادَةَ الوليد بن عبيد الجحترى

للجحترى كتاب في الحماسة اخذاره من اشعار العرب للفتح بن خاقان معارضة لكتاب الحماسة الذي ألفه أبو تمام حبيب بن أوس الطائي . وللاباء اليسوعيين في بيروت فضل كبير على اللغة العربية وآدابها وآخر ما تحفونا به ابراز هذا الكتاب الى عالم الوجود فقد نقله الاب شينو عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة كلية ليدن واعنى بطبعه وضبطه بالشكل الكامل وتدوين فهارسه ومخوطاته

وقد جاء في مقدمة النشر انه لا يُعرف عن هذا الكتاب الا ما ذكره ابن خلكان في ترجمة الجحترى وحجي خليفة في باب الحماسة من كتابه كشف الظنون وكانت نسخة مفقودة فعثر احد العلماء الهولنديين واسمه وارنر على مخطوطات عربية في الاستانة في اواسط القرن السابع عشر و بينها نسخة من هذا الكتاب ثم وهب هذه الكتب الى جامعة ليدن

وابواب الكتاب ١٧٤ باباً فيها منتخبات اكثر من ٥٠٠ شاعر جلهم من شعراء الجاهلية وهو مطبوع طبعاً حسناً جداً ومضبوط بالشكل الكامل وفهارسه وحواشيه ومخوطاته غاية في الاتقان فحث الادباء على اقتنائه ونشكر لناشره على تحفته هذه

وهو يطلب من مدير مجلة المكتب الشرقي في بيروت ومن المكاتب الشهيرة وثن النسخة الكاملة ٢٥ فرنكاً والنسخة الخاصة بطلاب العربية مع حواش عربية فقط ١٥ فرنكاً والنسخة التي ارسلت الينا للتقريظ او الانتقاد غير مجلدة وعهدنا بالذين يهدون مطبوعاتهم

الى المجلات ان يرسلوها اليهم مجلدة احسن تجليد حتى تحفظ في مكاتبهم . وتجليد نسخة مع نسخ كثيرة من نوعها قليل النفقة بالنسبة الى تجليد نسخة واحدة

نهج البلاغة

أهدي الينا الجزء الاول والجزء الثاني من كتاب نهج البلاغة وعليه شرح للاستاذ الشيخ محمد عبده وبعض ايضاحات من شرح العلامة ابن ابي الحديد بقلم الشيخ محي الدين افندي الخياط . وقد طبع على نفقة محمد افندي كمال بكداش وهو بالشكل الكامل وحسن الطبع والشرح فنحت الادباء على اقتنائهم . وفي شهرته ما يغني عن وصفه

الف كلمة

ويقال انها لامير المؤمنين علي بن ابي طالب ولم يذكرها الشريف الرضي في كتاب نهج البلاغة وانما ذكرها ابن ابي الحديد في آخر شرحه للنهج وقد عني بنشرها حضرة محمد افندي كمال بكداش فنقدم له جزيل شكرنا

منتخبات

كتاب البيان والتبيين للجاحظ

لا يخفى ما للجاحظ من علو المنزلة بين الادباء ومن اشر موفاته كتاب البيان والتبيين وقد اهدت الينا مكتبة الرغائب منتخباً هذا الكتاب وهي في ٨٠ صفحة بقطع المقتطف فنحت الادباء على اجتناء فوائدها

ديوان البحري

اعيد طبع هذا الديوان على نفقة رزق الله افندي سر كيس صاحب المكتبة الجامعة في بيروت وقد ضبطه بالشكل الكامل وعلق حواشيه حضرة رشيد افندي عطيه من ادباء بيروت فلمها جزيل الشكر

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية يصدرها الآباء الكرمليون في بغداد . صاحب امتيازها الاب انستاس الكرمل ومديرها المسؤول كاظم افندي الدجيلي ولكليهما شهرة في العلم والادب . قالوا في المقدمة « الغاية من انشاء هذه المجلة ان نعرف العراق واهله بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية ومن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين في

الاقطار العربية وننقل الى وطنينا العراقيين ما يكتبه عنهم الافرنج وغيرهم من الكتّاب المشهورين»

وقد تصفحناه العدد الاول فرأينا فيه نبذة في التقريظ والانتقاد ومقالة في فضل اهل العراق في جمع شتات لغة العرب . ومقالة بقلم رزوق افندي عيسى في لغة دار السلام ومنافع تدوين اللغات العامية قال كاتبها انه عزم على تأليف معجم يدون فيه معظم الالفاظ العامية والدخيلة في بغداد . ومقالة في وصف نجد لسليمان افندي الدخيل صاحب جريدة الرياض . ومقالة في التأسن والتأسل (L'Atavisme) واخرى في المكتشفة اي ساكني الكهوف (تروغلوديت) . ونبذة في تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

بدل اشتراكها في الاقطار العربية اللسان تسعة فرنكات فنحث محبي اللغة والادب على مطالعتها لما فيها من المباحث المفيدة

المسرة

هي مجلة بطريكية الزوم الكاثوليك وقد دخلت في سنتها الثانية مما يدل على الاقبال عليها فنتمنى لها دوام النجاح

ديوان

ايليا افندي ظاهر ابو ماضي

أهدي اليها الجزء الاول من هذا الديوان فنقدم لناظمه جزيل الشكر

رواية البائسين

رأى صديقنا الكريمان جرجي افندي وصموئيل افندي بني صاحباً مجلة المباحث ان يعرّبا رواية فكتور هيكو المعروفة بالبائسين بعبارة بسيطة لينال عامة القراء منها الفائدة الادبية التي ارادها المؤلف ففعلاً وقالوا انهما لم يزيدا على ما قال المؤلف حرفاً ولا انقصا من معانيه معنى لان في كلامه بلاغاً وفي معانيه قصداً جليلاً ثم استدركا على ذلك بقولهما « انا ولئن استطعنا ان نخرص على معاني الكتاب فلسنا ندعي لانفسنا القدرة على تمثيل بلاغة عبارته وحسن بيانه لان موضعها من الانشاء سام لا نتناول اليه صناعتنا» وقد نشر منها الآن الجزء الاول وهو في نحو مئتي صفحة وعبارتها سلسلة سهلة الفهم وعسى ان تلاقي من اقبال قراء العربية ما هو حقيق بها

كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

لصديقنا جرجي افندي زيدان صاحب الهلال فضل لا ينكر على ابناء العربية بما ألفه فيها وآخر ما تحفنا به الجزء الاول من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية وهو يبحث في تاريخ آداب هذه اللغة في عصر الجاهلية وعصر الخلفاء الراشدين والعصر الاموي بدأ المؤلف كتابه بمقدمة اورد فيها تاريخ التأليف في هذا الموضوع فذكر بعض المؤلفات العربية كالفهرست ومفتاح السعادة وكشف الظنون وغيرها من الكتب التي اعتمد عليها في تأليف كتابه ثم بحث في ما يراد بتاريخ آداب اللغة وذكر آداب اليونان وعدداً كبيراً من كتابهم وشعرائهم وانتقل الى البحث في آداب اللغة العربية قبل الاسلام فذكر تمدن اليمن القديم وتمدن دولة حمورابي وتأثيرها في الشرائع الحاضرة الى غير ذلك مما يثبت قدم التمدن العربي وذكر ارتقاء العرب في السياسة والعمران وارتقاء نسائهم ثم بحث في اللغة العربية ونسبتها الى غيرها من اللغات وما دخلها من الالفاظ الاعجمية وذكر فروعها ومميزات كالاعراب والاعجاز والايجاز ودقة التعبير وما اشبه وتكلم على الشعر وانواعه واوزانه وشاعرية العرب وتعدد شعرائهم وخصائص الشعر الجاهلي وتأثيره في النفوس وذكر تراجم شعراء الجاهلية وانتقل الى عصر الخلفاء الراشدين ثم الخلفاء الامويين والعباسيين فذكر عدداً كبيراً من شعرائهم وشيئاً مما قاله بعضهم . ومنى تمت اجزاء هذا الكتاب كانت خير مرشد لمن يشاء الاطلاع على ديوان الادب في دواوين العرب ولا سيما اذا الحقت بفهرس مسهب على حروف المعجم

الواجبات

هو كتاب ادبي تأليف سامي افندي يواكيم الراسي من ابناء سورية المقيمين في البرازيل وموضوعه واجبات الانسان وقد قسمه مؤلفه الى بابين الاول الواجبات العامة كواجبات المرء نحو نفسه واقربائه واصدقائه ومعارفه واعدائه . والثاني الواجبات الافرادية الخاصة ببعض الافراد دون غيرهم كواجبات التلميذ والمعلم والطبيب والمحامي والمؤلف وما اشبه وهو من الكتب المفيدة التي يجدر بكل احد ان يطالعها

خلاصة اليومية

وهي اقوال وملاحظات في الادب والاخلاق والاجتماع والانتقاد لمؤلفها عباس افندي محمود العقاد وقد اهدانا نسخة منها فله منا جزيل الشكر

رواية ابنتي سنية

وهي رواية ادبية اجتماعية وضعها حضرة صالح بك حمدي حماد وضمنها كثيراً من التعاليم الادبية المفيدة على اسلوب يرغب في قراءتها فله مزيد الشكر

باب الطبيب

فتعنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والفايه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) الاقتران بالاقارب

طنظاً . وهبه افندي اسطفانوس .
هل الافضل للشباب ان يقترب بفتاة قريبة له
او باجنبية وانهما افضل للصحة والنسل

ج . يعتبر في ذلك الاستعداد للامراض
فاذا كان في الشاب استعداد للامراض
العصبية واقترب بفتاة فيها او في عائلتها استعداد
لها اضر ذلك بنسلها سواء كانت قريبة منه
او بعيدة عنه نسباً . واذا اقترب شاب سليم
من كل علة واستعداد للعلل الوراثية بفتاة
سليمة مثله فلا ضرر من ذلك ولو كانت من
انسابه ولكن الغالب ان يكون الاقارب اكثر

تشابهاً من الابعاد في الاستعداد للامراض
فلا يصلح التزوج بينهم الا اذا ثبت ان هذا
الاستعداد غير موجود

(٢) رسائل الكندي

ومنه . قرأت في كتاب ادب الدنيا
والدين ان من رسائل الكندي هذه العبارات
« الاب رب والاخ بنج والولد كمد والعلم غم
واخلال وبال وسائر الاقارب كالعقارب » فما
هو قصد الكندي من ذلك ولماذا لا يبتعد
المرء عن اقاربه

ج . ان بعض الحكم والامثال لا يفرق
عن الاشعار من حيث الاعتماد على السجام

العبارة وفصاحة اللفظ ولو كان المعنى غير صحيح او الحكم غير مطرد ولذلك ترون للكندي او لغيره اقوالاً تناقض هذه الاقوال فانظروا ما قال الشاعر

اخاك اخاك ان من لا اخاله

كساع الى الهيجا بغير سلاح ولا شبهة ان الانسان يناله الاذى احياناً كثيرة من ذويه واقاربه ولكن اذا قوبل بين المنافع والمضار التي ينالها الناس من اقاربهم رجحت المنافع ولولا ذلك ما وجدت العشائر والقبائل

(٢) عاصمة مصر في زمن بني اسرائيل

ملج . عبد الملك افندي قرياقوس . ما اسم المدينة التي كان بها كرسي المملكة المصرية حين جاء ابراهيم ويوسف ويعقوب واولاده الى مصر واين موقعها الآن وهل هي المدينة التي كانت تحت المملكة في عهد موسى وخروج بني اسرائيل من مصر وهل بقيت تحت المملكة الى عهد السيد المسيح وما اسماء الملوك الذين كانوا معاصرين لمن ذكروا وهل توجد كتابات ونقوش تثبت ذلك

ج . ان التوراة لا تذكر اسم قاعدة مصر في زمن ابراهيم ويوسف ويعقوب وموسى والسيد المسيح . وليس في الآثار المصرية ذكر لابراهيم ويوسف ويعقوب وموسى . وقد ذكر فيها اسرائيل كامة مقيمة في فلسطين وكان ذلك في عهد الملك منفتاح

من ملوك الدولة التاسعة عشرة . ولكن لعلماء الآثار المصرية ظنون وترجيحات عن الازمان التي دخل فيها ابراهيم ويوسف ويعقوب مصر ووجد فيها موسى وربما جثنا بها في فرصة اخرى

اما السيد المسيح فجاء عنه في الاناجيل انه ولد في زمن اغسطس قيصر وكان القطر المصري حينئذ خاضعاً للرومان وكانت قاعدته الاسكندرية

(٤) موقع ارض جاسان

ومنه . اين موقع ارض جاسان التي اقام فيها الاسرائيليون ومن اي بلدة الى اي بلدة تمتد

ج . ان ذلك غير معروف بالتحقيق ولكن التوراة السبعينية تسمي المكان « جسم ارايباس » . وفي جغرافية بطليموس ان ارايبا او العربية عمل من اعمال مصر في الحد الشرقي من الوجه البحري قصبته فاقوسا وذلك يقابل في اللغة المصرية عمل صفت ومدينة قسم . والمرجح ان فاقوسا كانت حيث اكام فاقوس او حيث صفت الحنا . وغاية ما يعلم عن جاسان انها كانت ارضاً جيدة للرعى على حدود مصر كثيرة السمك والفواكه والقول فقد جاء في سفر العدد قول بني اسرائيل « قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانياً والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم » . والمرجح

ان تلدغ عدة اشخاص في وقت واحد لكنها
تفرغ أكثر السم الذي فيها في الاول منهم
لذلك لا يكون تأثيره فيهم واحداً

(٨) ومنه . كم تلد العقرب وبأي شيء تقتات
واين تختفي في زمن الشتاء وماذا تأكل
حينئذ

ج . تلد العقرب عادة ستة ازواج من
الصغار وتقتات بالحشرات وتختفي في الشتاء
تحت الحجارة او في ثقب في الارض ولا
تأكل شيئاً حينئذ . وفي بعض الجهات
الاستوائية تختفي في زمن الجفاف

(٩) ومنه . ما هو احسن علاج للدغ وهل
يعرف شيء يمكن وضعه في غرفة النوم لمنع
العقارب من دخولها

ج . العلاجات كثيرة منها بطل العضو
المصاب واستنزاف الدم منه او مصه مكان
الدغ او وضع الخل او روح النشادر او
الكولونيا وشرب المنبهات . وتستعمل مصلحة
الصحة في مصر مصلحاً خاصاً لعلاج المدوغين .
ولا تعرف مادة يمكن وضعها في الغرفة لمنع
دخول العقارب اليها

(١٠) ومنه . ما هي انواع العقارب وهل هذه
الانواع كلها سامة

ج . العقارب اجناس وانواع كثيرة
اكثرها سام لكن تختلف كمية السم في كل
من هذه الاجناس والانواع

انها كانت بين الزقازيق شمالاً وبلبيس جنوباً
والتل الكبير شرقاً

(٥) المسيح في مصر

ومنه . في اي جهة اقام السيد المسيح
حينما جاء مصر وهل ذلك مثبت بالآثار
والتواريخ القديمة

ج . لا يوجد دليل في الانجيل على
المكان الذي اقام فيه ولا في الآثار المصرية
ولا نعرف تاريخاً كتبه مؤرخ في عصر السيد
المسيح او بعد عصره بسنين قليلة يذكر فيه
هذا المكان اما التقاليد فتشير الى ان امه
اقامت معه في المطرية

(٦) العقارب ولدغها

اصوان . ميخائيل افندي حبيب اركان
حرب الحملة المائية . هل العقرب غايتمها البحث
عن انسان لتلدغه حتى نراها دائماً مستعدة
لذلك وهل ترتاح الى لسع الناس او تسر به
ج . لا بل اللدغ سلاحها الذي تقتل به
فريستها من الحشرات او تحارب به كل ما
يمسها او تحشاه حتى لو لمستها بقضيب او يحجر
لحاولت لسعه بمخيمتها . ولا يعلم كيف تشعر
حينئذ والمرجح ان ما كان مثلها من الهوام
لا يدرك ما يشعر به

(٧) ومنه . هل تموت العقرب بعد اللدغ واذا
بقيت حية هل يمكنها ان تلدغ عدة اشخاص
في آن واحد وهل يكون تأثير لدغها فيهم واحداً
ج . لا تموت العقرب بعد اللدغ ويمكنها

بَابُ الْحَجَبِ إِلَى الْعِلْمِيَّةِ

اوجه القمر في شهر اغسطس

يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٢	١	٢٩ صباحاً
البدر	١٠	٤	٥٣ =
الربع الاخير	١٧	٢	١١ مساءً
الهلل	٢٤	٦	١٤ صباحاً
الربع الاول	٣١	٦	٢١ مساءً
القمر في الاوج	٥	٤	٢٤ =
الحضيض	٢١	٠	٣٦ =

السيارات

عطارد نجم المساء الشهر كله

الزهرة = = =

المرنج يشرق الساعة ١١ مساءً

المشتري يغرب = ١٠ =

زحل يشرق = ١١ =

عمر الارض

يقاس عمر الارض بقياس صخورها

الرسوبية ومقدار ما يرسب منها كل سنة او

ما انجمت من صخورها الاصلية لكي تشكلت منه

صخورها الرسوبية وقد وجد باحث القياسات

ان عمر الكرة الارضية من حين ابتدأت

الصخور الرسوبية لتكون فيها ٣٢٥ مليون سنة وهذا غير محقق تماماً ولكن المرجح ان الزمن اطول من ذلك لا اقصر منه

بعد الشمس

لما اكتشف السيار الصغير اروس قدر العلماء انه سيكون منه فائدة في تحقيق بعد الشمس عن الارض . وفي العام الماضي نشر المستر هنكس خلاصة الارصاد التي رصدت لمعرفة زاوية اختلاف الشمس وبعدها بالتدقيق وقد ظهر منها ان بعد الشمس عن الارض ٨٣١٠٠٠ ميل وهذا قريب جداً مما وجدته هر كنس وجل بطرق اخرى وسيعاد الرصد قريباً لزيادة التدقيق

بعد القمر

قيس بعد القمر بالتدقيق من رصد قمة بركان من برا كينه فظهر ان بعده عن الارض ٢٣٨٨١٧ ميلاً ولكن هذا يحتمل الاصلاح لان شكل الارض غير معروف بالدقة التامة

التطهير بنور الشمس

ذكر ارسطو طاليس ان الحشرات تموت اذا عرضت لنور الشمس . وقد ثبت الآن في

بلاد الهند ان امتعة الناس المصابين بالطاعون
تطهر من البراغيث الحاملة لجراثيم الطاعون
ببسطها على الزمل في الشمس . ويقال ان
فرش الامتعة ساعة في الشمس كافٍ لقتل
كل البراغيث التي فيها

دود القطن

انتشر دود القطن في جهات كثيرة من
القطر المصري وقتك فتكا ذريعاً وقد رأينا
اكل الورق واللوز والاغضان الطرية وغار
في قلب شجرة القطن يأكل لبها واكل ما زرع
قريباً من القطن من الخضر مثل الباذنجان
والشمام . وقد رأينا احواضاً تبلغ مساحة
الحوض منها عشرة افدنة او اكثر عاث فيها
الدود حتى لا يمتثل ان يجنى منها قنطار واحد
من القطن وهو يلتهم الذرة ايضاً عند اول
ظهورها وقد رأينا يدب من القطن الى الذرة
كائنات حتى يكاد يغطي الطريق وكان الوقت
العصر والحر شديد جداً . ولا تفيد التنقية
فائدة تذكر بعد انتشار الدود في الغيط
لكن الضرر به غير عامه ومن المحتمل انها
لم تصب حتى الآن اكثر من خمس القطن

عظام حيوان قديم

كتب اليانا حضرة جميل صدقي افندي
الزهاوي من بغداد منذ بضعة اشهر انه
كشفت عظام جبار عظيم في تل قزلرباط

التابعة لخانقين وانه باذل جهده للوقوف على
حقيقة هذا الاكتشاف . ثم كتب اليانا بعد
ذلك مراراً في هذا الصدد وقال في احد
رسائله انه قابل عناية الله افندي الذي كان
قائم مقام خانقين حينما وجدت العظام وسأله
عنها فقال انه رآها بعد ما كشفت باربعين
يوماً فلم يستطع ان يجمع الا القليل منها واما
اكثرها فقد تناهت ايدي الجاهلين من
العشائر (الاكرد) واخذوه الى بلادهم لغرابته
وقال انه وزن احد الاسنان الكبيرة فوجده
٤٠٠ درهم وهو في الاصل اثقل من ذلك
لانه مكسور وان شخن القحف ٨ سنتيمترات
وان طول الحيوان كله نحو ٤٠ متراً وان
لركبته داغصتين كبيرتين ولا تكونان الا في
الانسان والقرد وانه ارسل العظام التي وجدها
الى بغداد

وقال له يوسف باشا والي بغداد ان العظام
وصلت فانتدب لجنة من الاطباء لفحصها
وقدموا له تقريراً رسمياً قالوا فيه اننا لسنا
بمخصيصين في هذا الفن فيجب ان ترسل هذه
العظام الى الاستانة لفحصها المخصصون غير
اننا موقنون انها عظام حيوان كبير اللجنة
جداً قد انقرض نوعه فليس يوجد منه اليوم
على الارض

واخر ما جاءنا منه انه رأى العظام
التي جي بها الى بغداد واذا هي نخرة بالية
كانها الاسفنج لما فيها من الثقوب قال

وقطعة مكسورة من عظم القحف طولها شبران وعرضها اقل من شبر وثخنها ٨ سنتيمترات او ٩ «وسمعت من بعض من يدعون انهم سمعوا من رأى هذه العظام عند اكتشافها ان عظم الساق كان مثل طول انسان متوسط والشائع هنا ان طول الحيوان كان ٣٠ متراً وان رأسه كان قدر الطبل وان قفاه يسع خمسين افة من الحنطة او اقل»

وكتب الينا بتاريخ ١٥ حزيران يقول «قابلت بعض من يوثق بهم فسمعت منه انه سمع من رأى عظام يوم ظهورها بعينه يقول انها عظام انسان حتماً وان مئات من الناس رأوها فلم يشك احد انها عظام انسان فان هيئة عظام القحف والوجه والصدر واليدين والرجلين كانت كاملة تدل كلها انها عظام انسان وكذلك هيئة تمددها والحد الذي وجدت فيه دليلاً على ذلك . وقال ان قطر قحف الرأس ثلاثة اشبار او اقل قليلاً وان طول هذا الانسان ١٠ امتار الى ١٥ متراً . انتهى

[المقتطف] لورأى هذه الاسنان عالم من علماء الحيوان لعرف نوع الحيوان بسهولة . ويظهر لنا من الوصف المتقدم انه من حيوانات الميسوزوك مثل الدينوساورس والالوساورس والبرنتوساورس فان الحيوان منها قد يبلغ طوله عشرين متراً او اكثر

«ورأيت بينها خرساً كبيراً غريب الشكل اخمن ثقله ٥٠٠ درهم وخمنه غيري ٦٠٠ درهم طوله ٢٠ سنتيمتراً وعلوه ١٥ وثخنه ٨ او ٩ وهو مركب من انايب او حداثات مجوفة عدوها ٨ اكل منها مثل الخنصر ثخناً وطوله مثل طول الاصبع وبعد كل منها عما يليه مثل ثخنه وتجتمع في عنق الخرس وهو ضخيم كبير . وهذه الانايب مصطفة ثلاثة صفوف متوازية في كل صف منها ٦ انايب والصف الاوسط اعرض . وقد رأيت قطعة خرس آخر يظهر انه اكبر من الاول وعلى الترتيب نفسه غير ان انايب هذه عرضها ٧ سنتيمترات . ورأيت سناً مركباً من خمسة انايب او حداثات في ثلاثة صفوف الاول انبوب واحد والثاني انبوبان ورايه والثالث ثلاثة ورايه الثاني وطوله ١٠ سنتيمترات وعرضه ٥ ورأيت قطعة غير مفخورة عليها صبغة تميل الى الحمرة ذات طبقات لا يبعد ان يكون الاكرا الذين اكتشفوا هذه العظام اضافوها اليها . ورأيت عظمة اخرى فيها ثقب مدور تدخل فيه اربع اصابع مجتمعة وعظمين كالدغصتين قد نحت الدهر من اطرافها فبدت كالاسفنج وشيئاً يشبه الناب طوله ١٣ سنتيمتراً وعرضه ٧ وثخنه سنتيمتر ونصف وكأنه طبقة من ناب وقد انفصل عن سائر طبقاته . واكبر قطعة رأيتها اظنها من عظم الفخذ طولها شبران وعرضها شبر واربع اصابع وثخنها ٦ اصابع

سكان بلاد الانكليز

بلغ عدد سكان انكلترا وويلس في
الاحصاء الاخير ٣٦٠٧٥٣٦٩ وعدد
سكان سكتلندا ٤٧٥٩٥٢١ وسكان
ارلندا ٤٣٨١٩٥١ والجملة ٤٥٢١٦٨٤١
وبلغ عدد سكان لندن ٤٥٢٢٩٦١ وسكان
ضواحيها ٧٢٥٢٩٦٣ والجملة ٢٧٣٠٠٠٢
وكان ١٩١٠ سنة ٦٥٨١٤٠٢

السر الدين غورست

في الحادي عشر من يوليو قضى السر
الدين غورست بداء عقام لا دواء له وهو داء
السرطان . خرج لورد كرومر من مصر
شيخاً مريضاً سقيماً وجاءها السر الدين غورست
كهلاً صحيحاً سليماً فشفي الاول وتعافى
ومرض الثاني وقضى . ونعاه البرق الينا
بالامس فكان لنعيه رنة حزن في النفوس
ولكن لامرء لقضاء الله

ولد الفقيد في زيلندا الجديدة منذ
خمسین سنة اتمها في الرابع والعشرين من
شهر يونيو الماضي . وهو ابن الشريف السر
جون غورست . درس في مدرسة ايتن وجامعة
كمبردج ثم درس علم الحقوق وانتظم في سلك
رجال السياسة واتى القطر المصري سنة
١٨٨٦ سكرتيراً ثالثاً للوكالة البريطانية . ثم
انتظم في خدمة الحكومة المصرية سنة ١٨٩٠

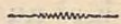
مراقباً للاموال المقررة والى في غضون ذلك
كتاب القوانين العقارية في الديار المصرية .
وكان قد درس العربية واثنى عليها ولا يزال
كتابه اماماً يعول عليه في الرجوع الى هذه
القوانين . ثم جعل وكيلاً للمالية ١٨٩٢ خلفاً
للورد ملتر . وبعد سنتين اُخربن نقل الى
نظارة الداخلية وجعل مستشاراً لها لتنظيم
بوليسها وادارتها . ثم اعيد الى نظارة المالية
مستشاراً ووفق حينئذ الى امضاء الاتفاق
الانكليزي الفرنسي واعطي لقب سر سنة
١٩٠٢ وفي السنة التالية اقترن بكرمة المستر
رود المثري الكبير وجعل مساعداً لوكيل نظارة
الخارجية في البلاد الانكليزية
ولما اعتلت صحة لورد كرومر واثار عليه
الاطباء بالانقطاع عن الاشغال وقع اختيار
الحكومة الانكليزية على السر الدين غورست
خلفاً له . وكان ذلك بمشورة لورد كرومر
نفسه لانه كان من اعرف الناس به
وبكفاءته . فجاء القطر المصري والازمة
المالية ضاربة اطنابها فيه وحزب الطيش
والتهور معتبر بنفسيه معتقد ان خروج لورد
كرومر من مصر كارث بمساعيه ومساعي
انصاره . فوجد الفقيد من المضاعف مايزج
تحته اكبر رجال السياسة واوسعهم حيلة
لاسيماً وجرائد الاحزاب السياسية في بلاد
الانكليز توسع الخرق على الوزارة التي ليست
من حزبها وتكبر الهفوات فتجعلها مساوئ

ولا شبهة في ان الفقيه جاء القطر معتمداً سياسياً وغرضه الاول المسالمة وبذل الجهد في اعداد البلاد لحكومة نيايية فعلاً . ولا يزال حديثه مع المقطم الذي نشرناه بايعازه مفصلاً عن السياسة التي كان يرمي اليها . وما جاء فيه قوله « ان مصر حاصلة على دستور الآن واعني به الدستور الذي يتضمنه قانونها النظامي الصادر سنة ١٨٨٣ والامة البريطانية مستعدة كل الاستعداد للسعي مع المصريين في توسيع نطاق هذا الدستور تدريجاً على قدر ما تسمح به درجة ارتقاء الاهالي في العلم والمعرفة » . ثم اشار الى مجالس المديرية وقال « انها تعطي الاهالي فرصاً كثيرة يثبتون فيها استعدادهم لمشاركة الحكومة في تدبير الامور العمومية . فاذا صحت هذه التجربة كما هو رجائي واعتقادي فيكون الزمان قد حان للاهتمام بتجسين نظام الهيئات الانتخابية الحالية وتوسيع نطاق سلطتها . والاخبار الذي يكتسبه اعضاء مجالس المديرية في ادارة الشؤون المحلية يكون له اعظم قيمة متى طلب من المصريين ان يشاركونا حكومتهم في تدبير امور بلادهم مشاركة اعظم مما هي عليه الآن » . ثم استطرد الى اقوال الطيش والحماقة التي تنشر في الجرائد المحلية او يخطب بها على المنابر وتكال الناس جزافاً فقال انها لا تقيد شيئاً وانما تثبت ما هو عالق باذهان الانكليز من ان المصريين

ليسوا اكفاء لان يحكموا انفسهم بانفسهم فجاءت الحوادث مؤيدة ما اشار اليه لان المهوسين لم ينفكوا عن التغرير بالامة بخطبهم ومقالاتهم واجتماعاتهم حتى افضت الحال الى اغتيال رئيس النظار وهو اول رئيس نظار مصري حقيقي من سلالة المصريين الاقدمين والى رفض مشروع القنال وهو أنفع مشروع مالي لمصر . فثبت للانكليز اننا لا نعرف مصلحتنا ولا نقدر ان نحكم انفسنا بانفسنا واضطرت الحكومة المصرية ان تعيد القوانين الصارمة وتضرب على ايدي المفسدين فضعت صيغتهم وقل ضررهم . واتفق ان جاد موسم القطن في العام الماضي وارتفعت اسعاره بجمل موسم اميركا انخفضت وطأة الازمة المالية وانتعشت الآمال . ولو فسح الله للفقيه في الاجل لرأى بعد سني الشدة والقلق الماضية سني رخاء واطمئنان ولا شبهة في ان الفقيه كان من اقدر الرجال على ادارة دفة السياسة وابعدهم نظراً في العواقب واقربهم الى اخذ الامور باللين والمسالمة واكثرهم مودة للجناب الخديوي المعظم واحتراماً له . وكان سموه يعلم ذلك علم اليقين وقد قصد بلاد الانكليز لعيادته قبل وفاته . ففسرت الحكومة الانكليزية والديار المصرية بموته خسارة فادحة لا تقدر وقد عينت الحكومة الانكليزية اللورد كشنر خلفاً له

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والثلاثين

رياض باشا (مصورة)	١٠٥
توازن القوة في اوربا	١١٣
نفوس الناس • لكاظم افندي الدجيلي	١١٧
المآخذ الشعرية • للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٢٠
الفقمة او مجل البحر	١٢٦
حكم اليونان والرومان	١٣٢
نظام الافلاك	١٤١
معجم الحيوان • للدكتور امين المعلوف (مصورة)	١٤٩
الزراعة ومذهب الشوء والتسلسل • لتصيف افندي جندي المتقبادي	١٥٣
صديقتا الفلاح (مصورة)	١٦٣
حوادث سكك الحديد	١٦٦



باب المراسلة والمناظرة * نظري في معجم الحيوان • اثرادي	١٦٩
باب تدبير المنزل * الملاك الثاني • حقوق النساء • شهيرات النساء • فوائد بيتية • المحبر والليحون • بساط المائدة • تنظيف الاسفنج • غرفة الضيوف • طي زاوية اوراق الزبارة • مطبوخ الكهنري	١٧٩
باب الزراعة * زراعة القطن • انواع التربة واصنافها • منشور مصلحة الزراعة عن حشرات قصب السكر • اعداء المزروعات الباطنة	١٨٨
باب التقريظ والانتقاد * كتاب الحماسة • نهج البلاغة • الف كلمة • منتخبات البيان والتبيين • ديوان البحتري • لغة العرب • المسرة • ديوان ايليا افندي ابوماضي • رواية الباشين • كتاب تاريخ آداب اللغة العربية • النواجيات • خلاصة اليومية • رواية ابتي سنية	١٩٦
باب المسائل * وفيه ١٠ مسائل	٢٠٠
باب الاخبار العلمية * وفيه ١٠ نبذ	٢٠٢

